

ENTERESTA

انتريستا

لعنة الحروب

نجاح سلامة

رواية

أنتريستا

أنتريستا

{لعنة الحروب}

رواية

المؤلف: نجاح سلامة

مقدمة من:



الطبعة الأولى

٢٠٢٣ ـ ١٤٥٣

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٥٣ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
سلامة، نجاح
أنتريستا لعنة الحروب. / نجاح سلامة - ط ١ - الدمام، ١٤٥٣ هـ
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٠٣-٢١١
١- القصص العربية - السعودية
رقم الإيداع: ١٤٤٥
رقم الصنف: ٦٢٠٣٦٠

تم تحرير هذه النسخة بواسطة: ميساء طه



مسؤول النشر:
للتواصل
0597777444

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع
الموقع الإلكتروني:
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي **00971569767989**

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي **00201120102172**

هذه النسخة مقدمة من مكتبة ضَــاد إلى
مكتبة روح على تطبيق تيليجرام



تم تجهيز هذه النسخة بواسطة: أشرف غالب

twinkling_7

اسمح لصوت قلبك بالإنجلاء عند رؤيتك للظلم... احساسك بالذل...
الحروب ما هي إلا حب وهروب... حبنا لبعضنا، لأهلنا، لشركاء قلبنا
وأنفسنا... و هروبنا من حياتنا وواقعنا المرير...



اهـــداء

إلى كل من ينظرون لحروف خطّتها يداي في هذا الكتاب، وإلى كل من يقرأوون كلماتي ويردفون بسرهم مفتخرين بي... إلى أصدقائي الذين دُهشوا حين سماعهم بكتابة أوّل كتاب لي و تشجيعهم لي، إلى والدتي الذي دعمتني لأكمل دون أن أتوقّف مهما كانت الظروف سيئة... أأمل من الله أن يوفقكم في كل أمور حياتكم وتعيشوا تلك القصص التي لطالما كانت تراودكم في يقظتكم لتخرجكم من الواقع إلى عالم أكثر إشراقاً.



البـدايـة

جميع الأزمنة في الفصول الأولى هي بتوقيت عالم الأرض



استيقظت طفلة ذو السبعة أعوام على نأج الرياح المصاحب لامطار شديدة... لامسَت قدميها الأرض وكفّها يضم كف دميتها، ثم توجهت بفضول بالغ خارج غرفتها بخطوات أطراف أصابع قدمها الصغيرة وهي تسمع صوت الرياح بإيقاع متناغم كأنها انثى تدندن لطفلها لينام، وكلما اقتربت من تلك الغرفة في نهاية الرواق زادت دندنة الرياح بصوت أعلى، لم تنتبه لانغلاق الباب خلفها؛ بسبب تعلق عينيها على تلك الكلمة المخطوطة بالدماء على الحائط.

تهجئت الكلمة بذهول ممتزج بالحيرة: "ان..تر..يس..تا.... انتريستا؟" ما أن أكملتها حتى تزلزل المنزل، و بدأ الأثاث يتهاوى أرضاً، ضمّت دميتها لصدرها وهي تشهق بذعر وتنظر حولها تحاول استيعاب ما يجري، سحبتها يد تضم رأسها الصغير لصدره، رفعت رأسها فوجدته والدها يهرول خارج المنزل وبجواره والدتها تمسك بأغطية ثقيلة تناولتها بسرعة من امامها وهي تجري.

توجه والداها بقلق واضطراب بادٍ على وجوههم نحو السيارة فأسرع والدها يشغّلها وينطلق بها في وسط الظلام والامطار الشديدة.

امسكت والدتها بها وغطّتها كي لا تمرض حتى نطقت الفتاة: "ماذا يحصل لمنزلنا؟ اين نذهب؟"

حاولت والدتها اخفاء قلقها وقالت لها بوجه مبتسم: "إيلان يا صغيرتي سنذهب لمنزل جدكِ"

تذكّرت إيلان ما رأته منذ قليل لتقول: "انتريستا!.... ماذا تعني؟"

نظرا والديها لبعضهم في خوف شديد لم يستطيعا اخفاءه حتّى وصلا إلى منزل جدها.



الفصل الأوّل



"والدي سينان؟"

سرعان ما اختفت الابتسامة عن وجهها عندما لم تجده هناك، خرجت من الغرفة تبحث عنه حتى فوجئت به يجلس في شرفته يتأمّل النجوم والامطار الغزيرة:

"أبي ماذا تفعل خارجاً؟ الجو بارد"

قاطعهما صوت طرق باب قوي توجّهت مسرعةً نحوه تفتحه بهلع، فوجئت بأخيها وزوجته تحمل ايلان بين أحضانها نائمة: "أدخلوا بسرعة"

أجابها أخيها: "رينا! أين والدي؟"

رينا: "في الداخل استريحوا ريثما ادفئ المكان لكم". أغلقت خلفهم الباب وأخذت الطفلة النائمة لغرفتها.

الجد سينان: " إنّها إيلان! أليس كذلك يا آدم"

آدم: "نعم، ولكنّها مازالت صغيرة.."

الجد سينان: "يبدو أن هناك خطب ما في انتريستا"

آدم: "حتّى لو كانت انتريستا مقلوبة رأساً على عقب انا لن أُرسل ابنتي ذو السبعة أعوام إلى هناك."

سمعت والدة إيلان حديثهم أثناء قدومها لهم، بدأت تجهش بالبكاء وهي تقول: "لقد قلتم بأن لعنة انتريستا ستأخذها أثناء إتمامها الثامنة عشر لماذا ظهرت تلك الكلمة الآن؟!"



نظر لهما يطمئنهم: "لا أظن أنّهم سيأخذونها الآن ربّما هي إشارة لتحذيرها بأن ذهابها لهناك اثناء الثامنة عشر لن تكون سهلة."

أردف آدم بصوت منخفض يشوبه القلق: "لقد رأيتها مكتوبة بالدماء"

زوجة آدم بفزع: "ماذا تعني بالدماء"

الجد: "يبدو أن هناك مجزرة بين.."

أكمل آدم بنفس النبرة: "الآناميين و الأوكينين"

قالت زوجة آدم بتذمّر غاضبة: "وهل ابنتي ستوقف الحرب مثلاً"

الجد: "اللعنة مرافقة لسلالتنا كلما احتاجوا لأحد يستهدفوننا، من حظك يا بني نفذت منها ولكن ايلان تم إختيارها"

آدم: "ولكن يا أبي آخر فرد من عائلتنا ذهب إلى هناك"، تلعثم قليلاً فأكمل: "قتل"

نظرت والدة إيلان للجد بعدم الفهم تحثه على التوضيح.

الجد: "أنا لم أذهب قط إلى هناك، ولكن جدك يا آدم ذهب ولم يعد، لا يمكننا حتّى القول بأنّه قتل"

قالت والدة ايلان بحزم: "أنا سوف أخذ ابنتي للعيش مع والدتي أو سنسافر لا ادري فق..."، قاطعها صوت رينا من الخلف: "تصرفكِ ليس سليم حتّى لو كانت ايلان بعيدة كل البعد سوف تصلها كلمة انتريستا و سيتم أخذها..."



قبل سبع سنوات في عالم آخر يختلف كلياً عن عالمنا هذا، يبدو أنّهم في حقبة زمنية قديمة مازال الظلم والاستعباد والقتل قوانينهم... عالم انتريستا ينقسم إلى شعبين؛ شعب أوكين وشعب آناما رغم المحبة والصداقة القديمة التي كانت بينهم منذ عقود طويلة إلا أنّهم الآن من أشدّ الأعداء... السبب مجهول... نشأ الأناميون بعز ورفاهيّة كارهين الأوكينين ..أمّا بالنسبة لأوكين فنشأ شعبها على فقر طاغي... منبوذين... مشتتين... يُقتلون بلا رحمة... جائعون ... متوحشون ... ناهبون و قاتلون أيضاً...

شخص: "مرحبا"

شخص آخر: "مرحبا أيها القائد رازم"

رازم: "ماذا يحصل... ماهذا الشغب"

الجندي: "أمسكنا ب أوكيني حاول السرقة"

عقد رازم حاجبيه وقال بصرامة: "إذاً لم يؤذي أحدهم؟"

الجندي: "لا يا سيدي ولكنّه قد يفعل إنهم..."

قاطعه رازم بصرامته المعتادة: "إذاً ضعه في الحبس، لما تثيرون الفوضى..."

حتّى تدخل ملك أناما في نقاشهم: "لا.. ألقوه في بئر انتريستا حتّى يكون عبرة لشعبه...أنت..أرسل بعض من حراس القصر لنشر خبر إجتماع أهل المدينة اليوم في وسط الباحة للقصر."

أومأ الجندي برأسه وغادر جرياً

رازم: "ولكن سيدي..."



قاطعه: "هل تريد أن تعرف ماذا سيكون نص القانون الجديد الذي سأضعه اليوم؟"

أومأ رازم رأسه إيجاباً فأكمل الملك: "إذاً... تأكد من حضورك الاجتماع الذي سيعقد اليوم"

بعد أن أنهى رازم خدمته توجه هو وجيشه لباحة القصر كما أمره أن يفعل، وقف بجانب الملك بشموخ وصرامة وهو ينتظر حديثه... أقاموا ذلك العرض الصغير بالتصفير وقرع الطبول دليلاً على أهميّة القرار الذي سيوضع اليوم.

نهض من كرسيه بغرور وقال: "شعبي الحبيب... لن أطيل عليكم الكلام.. في الواقع السنوات الأربع الماضية لم تمر بسلام على وطننا، كثيراً ما تمّت سرقتنا من قبل الأوكينين حتّى تلك القضايا عن الأوكينين قد ازدادت بشكل هائل قتل.. نهب.. اغتصاب.. تعنيف وليس ذلك فقط، منسوب المياه الخاص بنا يجف تدريجياً لن نستطيع البقاء على قيد الحياة إذا بقي الحال هكذا"

بدأت شهقات الخوف تصدر من الأناميون المستمعين لحديث الملك فأكمل: "لهذا قانون الإعدام بحق الأوكينين سيقام لأي جريمة سيفتعلها الأوكينين، ومن الآن فصاعداً لن تطأ أقدامهم أرضنا مرة أخرى سيخرجون جميعهم اليوم قبل حلول فجر الغد إلى السجون المخصّصة لهم، وإذا بقي واحداً منهم سيعدم"

(الإعدام عن طريق إلقاؤهم في بئر انتريستا أو بلغة أخرى يقدموهم كقربان... حسب اعتقادهم فهو بئر عميق يعيش فيه روح وحش اسطوري يتغذّى على دماء الأوكينين حتّى تبقى مدينة انتريستا تضجّ بالماء ما إن يتوقف ذلك الوحش عن إلتهام الأوكينين فإنّ المدينة سيجفّ ماؤها لتصبح سهلة الغزو والتدمير)



انتفض رازم من مكانه وكأنّ جبلاً من الحديد سقط على رأسه ولكنّه تمالك نفسه ولم يُبدي أي تعبير.

عاد رازم إلى منزله شارداً، وحوله يخرج الأوكينين العبيد من منازل الأناميون بذل كبير حتّى يمر عليهم الجنود يأخذونهم كحيوانات لا قيمة لها... واااه إنّه الذل بعينه، ولكن كيف سيفعلها هو...

دخل إلى بيته...كان هادئاً جداً... الإنارة كانت خفيفة..التفّ ببصره ينظر حوله... أين هي.. هل أخذوها أيضاً؟؟ مستحيل.

ارتجّ كيانه وهو يقلب كالمجنون حوله حتى جاءت من خلفه تحتضنه وهي تبكي...

رازم: "حمداً لله ...أنتِ هنا"

أجابته: "لا أريد الابتعاد ايضاً..."

انتبه لها وهي تبكي بشدّة وتحمل بيدها حذاء طفل رضيع ليردف هو: "أنا القائد الأعلى، سآمرهم بعدم تفتيش منزلي."

قالت: "ولكن الحاكم لن يمررها لك"

قطّب حاجبيه بحزن إنها محقة ولكن... أجابها: "لا تقلقي ستكونين والطفل بأمان، والآن اذهبي واستريحي وسأجد حلّاً قريباً"

قالت: "أنت أنامي وأنا أوكينية وطفلي سينسب لي لأنّه يحمل من دماء شعبي... أرجوك فقط أنقذ طفلنا"



قال مداعباً لها لتتوقّف عن هذا الكلام: "كان اليوم متعباً بحق، أنا جائع ماذا ستحضر عزيزتي للعشاء..."

ضرب جبينه وهو يتصنع الألم: "ااااه نسيت عليكِ بالراحة سأحضر أنا العشاء"

بقيت تراقب من نافذتها الأوكينين وهم يهانون بطرق مبتذلة... متى ستنتهي تلك العداوة ويتحدون مرة أخرى.

اتكأت بثوبها الجميل الذي برز بعض من مفاتنها وشعرها المنسدل الأنيق وتلك الخصلة البيضاء في شعرها التي تميز بها شعبها، حتّى لفت انتباهها تلك المناوشة التي افتعلها أحد الجنود بعد أن دفع عجوز أوكينية بقوّة جعلتها تسقط على الأرض متألمة وهو ينهرها لتقف وتصعد العربة.

ولكن شباب الأوكين لن يمرّروا هذا بالسلام ليلكم أوكيني أحد الجنود وهو يدفعه بعيداً عن العجوز، بدأ الأناميون بضرب الرجال، الأطفال، العجزة والنساء ليدخلوا بالقوّة لأنّهم أوكينين فقط...

افتعلت تلك المشاجرة الكبيرة حتّى استدعى الأمر إلى تحويل الشارع إلى ساحة قتل، شهقت بخوف وهي ترى السيوف ملوحة على أعناق الأوكينين صغيرهم أم كبير كان، حتّى رأت بعض من الجنود يدخلون منزلها أيضاً.

مرّت دقائق قليلة حتّى دلفوا إلى غرفتها و أخذوا يجرونها بعد أن رأوا تلك الخصلة البيضاء على شعرها.

أوقفهم صراخ رازم فيهم وهو يتملكه الغضب: "توقفوا ..اتركوها"



توقّف الجنود بعد أن رأوا شارته العسكرية فألقوا له التحية وأكملوا طريقهم يسحبونها بقسوة وهم يقولون: "لقد صدرت الأوامر لابد أنك تعرف ذلك جيداً"

رازم وهو يتصنع عذراً: "كنت أنوي أخذها بنفسي... أين ستأخذونها؟"

الجندي: "لا يحق لنا أن نبوح بذلك"

نظرت إليه بنظرات خائفة مضطربة وهي تضع كلتا أصابعها على بطنها، ما أن أخرجت وركبت تلك العربة تخبط غاضباً يحطم أي شيء يعيق نظره. حزم قراره ووضع ذلك الوشاح الأسود الطويل على رأسه يخفي بها ملامحه، معلق سيفهُ على خاصرته.

امتطى حصانه الأسود وذهب يتبع تلك العربات التي أخذت إحداهما امرأته الحامل بطفله.

كانت تجلس في إحدى زوايا العربة يلفحها البرد القارس، وهي تحتضن بطنها وتبكي بشدة.

اقتربت منها عجوز وهي تلبسها المعطف التي كانت ترتديه: "خذيه يا صغيرتي أجابتها: "شكراً"

العجوز: "ماهو اسمكِ؟"

أجابتها: "ليس لدي اسم ولكنه أعطاني واحد بعد أن اعتنى بي... ادعى إيون"

العجوز: "أنامي؟"

أومأت رأسها بالإيجاب...



العجوز: "مستحيل.. هل مازال أحدهم يملك ذرة رحمة تجاهنا... لا أظن ذلك يا عزيزتي إنّه يلهو فقط..."

قاطعتها إيون: "لا... هو لن يترك طفلنا يموت"

العجوز :" أنا آأمل ذلك... ولكن لا تضعفي ابقي قوية"

سمع جميع من كان بالعربة بصوت دوي الأسلحة وتخبطها ببعض.. ماذا يحدث؟؟ هل انقلب الأوكينين على الجنود مرة اخرى؟؟

اختلست النظر من إحدى الشقوق بجانبها لتراه يقاتل الجنود وهو يمتطي الحصان، أشاحت بنظرها نحو العجوز وعيونها غارقة بالدمع: "إنّه هنا"

فتح باب العربة وكان يتفحّص الركاب بعينيه باحثاً عنها، فأردف هامساً بغضب: "إنّها ليست هنا..."

توجه لعربة أخرى بسرعة يبحث عن امرأته...

ما إن فتح الباب حتّى ألقت بجسدها تعانقه وهي تبكي: "أنت هنا"

رازم: "سأحميكما... تعالي سنذهب لمكان آمن"

سحبها من يدها وتوجّه نحو حصانه يريد الانطلاق به، ولكن نظرات الأطفال العاجزة أوقفته، بعد أن تنهد بقوّة صرخ فيهم قائلاً لشباب الأوكين ذو البنية القوية نسبياً: "أنتم امتطوا العربات و ألحقوا بي..."

توجه بعينيه للنساء والأطفال والعجزة: "وأنتم اركبوا العربات بسرعة.. لا نملك وقت... قد يأتي الدعم في أي لحظة"



انتبهت إيون لصوته المتألم: "هل أنت بخير؟"

قال رازم بابتسامة: "نعم لا تقلقي... إنها فقط بضعة جروح"

ساروا تقريباً مسافة لا بأس بها، و اختبئوا خلف الجبال المقابلة لسور انتريستا فكان رازم متيقّن أن الجنود لا يذهبون لهنا فهو أأمن مكان للأوكينين منهم، توقف لثوانٍ عدّة يلتقطون أنفاسهم ولكن ما أن هبط عن حصانه حتّى سقط على الأرض متألماً، نزلت إيون من فوق الحصان وهي تزيل الملابس عن مصدر الدماء (كتفه) لتتفاجأ بتحوّل جلده المحيط بالجرح للون الأسود...

إيون بفزع: "لقد طعنت بسهم مسموم"

امسك رازم بوجهها وقبلها ثم اردف قائلاً: "اهتمي بطفلنا.. كوني قويّة"

أغمض عينيه وهو يضع يده على بطنها ويشعر بضربات الطفل...

صرخت إيون تستغيث من أحد شعبها لإنقاذه: "أرجوكم... أستيقظ... يجب أن تكون حاضراً لرؤيته يكبر... ساعدوني"

تقدّم أحدهم بسرعة وهو يضع يديه على رقبته يتفحّص بها نبضه حتّى رفع رأسه لإيون بحزن: "لقد... فارق الحياة".




Rooh
t.me/RoohBook_824

الفصل الثاني



مضت ١١ عاماً بسرعة كبيرة، فقد أنهت إيلان دراستها الثانوية حاصلةً على معدلٍ عالٍ، وجدّها ووالدها لا يتوقفان عن تكرار تلك الاسئلة... انتريستا!! كأنها جزء من روتينها اليومي في الحقيقة لقد بدأت تصدق تلك الحكاية، ولكن في لحظات تشعر بأنّها مختلقة: "هل حقّاً هناك عالم آخر ملعون يسمّى انتريستا وسيأخذني له"

قهقهت بسخرية وهي تنظر لنفسها في المرآة حتّى قطع شرودها صوت أمّها تناديها على الإفطار حيث يجري ذلك الحوار مدّة ساعة تقريباً يومياً، رتبت غرفتها بسرعة وذهبت حيث والدتها تنتظرها.

قال الجد سينان باضطراب بادي على وجهه: "اقترب موعد ذهابكِ لهناك بقي أسبوعِ واحد فقط"

قالت إيلان وهي تتململ من جديّتهم الشديدة: "حسناً حسناً..."

قبل أن تبدأ والدتها بتكرار تلك الأسئلة الروتينيّة قاطعتها تردد الأجوبة التي حفظتها عن ظهر قلب بتململ وسرعة: "سأبتعد عن ذلك الشعب المسمّى ب أوكين وسأبقى ملازمة لشعب أناما ومهما يحصل أنا في صف شعب الأناما لأن أوكين شعب قاتل ينهب ما أمامة لهذا يجب الا انخدع بهم."

والدتها: "و ؟"

أردفت إيلان بسرعة: "وسأحاول الابتعاد عن المشاكل حتّى أعود سالمة وإذا تعرضت لمواقف خطرة سأستعمل تلك الحركات القتاليّة التي علمني إيّاها أبي وجدي وسأبقى متوارية عن أنظار الأوكينين حتّى تظهر تلك الكلمة مجدداً وسأبقى تحت كنف حماية الأناما وأعود إليكم."



نظرت لي والدتي بحزم لأكمل: "ولن أثق بالغرباء وسأكون حذرة حتّى أعرف مهمّتي وأنجزها... ولكن أمي ماذا لو كانت انتريستا تطلبني لانقذها من شيء خطر؟ ماذا لو أحتاج الوضع أن أضع نفسي في خطر لمساعدتها.."

قاطعتها والدتها صارخة بذعر: "إذاً تجاهليها إنّها لعنة دعي أحد آخر ينقذها"

قد انتبهت لخوف والدتها وأن عليها التراجع حتّى لا ينتهي النقاش بطريقة غير جيدة، فقالت ملطفة للجو مصطنعة ابتسامة: "طبعاً سأفعل".

مرت خمسة أيام وعائلتي لم تذق طعم النوم فلقد أخفيا عني ظهور كلمة انتريستا بشكل مستمر في أجزاء المنزل مكتوبة بالدماء خلال تلك الأيام الماضية.

كنت مستلقية على سريري انظر لسقف غرفتي بشرود تام حتى ظهرت كلمة فيه ....إنّها انتريستا نفسها التي رأيتها بصغري تماماً، مخطوطة بالدماء.

نهضت من سريري بسرعة أنادي على والدي حتى أغلق الباب فجأة امامي، حاولت فتحه... لكنّه كان كأنّه جزء من الحائط سقطت على ركبتي ويدي تحرقني بشدة شدني شعور غريب إنه الآن موعد ذهابي ولكن ما يزال هناك يومين باقين لأتم عامي الثامن عشر، أنا لم أستعد كلياً.

بدأ نفسي يضيق كأن الهواء في غرفتي قد أُعدم تذكرت كلام جدي حين أخبرني قبل سنوات عن ظهور الكلمة وما يصاحبها من آثار كالتي تحصل معي الان: "حسناً سأفعلها."



نظرت ليدي لأقول تلك الكلمة التي ستغير حياتي للأسوأ أو للأفضل أنا لا أعرف: "ديجور[١]"

اغمضت عيني حين قلت تلك الكلمة وأنا استرد أنفاسي مرّة أخرى...

- في أوكين -

كانت أوكين تنعم بحياة هادئة في هذا الوقت بسبب تواريها عن انظار أناما وموقعها المخفي بين الجبال، عاشت إيون هي و شعبها في تلك المنطقة منذ توفي السيد رازم، وأقاموا له تمثال كبير في وسط المدينة... كانت بدائيّة بعض الشيء.. المنازل ..المتاجر ..المعابد ولكن بعد مرور ١١ عاماً كانت قد تحوّلت للوحة فنية برع الأوكينين في بنائها اجمعوا جميعهم على اتّخاذ السيدة إيون ملكة لهم فبسبب زوجها قد اصبح لهم موطن لا يذلون فيه.

وبسبب ولادة ابنها ملاذ بشعر ذو لون غامق لا يحتوي خصلة بيضاء ساعد هذا على اخفاء هويّته كأوكيني والتسلل لانتريستا كتاجر لإحضار ما لا يتوفر لديهم.

ملاذ: "ولكن يا أمي.."

الملكة إيون: "توقف عن هذا ملاذ... لا يمكنك الذهاب لهناك هل سمعتني"

ملاذ: "مازال بعض من شعبنا يعاني هناك.. أرجوكِ فقط..."

---

[١] -(ملاحظة: ديجور كلمة عربيّة تعني شديدة الظلمة)



صفعته على وجهه: "لا تناقشني بعد الآن أنت ممنوع من الذهاب إلى هناك"

تجاهل صفعتها وأكمل: "الأناما الآن في اضعف حالاتهم يمكننا تحرير شعبنا من الأسر هناك"

خرجت إيون وأغلقت خلفها الباب معلنة عن انتهاء الحديث وعدم تغير قرارها.

صرخ حتى تسمعه: "هل تظنين حبسي هنا سيمنعني من المغادرة"

ألقى نفسه على سريره يتذمر: "حسناً... لا بأس فلتفعلي ما تريدين سأذهب الآن هناك ولن أعود حتّى أكون منتصراً "

~ لم أعلم وقتها أن أكبر معركة حقّاً سأخوضها ستكون الحب ~

أخذ ما يحتاج وقفز من شرفة غرفته فكان قد اعتاد على الهرب خلسة منذ نعومة أظافره.

حرر فرسه المفضل وامتطاه متوجهاً لأنتريستا تحت ستار الليل الدامس.

-في قصر كبير في مدينة أنتريستا -

امسك الملك أورك أحد سحرته من ياقة ملابسه: "ألم تقل أن بشري سيأتي اليوم"

الساحر: "نعم يا جلالتك... ولكن اليوم لم ينتهي بعد فقط لننتظر حتّى بزوغ الشمس ارجوك"

الملك أورك: "إذا لم يكن البشري هنا فسأعدمك لدجلك علي"



قاطعهم قدوم أحد الجنود وهو يلهث من الركض: "إن البشري هنا"

تنفس الساحر الصعداء بعد أن كان قلبه سيتوقف رعباً، خرج الملك أورك برفقة الجندي: "هل جهزت ما أمرتك به"

الجندي: "نعم سيدي... نحن فقط بانتظار الفتاة لتستيقظ"

الملك أورك: "فتاة!؟ هل تمزح معي"

الجندي: "لا اقصد المزاح سيدي.. ولكنها الحقيقة"

كتم أورك غيظه وأكمل طريقه مع الجندي.

-أما عند إيلان -

استيقظت في غرفة ذات طراز قديم جداً وحولي العديد من النساء والرجال يرتدون ملابس تشبه تلك الملابس في قرن ١٦ سألتهم: "هل أنا في أنتريستا؟"

جاءني الرد من رجل يبدو في نهاية الثلاثينات قوي البنية عرفته من ملابسه لابد انه ذو مرتبة عالية هنا: "مرحباً بكِ في انتريستا أنا الحاكم هنا، أنتِ الآن بين حمايتنا يمكنكِ التجول والأكل بيننا كما تشائين"

أومأت برأسي مبتسمة له.

الاحتفال هنا وهناك، ووليمة كبيرة تتوسّط بهو القصر، شعرت كأنّي أميرة في إحدى تلك الأفلام التاريخيّة، جمال ما أراه الآن لا يمكن وصفه...

أردف الملك أورك بصوت عالي: "لنبدأ الرقص"



أمال رأسه نحو إيلان وأكمل بصوت مسموع لها فقط: "هذا حفل ترحيب بكِ ولكن إبتداءً من الغد سيتم تعريفك وتدريبك لمهامك". أومأت إيلان رأسها بتفهم.

- بعد عدة ساعات -

كانت إيلان واقفة على إحدى شرف القصر تنظر للبحر الهادئ شديد السواد وهي تتنهد حتى قالت: "الأمر ليس سيئاً كما ظننتي يا أمي"

قطع أفكارها رؤية فتاة تقفز من فوق السور إلى البحر، ظلت تراقب إيلان الماء بحذر... الفتاة لم تخرج بعد، صرخت تطلب النجدة ولكن يبدو الجميع مشغول.

إيلان: "هل من أحد!! هناك فتاة ستموت"

توجهت لنفس المكان التي قفزت منه الفتاة وأخذت نفساً عميقاً وهي تنظر للماء.. ايلان: "لا بأس لقد فزت بميداليات عدة في السباحة... أنا أستطيع فعلها"

خلعت حذائها، حبست أنفاسها، وقفزت خلفها مباشرة ولكن من يعلم أن هذا كان أكثر قرار متهور تتخذه في حياتها.

عندما فتحت ايلان عيناها وهي في عمق الماء لقد كانت تصارع الموت، البحر ليس هو نفسه في عالمها البحر هنا يسوده ظلام شديد لا ترى نهايته من بدايته خالي من أي جماد هنا (يشبه الفضاء!!).

بدأت تفقد وعيها تدريجياً، حتى شعرت بشيء يدفعها نحو السطح الذي لا تستطيع رؤيته.



جاءها صوت يعاتبها على قفزها من الحافة.

الفتاة :"لماذا فعلتُ هذا"

إستعادت ايلان وعيها وهي تسعل لتجيبها: "ألم تسمعيني لقد ناديتك..مهلاً لماذا حاولت الانتحار"

أجابت الفتاة مندهشة: "انتحار ؟"

ايلان بهمس مسموع: "ألم تكن تنوي الانتحار"

ضحكت الفتاة وهي تتمدد بجانبها: "الشخص الوحيد الذي ألقى نفسه للموت أنتِ وليس انا"

نظرت لها ايلان بعدم الفهم تحثها على الإكمال...

فأكملت الفتاة: "هذا يا عزيزتي ما يميز شعبنا"

همست ايلان في نفسها: "ماذا تقول هذه... هل أخبرني جدي عن هذا"

لاحظت الفتاة علامات عدم الفهم على وجه ايلان فأكملت: "الأناما يستطيعون حبس أنفاسهم لساعات تحت الماء ويمكننا التحرك بسرعة كبيرة... ببساطة الماء يعتبر موطننا الثاني ايتها البشرية"

أومأت لها بفهم تحاول أن تستذكر تلك المعلومة لعلها نستها ثم أجابتها مغيرة لموضوع الحديث: "أدعى ايلان وأنتِ"

الفتاة: "مرجانة ابنة كومان، قائد جيش الأناما"

ايلان: "هذا يعني أننا سنلتقي كثيراً"



مرجانة: "بالطبع... لا تعرفي مدى حماسي بحصولي اليوم على صديقة"

ايلان: "ألا تملكين أصدقاء هنا؟"

مرجانة: "لا .. لا يوجد فتيات هنا بالأصل غيري فأنا الوحيدة التي تطوعت للمشاركة في الحرب.

همت مرجانة بالوقوف لتكمل: "سأذهب الآن.. أنتِ تعرفين أين غرفتكِ صحيح"

أومأت ايلان رأسها: "نعم"

مرجانة: "إذاً أراكِ لاحقاً"

مضى اليوم واشرقت شمس يوم جديد بنسمات خفيفة عذبة، لأول مرة في حياتها تستيقظ بهذا الشكل بهذا الشعور بالأخص عقلها صافي مثل صفاء البحر، جسدها مفعم بالنشاط والحركة قاطعها دخول إحدى خادمات القصر بطاولة كبيرة متنقلة محملة بجميع أنواع الفطور التي تخطر على بالك.

ايلان: "هذا كله لي؟"

الخادمة: "نعم سيدتي"

ايلان: "ولكن أنا بالعادة أتجنب الفطور تكفيني تفاحة واحدة كيف سأكل هذا كله"

ابتسمت الخادمة وأردفت قبل أن تذهب: "يقول لكِ جلالته بأن بعد ظهر سيبدأ أول تدريب لكِ"



ابتسمت لها ايلان وهي تشاهدها تخرج وقالت بصوت عالي: "حسناً سأفعل"

أخذت ايلان حقيبة متوسطة الحجم وبدأت تلف الطعام وتضعه فيها حتى امتلئت، تناولت تفاحة تكتفي بتناولها على الإفطار.

خرجت من القصر وتوجهت لقلب المدينة لتردف وهي تتفحص المدينة: "تلك الأعمدة وتلك الثياب لا أظن ولو واحد بالمئة أن هناك أحد يحتاج للطعام هنا"

جلست على إحدى المقاعد المزخرفة في الطريق تشعر بشعور جميل بأنه لا يوجد مشردين هنا كما في عالمها، وبنفس الوقت أثقل على قلبها رمي الطعام بهذه الطريقة، فتحت حقيبتها وتناولت فطيرة ذات رائحة شهية أعجبتها لتهم بتناول أول قضمات، قطع هدوئها طفل صغير ينظر للفطيرة بيدها بتلذذ.

ايلان: "هل تريدها؟"

لم يجب الطفل واكتفى بتعليق نظره على تلك القطعة، انتبه لنظرات ايلان نحوه وتردد بخطواته يريد الهرب، توجهت بسرعة أمام الطفل ومدتها له: "لدي الكثير ولا أحب التناول وحدي هل تريد أن نتقاسم؟"

هز الطفل رأسه بتردد...

ايلان: "حسناً... تفضل هذه"

وضعت يدها تربت على شعره ولكن الطفل القى مافي يده على الأرض وبدأ الركض، أردفت ايلان وهي تركض خلفه: "انتظر أنا..."

لم ينتبه الطفل لحفرة الماء التي أمامه وتعثر ساقطاً داخلها...



صرخت ايلان صرخة استنجاد وهرعت بسرعة للقفز داخل الماء لكن أوقفتها يد بسحبها للخلف، وتوجه ذلك الشخص لإنقاذ الطفل، أخرج الطفل وهو يحضنه بين يده ويهمس بأذنه: "ماذا تفعل هنا!!!"

توجهت ايلان ومعالم الراحة ارتسمت فوق ابتسامتها: "اشكرك حقّاً"

لم يعرها ذلك الشخص أي اهتمام وأدار ظهره بنية الرحيل مع الطفل...

ايلان: "مهلاً هل تعرف هذا الطفل"

أكمل طريقه كأنها غير موجودة، فلحقت به واعترضت طريقه بدفعه: "دعني اتكلم مع الطفل هل أنت حقاً أحد من أهله؟"

الشخص بتجهم: "اكملي طريقكِ"

غضبت ايلان من طريقة رده فسحبت الطفل من بين يده وهي تكلمه: "هيا ارني وجهك أريد فقط التأكد من أنّك بخير"

دفعها الشخص مبعداً إياها عن الطفل: "لا شأن لكِ به اذهبي"

في تلك اللحظة أظهر الطفل وجهه، بينما كان منغمساً بملابس ذلك الرجل: "لا تؤذيها يا سيدي"

حمل ذلك الشخص الطفل وأخفى وجهه بتوتر وهم بالهرولة مبتعد...

لم تتحرك ايلان من مكانها فقد اكتفت بالبقاء على حالها مصدومة عندما رأت خصلة الشعر البيضاء في شعر الطفل: "هل كان أو..أوكيني"



دخل ملاذ إلى منزل يملكه في أناما بعد هرولة قصيرة وهو يحمل الطفل بين ذراعيه...

ملاذ: "ما الذي فعلته"

الطفل: "اعتذر يا سيدي ولكنها لم تبدو خطيرة"

ملاذ بغضب: "جميعهم هنا يبغضوننا"

لم ينبس الطفل بحرف واكتفى بالنظر لملاذ بذعر

ملاذ: "كيف جئت إلى هنا؟"

الطفل:" ... "

ملاذ بنظرة تجهم: " ... "

استسلم الطفل لنظرات ملاذ فأجاب: "أعيش مع والدتي هنا"

هم ملاذ بالوقوف بنية الرحيل: "خذني إليهم الآن"

جلس الطفل على ركبتيه يقبل أقدام ملاذ: "ارجوك اعفو عنا ..ارجوك يا سيدي"

جلس ملاذ على قدميه وابتسم ابتسامة خفيفة وقال بهدوء: "لا تقلق.. فأنا أيضاً واحد منكم"

الطفل: "حقاً "

أومأ ملاذ رأسه بالموافقة



الطفل:"أنا لا أصدقك لا تملك خصلة بيضاء"

ملاذ: "أدعى ملاذ أنا الأمير ابن الملكة ايون ملكة أوكين ..هل سمعتم بنا"

وضع طفل يده على فمه بعد شهقة: "إذاً ذلك الرجل كان محق وهناك مملكة للأوكينين..لنا!"

ملاذ: "أنتم تعلمون بأمرنا إذاً؟ لماذا لم تأتوا"

الطفل: "أدعى أدرم نحن من القلة الذين نجوا هنا حاول والدي وبعض من رجالنا البحث عن مملكتكم لكنهم أُسروا من قبل الأناميين ورموا في بئر انتريستا لهذا لم يجرؤ أحدنا بالبحث عنكم"

ملاذ: "عقلك حكيم بالرغم من صغر سنك"

أدرم: "اتبعني"

كان أدرم سريع الخطى مما زاد من دهشة ملاذ وهو يتبعه، وصل لمكان بين أشجار الغابة الكثيف .

ملاذ: "لا يوجد أحد هنا"

أشار أدرم لصخرة كبيرة فأزاحها ملاذ ليجد نفق كبير تحته، دخل الإثنان وما إن عبروا تلك الفتحة الضيقة في نهاية النفق وجدوا قاعة كبيرة مليئة بالغرف الكبيرة كأنها مملكة كاملة تحت الأرض..

أدرم: "لا تقلقوا جميعاً فلتخرجوا"

لم يستجب أحد...



امسك ملاذ بيد أدرم: "هل أنت واثق أنّهم هنا"

قبل أن يرد أدرم توجه سيف نحو رقبة ملاذ...



الفصل الثالث

.



أدرم: "أمي توقفي"

ملاذ وهو يلتف ببطء نحوها: "أنا لست بعدو"

المرأة: "أدرم ابتعد عنه"

صرخ أدرم: "إنه الأمير ...أمير مملكة أوكين"

أزاحت المرأة السيف عن عنقه بسرعة وخرج الجميع من ملجأهم، ما أدهش ملاذ هو عددهم الكبير...

المرأة: "هل جئت على علم بأننا هنا"

ملاذ: "لقد جئت بغرض تحرير الأسرة منا ونقلهم إلى مملكة أوكين لتلقي العلاج والغداء"

المرأة وهي تنزل رأسها للأسفل: "لم يتبقَّ أحد في الأسر كلهم أعدموا"

ملاذ بتعجب: "ماذا !"

المرأة :"نحن الوحيدون المتبقون على قيد الحياة أو هذا ما أعلم"

-في مملكة اوكين-

كانت إيون تمشي ذهاباً وإياباً في بهو قصرها حتّى لمحت الجندي قادم من البوابة.

إيون: "هل وجدتموه؟"

الجندي: "لا يا سيدتي ولكن فرسه ايضاً غير موجود"



ايون بعصبية: "ذلك الفتى يسعى لقتل نفسه بنفسه.. بحق الجحيم بماذا يفكر!"

الجندي: "لا تقلقي كثيراً يا سيدتي دائماً ما يفعلها سيأتي عاجلاً أم آجلاً "

إيون: "أنت لا تفهم ذلك الأحمق في آخر محادثة لنا كان ينوي تحرير أسرى الأوكين من السجون وليس فقط إحضار ما يلزمنا من بضاعة... سيتسبب هذا الفتى في ثورة كبيرة"

الجندي: "إذاً ماذا تقترحين أن نفعل!"

إيون: "ستحل مؤقتاً مكان ملاذ كقائد جيش وأريد كل رجل في أوكين مدرب"

نظرت إيون بشرود للأرض وأكملت: "يبدو أنّنا سنخوض أول حرب لنا منذ عقود"

أومأ الجندي برأسه احتراماً: "أوامرك جلالتكِ"

إيون : "هل وردك أي أخبار عن جاسوسنا في انتريستا...؟"

في ذات الوقت كانت إيلان قد ذهبت للقصر لتبدأ أول تدريب لها كومان (قائد الجيش): "هل تجيدين المبارزة؟"

إيلان: "ليس تماماً سيدي ولكني امضيت السنوات السابقة بالتدرب على إلقاء السهام... تصويبي دقيق جداً ونادراً ما أخطئ"

كومان: "سنرى ذلك.. اتبعيني"



تبعته إيلان وهي تنظر حولها إلى كل الرجال ذوو البنية القوية يتدربون بشراسة، حتّى وصلوا إلى قاعة كبيرة تتوسّطها أعمدة متفاوتة في الحجم والطول ولكن الغريب أنّه تكاد تسمع فيها صوت صدى أنفاسها...

القائد كومان: "ابتداءً من الغد فجراً، ستكون أول دروسك هنا حيث ستتدربين على التسلّل بخفة دون أن يشعر بكِ أحد"

نظرت ايلان حولها وهي متعجبة بسبب قدرتها على سماع كل حركاتها البسيطة، حتّى رمش عينيها فكيف ستستطيع أن تتسلل بخفّة هنا...

أجابته: "وإذا تم الإمساك بي أثناء التدريب؟"

القائد كومان: "هنا سنذهب للدرس الثاني وهو المواجهة أو الهروب وستختارين أحدهما فقط في كل مرّة بشرط ألّا يتم الإمساك بكِ مرة أخرى أو ستواجهين الموت."

إيلان: "هل هناك أي قواعد يجب أن ألتزم بها"

القائد كومان: "لا يوجد قواعد في الحرب سوى قاعدة واحدة إمّا أن تعود منتصراً أو ميّتاً"

أومأت إيلان راسها بثقة فأشار لها كومان أن تتبعه...

وصلوا إلى مكان آخر خارج جدران القصر.

القائد كومان: "ساحتا المبارزة ورمي السهام... ستتدربين في المساء هنا، حتّى نزيد من تركيز بصركِ وحواسكِ الأخرى أثناء القتال تحت ضوء الليل"

ايلان: "هل ستكون مرجانة تتدرّب هنا ايضاً"



القائد كومان بتعجب: "هل التقيتِ بمرجانة؟!"

أومأت ايلان رأسها بالإيجاب ليكمل القائد كومان: "مرجانة ستساعدكِ في التدريب فهي تبدو كفتاة رقيقة ولطيفة من الخارج ولكنّها أثناء القتال فهي تكون بلا رحمة وقاسية، بسبب مهارتها العالية في القتال قد قبلت كأول فتاة تنضم للجيش... أذكر ذلك حينما كانت طفلة صغيرة كانت تهرب من المنزل وتأتي فقط لتشاهدني أتدرب مع الجنود خلسة"

ابتسمت إيلان لرؤية والد مرجانة يفتخر بها هكذا.

القائد كومان: "سنذهب الآن لآخر مكان يجب عليكِ معرفته لهذا اليوم... بئر انتريستا"

نظرت له إيلان وهي تتذكّر حديث جدها عن هذا البئر اااه لقد تذكرته أنّه ذاك البئر الذي يتم إعدام الأوكينين فيه[٢] حتّى لا تجف مياه انتريستا، فالأناميون لا يستطيعون العيش في البيئات الجافّة.

ما إن وصلوا إليه حتّى أردف القائد كومان: "إنّه كقلب نابض لمملكتنا"

نظرت إيلان حولها المياه شبه معدومة هنا: "هل تعاني انتريستا من خط ما... لماذا المياه هنا جافّة بينما في المناطق الأخرى المياه موجودة"

القائد كومان: "هذا بالزبط سبب قدومكِ.. لم نخبر الشعب بأنّها مسألة وقت، حتّى نكون في خطر الإبادة"

---

[٢] -(حسب اعتقاد الأناميون أنّ تقديم دماء الأوكينين كقربان فإن المياه لن تتوقّف عن التدفّق في انتريستا)



ايلان بقلق: "هل هناك حل؟"

القائد كومان: "لقد وصلت لنا أخبار لا نعلم مدى صحتها بأن الأوكينين اتخذوا لأنفسهم مكاناً يختبئون فيه"

ايلان: "ألن يشكّلوا تهديداً على مملكة أناما والممالك الأخرى؟"

أومأ كومان رأسه بنظرة صارمة تحمل معنى القلق...

ثم أدار رأسه: "اليوم ستكون مهتمكِ مراقبة تدريب الجيش وأخذ ملاحظات عنهم"

في غرفة كبيرة مضيئة فقط بالشموع كان ملاذ يجلس مع عدّة رجال ووالدة أدرم (راشين) بينهم.

ملاذ: "عددنا كبير وانتقالنا مرة واحدة لمملكة أوكين سيجلب انتباه جيوش الأناما ... علينا تقسيم أنفسنا وذهاب كدفعات متفرقة"

راشين : "سنخرج الأطفال أوّلاً ولكن نحتاج خطة فنحن لن نخاطر بهم"

قاطعهم رجل وهو يقترب منهم: "أعتذر على مقاطعتك سيدي ولكنّي أحمل أخبار لك نظر..."

له ملاذ بتمعّن قبل أن يجيب بالموافقة...

أخرج الرجل شارة من جيبه تحمل وسم مملكة الأوكين

ملاذ: "أنت ضمن الجنود في جيشي... ولكنّي لم أراك من قبل من انت؟"



الرجل: "اسمي برقان ارسلت قبل فترة ليست بقصيرة إلى مهمّة تفقّدية بحثاً عن شعبنا حسب أوامر الملكة ايون"

ملاذ : "لماذا لم تعود أدراجك فوراً.."

برقان: "أثناء مغادرتي رأيت القصر يعج بالاحتفالات والموسيقى... ممّا أثار ريبتي، أنه ليست احتفالات عاديّة بل هو ترحيب بمحارب جاء من منطقة بعيدة يسمونهم بالبشر.."

ملاذ : " هل يشكل تهديداً علينا؟"

برقان : "أنا لا أعلم حالياً سيدي لأن هذا حصل البارحة... ولكن أعدك سأحاول جمع معلومات عنه في أقرب وقت."

ملاذ : "لا... لدي خطة أخرى أريد منك أن تنجزها، وستعتبر من الآن مساعدي الأيمن"

برقان : "أنا طوع أوامرك أيّها القائد"

ملاذ:" لا يوجد سوانا يعلم طريق الذهاب لأوكين لهذا أريد منك أن ترافق أول جزء يذهب هناك... وإخبار الملكة بكل شيء عرفته إلا الآن."

برقان : "ماذا عن البشري؟"

ملاذ : "سأتولّى أنا أمره"

برقان : "ولكن..."

قاطعه : "حالياً يجب حماية حياة الأوكينين الذين هنا"



وجه ملاذ نظره لباقي الرجال : "تجهّزوا للخروج.. مغادرتنا من هنا ستكون قريبة ولكن أولويتنا هي خروج الأطفال والمرضى من هنا أوّلاً"

هتف الموجودين بفرح وهم ينظرون إلى بعضهم : "المجد للقائد... المجد للقائد"

وجه ملاذ نظرة فخر لهم وقال بصوت جهوري: "اليوم في منتصف الليل ستخرج أول مجموعة منّا برفقة مساعدي الأيمن برقان"

-بعد ساعات قليلة -

كانت راشين تجلس في غرفتها تدور حول نفسها بقلق.. توقّفت فجأة عندما رأت أدرم ولدها يدخل من الباب ويغلقه خلفه بقلق...

أدرم: "أخي لم يأتي بعد"

قالت والدته بإنهيار : "اتمنى أنه لم يقبض عليه"

أدرم وهو يصطنع الراحة والابتسامة على ملامح وجهه: "أنا واثق أنّه بخير لا تقلقي فأخي (تموج) قوي البنية وذكي جداً"

- في القصر -

بينما كانت مرجانة تتدرب في الحديقة وحدها، اقترب منها أحد ليباغت ردة فعلها السريعة بتوجيهها للسيف نحوه وهو يقهقه: "مازلتِ بطيئة قليلاً "

انزعجت مرجانة من حديثه وأنزلت سيفها وهي تقول : "لا تفعل هذا مرة أخرى.. من حسن حظك أنّني لم اقتلك فوراً تموج"



قال تموج وهو ينظر نحو الشجرة الكبيرة أمامهم: "أتذكرين أول لقاء لنا هنا"

مرجانة بإبتسامث شاردة : "لقد كنّا صغار وقتها"

تموج: "كان الجنود دائماِ يمسكون بكِ هنا"

مرجانة: "وما أذهلني أكثر وقتها أنّك كنت تختفي كالبرق"

تموج بثقة: "وما زلت... لا أحد يستطيع إمساكي ولا حتّى أمهر الجنود"

ضحكت مرجانة بسخرية : "هل نسيتني؟"

تنهد تموج وأردف ممازحاً: "إذا كان الموت على يدك فأنا لا أمانع"

مرجانة بغضب : "أيها الأحمق أنا لن اقتلك... لقد التحقت بالجيش فقط حتّى أستطيع حمايتك إن أمسكوك"

خفّف تموج من غضبها حين ألبسها قلادة...

مرجانة : "ما هذه؟"

تموج : "لقد كنت أصنعها في الأسابيع الماضية القليلة لأهديها لكِ"

أخذت مرجانة تتلمّسها بدهشة، حتّى قاطعهم صوت إيلان وهي تنادي على مرجانة وما إن التفتت مرجانة حتى لمحتها إيلان.

ايلان : "لقد بحثت عنكِ في كل مكان"

مرجانة وهي تنظر للمكان الذي كان فيه تموج ثم اختفى كالبرق مرة أخرى..

قطعتها ايلان وهي تنظر حولها : "هل كنتِ تتحدثين إلى أحد ؟"

مرجانة : "لا فقط أنهيت تدريبي الآن... هل نذهب لتناول الطعام ؟"

ايلان بتذمر : "هل يمكننا النزول إلى وسط المدينة لتناول الطعام... فأنا مللت أجواء القصر. "

مرجانة : "بالطبع"

في مكان آخر تحت الأرض كانوا يجمعون الأطفال والمرضى في عربة نقل البضائع ويخفونهم في صناديق قابلة للتهوية.

ملاذ وهو يوجّه حديثه لبرقان: "أعطني شارتك الملكية فهي تشكل تهديداً على سلامتكم، وأحمل هذا الختم إنه خاص بالتجار المعروفين كنت أستعمله للدخول والخروج بسلاسة... سيسهل عليك الخروج من هنا"

قطعت نقاشهم راشين وهي تصرخ : "آدرم ليس هنا !"

جائها صوت تموج من بعيد : "ماذا تعنين بأنّه ليس هنا"

توجّهت نحوه وهي تتفقّده بقلق تم ضربته على كتفه : "أيّها الأحمق أين كنت أنت أيضاً"

تموج: "أنا هنا الآن ولكن ألم يكن آدرم معك أيضاً"

راشين : "لم أره منذ آخر نقاش لنا قبل عدّة ساعات. "

ملاذ : "أليس في العربة؟"

راشين: "تفقدت العربات ولكن أصدقاءه قالوا لي أنّه ذهب للبحث عن أخيه"

نظرت راشين لتموج نظرة معاتبة...



قطع ملاذ ذلك الصمت المقلق: "سأذهب للبحث عنه"

تموج: "دعني أذهب عنك يا سيدي، إنّه خطئي اختفاء أخي"

ملاذ لتموج وهو ينظر لهيئته القوية : "أنت... أريدك أن تمد يد العون مع مساعدي الأيمن برقان.. لن أخاطر بفقدان شخص آخر منكم"

تموج بتردد: "ولكن .. "

لم ينتظر ملاذ ليسمع أعتراض تموج وتوجّه سريعاً يمتطي فرسه متوجّهاً لوسط المدينة.

في ذات الوقت كانت إيلان ومرجانة تمضيان الوقت في الأسواق الكبيرة وتشاركان في شتّى أنواع الفعاليّات حتّى لمحت ذات الطفل الأوكيني الذي رأته في الصباح وهمّت تجري خلفه.

مرجانة وهي تجري خلفها : "إيلان توقفي أين تذهبين؟"

إيلان : "عليّ أن أمسك به الآن"

لاحظها آدرم من بعيد وهي تقترب منه وهمّ بالجري هو الآخر والابتعاد عن مركز المدينة.

ظلّت إيلان تجري خلفه حتّى وصلوا ثلاثتهم إلى مكان بعيد نسبياً عن تجمّعات الشعب.

مرجانة وهي تلهث : "إيلان ماذا يحصل؟"

إيلان : "هششش إنّه هنا في مكان ما"



مرجانة بتذمّر: "من هو؟"

إيلان: "أوكيني"

صعقت مرجانة ولم تنبس بحرف...

تمتم آدرم بإنزعاج وهو مختبئ خلفهم تماماً: "لن استطيع الذهاب للمنزل وهي تتبعني"

وما أن استدار حتّى يراهما، فوجئ بمرجانة أمامه..

مرجانة: "لقد وجدته يا إيلان"

إيلان بغضب : "ستأتي معنا حالاً"

لم يقل آدرم شيئاً واكتفى بالنظر لهما بحزن حتّى انتبه لقلادة مرجانة فصرخ قائلاً مشيراً إليها : "لماذا تملكينها!".



الفصل الرابع

.



تم إلقاء القبض على آدرم وزجّه في إحدى سجون الأناما، وطلب الملك لقاء إيلان شخصيّاً مهنّئاً إياها على إيجادها للأوكيني، بينما في غرفة أخرى كانت فتاة شاردة بملامح متجمّدة من الخوف تتمنى في سرها أنها لم تقترف خطأ.. أو بالأحرى خطأ بحق من تحب.

مرجانة: "هل هو مقرب لهذه الدرجة من تموج حتّى يميز القلادة... يا إلهي ماذا فعلت"

لم تتحمّل مرجانة الجلوس شاردة هكذا فحدسها يجبرها على إخراجه... ولكن أين تذهب به... كيف ستحميه...

بقيت على هذه الحال حتّى توقفت للحظة تنظر بحزم للفراغ أمامها وهي عازمة على الأقل أن تسأله.. تنتظر إجابة منه تجبرها على إنقاذه...

في غرفة أخرى ذات طراز فخم مبنية من حجارة نادرة وأثاث يتداخل فيه اللؤلؤ والعقيق بطريقة مريحة للبصر، كان الملك أورك وساحره المقرّب والقائد كومان وإيلان يجتمعون معاً على طاولة كبيرة واحدة.

أردف الملك أورك وهو جالس على إحدى كراسيه الفخمة وبيده كأس نبيذ وهو يقهقه من السعادة: "أول خيط للعثور على الأوكينين كان على يدكِ يا إيلان"

أجابت إيلان بسعادة مريبة بعض الشيء: "هذا واجبي يا سيدي"

الملك أورك : "لم يمضي غير بضعة أيام على وجودكِ هنا ولقد وفّرتي علينا مهمة بقينا عشرة أعوام نحاول فعلها"



القائد كومان : "سوف تكون ورقتنا الرابحة في الحرب فهي تمتلك ذكاء وتركيز عاليين، لاحظت ذلك في أول لقاء لنا"

وجّه الملك أورك نظره للساحر: "أخبرني بالذي سيحصل الآن.. كيف هو حالنا"

نظر له الساحر بطمئنينة مصطنعة: "ما رأيته يا سيدي أنه تلك البشرية.. لديها من الحظ و الفطنة ما سيجلب النصر للمملكة التي تختار حمايتها"

قال الملك أورك بثقة: "وهي في مملكتنا"

ابتسمت إيلان لذلك الخبر المريح وقالت في سرها: "لا بأس في ذلك دام أنّي سأرجع لمنزلي سالمة"

تبادلوا ثلاثتهم الضحكات إلّا ذلك الساحر الذي جاملهم بالضحك.

الملك أورك موجه كلامه لإيلان: "بناءاً على ذلك أريد منكِ مهمة معيّنة"

في مكاناً آخر كان ملاذ مندمجاً بين شعب أناما يبحث في نظره بكل مكان، حتّى بعد أن فقد الأمل في عثوره عليه، ظل يتوعّد نفسه أنه لن يعود حتّى يعرف أين هو أو ماذا حصل له على الأقل، ظل يبحث حتّى بدأ يقترب من القصر تدريجياً.

ملاذ : "هل هذا كله القصر.. إنه بحجم مملكتنا تقريباً"

قطع شروده كلام حراس بوابة القصر بجانبه...

الجندي البدين: "هل رأيت فرحة الملك اليوم إنها لا توصف"



الجندي الأصلع: "سمعت بأنه تم القبض على أوكيني"

الجندي البدين بتعجب : "هل هذا حقيقي؟؟"

الجندي الأصلع: "بالطبع... إحدى الخادمات في القصر أخبرتني"

الجندي البدين بمكر : "سمعت أن خادمات القصر جمالهم لا يضاهى"

قطع كلامهم انتباه الجندي الأصلع برؤية ملاذ يحاول دخول القصر من البوابة...

الجندي الأصلع بصرامة مخيفة : "من أنت؟"

تدارك ملاذ الأمر بسرعة : "أنا تاجر معروف أبيع فقط البضائع الثمينة للناس المهمة"

الجندي البدين : "ما نوع البضاعة التي تبيعها فأنا لا أرى أنك تحمل شيئاً معك"

أخرج ملاذ كيساً صغيراً من ملابسه يهزه أمامهم.

ملاذ: "إنها قطع ألماس باهظة الثمن"

مد الجندي الأصلع لتفحصها ولكن باغته ملاذ بحركة مفاجئة يردعه...

ملاذ: "اعتذر ولكن غير من المسموح رؤيته إلا إذا كنت تريد شراءه، وبالطبع إن أردت شراءه لنذهب إلى مكان خالي حتّى أضمن انه لن يتم سرقته هنا في الشارع"



فأضاف هامساً : "ثمن حجرة واحدة من هذه الحجارة قد يكلف اطناناً من الذهب هل تريد المخاطرة بهذا هنا؟"

نظر الجنديين لبعضهما بريبة، فأخرج ملاذ ختماً مزيّفاً آخر يعود لتاجر كبير من بلاد أخرى، فأعطياه الجنديين التحية فور رؤيتهم للختم والتعرف عليه...

الجندي البدين : "نعتذر سيد بهتان على معاملتنا السيئة تفضل بالدخول"

دخل ملاذ بثقة وهو يقهقه على سذاجتهم وما إن تعدى البوابة، أفرغ محتويات الكيس على الأرض وهو يقول : "حمقى إنّهم ليسوا ماساً بل حجارة.. فقط حجارة"

سرق إحدى العباءات المعلقة بعشوائيّة على الطريق وذهب يبحث عن سجن القصر..

بين أشجار الغابة كانت هناك قافلة تستعد للرحيل تركبها أرواح حزينة خائفة مليئة بالأمل، بينما عائلاتهم تودعهم بصمت قاطعين وعد بأن يلتقوا مجدداً في القريب العاجل.

تجهز برقان للرحيل وهو يعدهم أنّه سيأتي بالدعم.

تموج وهو يوجه كلامه لبرقان: "رافقتكم السلامة"

برقان: "ولكم ايضاً فأنتم في رحلة برية بين وحوش الغابة منذ سنوات"

ابتسم تموج له بأسى وكل الأوكينين المتبقّين خلفه ينظرون للحافلة التي اختفت بين الأشجار."

راشين: "ألم يعد القائد ملاذ بعد؟"



تموج يومئ رأسه بالرفض بقلق، أردفت راشين بصوت متقطع: "كان آدرم سيذهب معهم"

امسك تموج بيد والدته وأخذها لغرفتها وهو يطمئنها أن القائد بنفسه قد ذهب لجلبه وهذا يكفي، رغم أنه في سره يعلم أنّه لا يكفي...

بعد أن تأكد تموج من نوم أمّه سريعاً بسبب الإرهاق والإنهيار الذي عانته، أوصى عليها إحدى السيدات الأوكينيّات أن تهتم بها، وذهب هو مباشرة للبحث عنهم ايضاً راكباً حصانه، لكن بسبب شروده لم ينتبه أنه يتوجّه مباشرة حيث اعتاد الذهاب... إلى القصر.. إلى مرجانة...

بعد أن خرجت مرجانة من غرفتها تخفي داخل ملابسها غطاء قد يخفي وجهها في حالة احتاجت إلى تهريب الطفل، كانت تمشي بخفة محاولة أن لا يراها أحد، وصلت إلى بوابة السجن ولكن قبل أن تدخل نادت عليها إيلان بصوت عالي: "مرجانة"

صعقت مرجانة بعد أن ميزت ذلك الصوت...

لتكمل إيلان وهي تقترب منها : "ماذا تفعلين هنا.. ظننتكِ نائمة"

مرجانة متمالكة نفسها: "خرجت لاستنشاق بعض الهواء"

إيلان وهي تنظر حولها متعجبة: "استنشاق الهواء.. في السجن؟؟"

حاولت مرجانة تغيير الموضوع بطريقة غير مباشرة: "ماذا تفعلين هنا يا إيلان؟"

إيلان بثقة : "لقد أوكلني الملك بمهمة اليوم، وهي مراقبة السجن"



قالت مرجانة وهي تحاول عدم جلب إهتمام إيلان أكثر من ذلك: "هذا جيد... إذاً سأساعدكِ قليلاً"

إيلان : "ألا بأس بذلك؟"

مرجانة : "بالطبع يا فتاة"

مضت عدّة دقائق بدت كالساعات على وقوفهم لحراسة الباب، ومرجانة تحاول العثور على خطة ولكن دون قصد بدأت بالسعال بسبب الجو الذي اشتدّ برودته فجأة...

إيلان بقلق: "هل أنتِ بخير؟"

مرجانة : "اه لا بأس أنا بخ.." لمعت في ذهنها خطة جديدة فأكملت بسرعة متظاهرة بالتعب أكثر : "اشعر بالتعب والبرد الشديد"

وأكملت في سرها: "هيا.. هيا ابتلعي الطعم"

إيلان :" سأذهب لإحضار بعض الملابس الثقيلة.. انتظريني"

قالت مرجانة بسرها: "جيد!! ابتلعته"

ما إن ذهبت إيلان حتّى توجهت مسرعة للداخل تبحث عن الطفل..

جاءها صوت آدرم من الخلف وهو يقول: "ماذا تفعل قلادة أخي معكِ؟"

توجهت مرجانة بسرعة نحوه: "هل تموج هو أخوك"

آدرم وعلامات التعجب بارزة على ملامحه: "هل تعرفين أخي.. أين هو.. أقسم ان اذيتموه.."



قاطعته مرجانة وهي تفتح الباب بسرعة وتأمره بالهدوء.

آدرم: "ماذا تفعلين؟ "

مرجانة : "سنخرج من هنا بسرعة قبل أن يرانا خ"

ما إن التفتت مرجانة حتّى توجه سيف نحوها، فابتلعت ريقها بصعوبة وهي تخفي آدرم خلفها ملاذ: "ابتعدي عنه"

مرجانه: "على جثتي"

ملاذ: "كما تريدين"

باغتت مرجانة ضربات سيفه المتوجهة نحوها حتّى قاطعتهم إحدى السهام المنطلقة، التي فصلت بينهم.

أردفت إيلان وهي تنظر لملاذ بحقد: "مرجانة هل أنتُ بخير؟"

حمل ملاذ آدرم بحركة سريعة وتوجه هارباً للخارج ولكن مرجانة لم تقف ساكنة فهي ايضاً كانت سريعة، لحقت به حتّى استطاعت إيقافه والهجوم عليه.

حاول ملاذ مواجهتها ولكن حمله لآدرم أعاق حركته مما سمح لمرجانة بالإيقاع به، في تلك اللحظة تدخل تموج وهو يقف بينهم...

تموج: "توقفا الآن الحراس قادمون"

ما إن انتهى كلامه حتّى حاوطهم الحراس وبينهم إيلان تستعد لإطلاق السهام، أردفت مرجانة وهي تصطنع القتال مع تموج: "اهرب بسرعة" تموج وهو



يصطنع القتال بدوره ويوجه الحديث لقائده ملاذ : "أيها القائد أرجوك خذ آدرم وأهرب من هنا بسرعة"

ملاذ وهو على وضعية الاستعداد للقتال وخلفه آدرم : "ماذا عنك؟"

تموج: "سأكون خلفكما مباشرةً"

مرجانة: "ارجوكما اسرعا !"

تموج: "ستكونين بورطة لو بقيتي هنا"

مرجانة: "لا بأس سأتدبر أمري"

ملاذ: "لننسحب الآن بسرعة"

نظر تموج لمرجانة وهو يتظاهر باختطافه لها: "سنختفي كالبرق إذاً"

انسحب ملاذ وآدرم أوّلاً، واستطاعا جميعهم الهرب وخلفهم الجنود يلحقون بهم...

امتطى ملاذ فرسه مع آدرم وامتطى تموج حصانه برفقة مرجانة، متوجّهين إلى وسط الغابة، استطاعا وقتها النفاذ من الجنود وتضليلهم إلا من حصان واحد كان يتبعهم...

مرجانة : "إنّها ايلان !"

تموج : "لماذا من الصعب تضليلها!"

ملاذ: "شخص واحد.. أستطيع تدبر أمره أو قتله لا بأس"



مرجانة برجاء شديد: "لا تفعل ارجوك"

ملاذ : "من أنتِ على كل حال؟"

تموج: "أرجوك سيدي سأشرح لك كل شيء.. ولكنك تستطيع الثقة بها"

ملاذ: "أنا لا أثق بها ولكن حمايتها لآدرم هذا غريب من أنامية"

أردف مكملاً: "اذهبا إلى المخبئ حالاً وأنا سأجد حلاً مع هذه المدعوة إيلان"

أكمل تموج ومرجانة طريقهما بعد أن أخذا آدرم من ملاذ وافترق بحصانه عنهم.

قال ملاذ بصوت ماكر : "لنلعب لعبة الاختباء والبحث يا إيلان"

كانت ايلان وقتها تبحث بنظرها عنهم بعد أن أختفوا لدقائق قليلة، حتّى ظهر من أمامها ملاذ وهو يجري بسرعة أكبر من قبل.

تبعته إيلان وهي تشد حبال قوسها نحوه، فانتبه لها ملاذ وغير مساره فجأة وهو يراقب تحركاتها... ولكنّه أبطئ من حركة حصانه حينما رأى حصانها يصهل بطريقة غريبة.

ايلان : "ما بك... ماذا هناك !"

شعرت إيلان برهبة لثوانٍ اقشعرت لها أبدانها حينما رأت أفعى ضخمة تلتف حول حصانها بشكل مخيف، لتنزل بسرعة من فوقه وتطلق إحدى سهامها نحو عين الأفعى وتصيبها وهي تصرخ : "اتركيه!"



ما ان تركت الأفعى الحصان، توجهت هاجمة على إيلان، هرب الحصان تاركاً ايلان خلفه تصارعِ الأفعى وحدها. ولكن الأفعى قد تمكّنت بطولها من تقييد حركة إيلان لتصرخ مستنجدة لعل أحداً ينقذها.

إيلان بصراخ : "توقعت أن أموت بحرب لا من أفعى"

فتحت الأفعى أنيابها بنية الهجوم على ايلان، فأغمضت إيلان عيناها باستسلام حتّى سمعت صوت سيف يلوح أمامها.

فتحت عيناها ببطئ وقلبها يكاد يتوقف من الرعب ليردف ملاذ: "ظننتكِ أقوى من ذلك"



الفصل الخامس



هز أرجاء القصر صراخ الملك أورك بغضب بعد أن علم عن هروب الطفل الأوكيني وأختطاف ابنة القائد، والأسوأ عدم مقدرة جنوده للتصدّي فقط لأوكينين اثنين...

قال القائد أورك وهو يتوعد بضعة جنود كانوا مسؤولون عن حِراسة القصر: "أقسم لكم أنَّني سألقيكم في بئر انتريستا بنفسي إن لم تحضروا لي أولئك الأوكينيين"

قال القائد كومان وهو يصكّ أسنانه: "سأذهب معهم يا سيدي.. أقسم بجلدي أنَّني لن أتوقف ولن يَهدأ لي بال حتّى أجد مختطفي ابنتي وأقتلهم"

دخل عليهم ساحر الملك والفزع يشوّه ملامحه: "الحرب.. قادمة"

الملك أورك وهو يتمالك غضبه: "جهزوا جميع الجيوش.. وأنشروا خبراً في المملكة، أننا نعلن الحرب على الأوكينين أينما كانوا.. أريد الخبر أن يصل لآذانهم هل سمعتوني!"

القائد كومان: "ماذا عن البشرية يا سيدي"

الملك أورك: "ستكون عيناً لنا عندهم"

في مملكة أوكين كانت الملكة إيون تشرف على تدريب الجنود حتّى جاءها أحد حراس القصر يركض مذهولاً: "سيدتي.. يجب أن تأتي معي الآن"

تبعته إيون حتّى رأت برقان من بعيد فتوجّه لها برقان وهو يلقي التحية: "سموك"

إيون وهي تتفحّصه بنظرها: "لماذا تأخرت ظننت أنك.."



قاطعها صوت طفلة تصرخ: "أنها الملكة... لقد نجونا يا إخوتي.. نحن في مملكة لنا"

نظرت لها إيون بتعجب وهي ترى عدداً هائلاً من الأطفال يخرج من تلك القافلة التي لم تنتبه لوجودها.

انتبه برقان لشرودها فأردف قائلاً: "نعم جلالتكِ لقد وجدنا الأوكينين الذين في أناما"

وجهت إيون كلاماً بصوت عالي لحراسها: "أخرجوهم وأعطوهم ما يلزم من مأوى ودواء وطعام حالاً"

نظرت إيون لبرقان وهي تحثّه على المتابعه: "أخبرني كل شيء حالاً، في الداخل"

استدارت لتتوجّه برفقتهم ولكن أوقفها برقان: "يجب عليّ العودة الآن إلى ملاذ فلن يستطيع وحده إخراج الأوكينين.. وايضاً أحتاج إلى رجال أقوياء جلالتك"

توقفت إيون بعد أن سمعت اسم ابنها: "هل التقيت ب ملاذ؟"

برقان : "نعم في الواقع هو من وضع خطة لإخراج الأطفال من هناك "

إيون: "ولماذا لم يأتي معك؟!"

برقان : "مازال هناك الكثير من الأوكينين الذين يحتاجون للقدوم "

نظرت له إيون بثقة: "حسناً... ولكن هل من الآمن الآن العودة للمملكة؟"



برقان بتردد : "لا أعلم ولكن الخروج كان أصعب لهذا لا بأس بالعودة".

رافق برقان عدداً لا بأس منه من جنود الأوكينين المتنكّرين كتجّار من إحدى البلدان البعيدة، وتوجّهوا مباشرةً نحو أناما في ذلك الوقت كان تموج قد وصل مع مرجانة وآدرم إلى مخبئ أوكين، ومرجانة تخفي شعرها وملامح وجهها بذلك الغطاء التي أخذته معها سابقاً.

نزل من على حصانه وهو يحمل آدرم بيده ومرجانة مختبئةً خلفه، صرخت إحدى سيدات الأوكين: "آدرم عاد!"

خرجت راشين مسرعةً من غرفتها تحتضن ولدها آدرم وهي تتفحّصه بنظرها ويداها المرتعشتين تتفقّد جسده الصغير، بينما كانت مرجانة تقف مذعورةً وراء تموج فهي قادرة على إيذائهم ولكنّها لن تفعل بسبب حبّها لتموج، فهي لن تقتل عائلته.. ولكن هل سيرحبون بها؟

شعر تموج بذعر مرجانة فأمسك يدها يطمئنها بأنّها ستكون على ما يرام نظرت راشين لتموج معاتبة له قبل أن تنتبه لمرجانة خلفه: "هل انتظرتني لأنام حتّى تذهب خلسة إلى المدينة"

تموج: "ما حصل قد حصل المهم أن آدرم عاد بخير"

قالت راشين بعد أن انتبهت لفتاة خلفه: "من هذه؟"

تموج: "إنّها الفتاة التي أنقذت آدرم أولاً"

توجّهت لها راشين شاكرة وما إن رفعت مرجانة رأسها، ظهرت ملامح وجهها وجزء من شعرها حتّى أنتفض جميع الأوكينين وراشين واقفة أمامها بذهول



تام تقول بصوت متقطع: "لا تملك.. خصلة بيضاء.. إنّها ابنة الماء.. انها أنامية"

اختلى المكان خلال ثوانٍ من جميع الأوكينيين الذين كانوا موجودين عدا آدرم وراشين وتموج ومرجانة...

أردفت مرجانة بصوت عالٍ مطمئن: "ارجوكم لا تفزعوا.. جئتكم مسالمة لا عدوة"

أردفت راشين وهي تضع يدها على خنجر تحمله على خصرها تقول بحذر: "وكيف نثبت أنها ليست خطّة منكم للإيقاع بنا؟"

قاطعها تموج: "لأنّني كنت التقي بها سرّاً طوال الخمسة عشر عاماً منذ أن كنّا بالخامسة من العمر... لماذا لم تبلغ عنّي أو حتّى تقتلني فقد كانت الفرصة سانحة آنذاك"

نظرت راشين بقلق لها ونظرة أخرى معاتبة لتموج: "هل خاطرت بالكشف عن مكاننا للآنامية بسبب حبك... سأقتلك بيدي"

نظرت مرجانة بذهول تام لراشين وهي تلحق ب تموج وتضربه على رأسه بالعصاة التي التقطتها من الأرض...

آدرم: "ستعتادين ذلك لا بأس"

صرخت مرجانة حتى توقف الجميع: "إيلاااان"

فنظروا للجهة التي تنظر لها مرجانة.. كان ملاذ قادم بحصانه وهو يحمل إيلان مغشي عليها بين ذراعيه حتّى وصل إليهم، ملاذ: "هل خرجت القافلة الأولى؟"



راشين: "نعم سيدي منذ وقت"

ملاذ: "جيد"

تموج وعيناه معلقتان على إيلان: "ماذا حصل أيها القائد"

قبل أن يتكلم ملاذ كانت مرجانة قد توجّهت لإيلان تتفحّصها، ملاذ: "لا تقلقي لم اقتلها.. بعد أن غادرتم وقعت هذه الفتاة فريسة لثعبان ضخم.. أنقذتها.. ثم أُغميَ عليها"

قالت راشين وهي تتفحّص ملامح إيلان جيداً: "لا تبدو آنامية.. يا للمسكينة ماذا كانت تفعل بين الوحوش.. لندخلها للداخل الجو بارد"

ثم انتبهت لوجود مرجانة فأردفت مكملة بصوت قاسي: "وأنتِ ايضاً"

رغم أسلوب راشين القاسي معها إلا أن مرجانة قد أطمئنّ بالها عندما استضافتها للداخل.

وصل برقان مع القليل من جنوده، وما أن تعدّوا البوابة حتّى رأى الحراس يغلقونها بشكل كامل، تعجّب لفعلهم فاقترب من أحد الحراس المجتمعون يحاول استراق السمع ولكنّه لم ينجح، حتّى أنتبه لذلك الجندي الآنامي الذي وقف أمام البوّابة يقول بصوت عالي: "لقد أمر الحاكم بإغلاق بوّابة انتريستا حتّى نستعد للحرب القادمة مع الوحوش الأوكينين... من يريد الخروج فسيخضع لتحقيق شامل، أرجو تفهمكم"

توجّه جنديين آناميين نحو برقان ورجاله يطلبان منهما مرافقتهم، برقان: "أين سنذهب الآن؟"



الجندي الآنامي: "لقد أمرنا بمرافقة جميع التجّار إلى نزل خاص بهم حتّى تنهوا تجارتكم هنا وتخرجوا"

أومأ برقان رأسه بابتسامة مصطنعة وبادلوه رجاله نفس الابتسامة وهو يومئ بعينيه نحو عدد الجنود الآناميين الهائل هنا... فمن الخطر المجازفة بشيء الآن... أردف: "هيا يا رجال لقد كان سفراً شاقّاً لنا، نحن نحتاج للراحة"

ذهب برقان ورجاله مع الجنديين الآناميين ولكن لم ينتبه أحدهم لتلك العيون التي كانت تتبعهم وتلحق بهم بخفة، بعد أن وصلوا إلى نزل خاص، وتأكّد برقان من خلو المكان من أيّ جندي آنامي أردف أمراً لجنوده: "سنتسلّل من هنا فجراً، كونوا مستعدين"

بقيت عدّة ساعات على بزوغ شمس فجراً جديدة فهناك من نام مرتاح البال، وهناك من لم ينم اصلاً، وهناك من كان قلقاً على طفله، استيقظت إيلان وهي تتنهّد بصعوبة كأنها استيقظت من الموت، لتتفاجئ به جالساً على كرسي بجانب سريرها.

ملاذ: "وأخيراً استيقظتي يا هذا"

تفحّصت إيلان المكان حولها بذعر وحذر واضحين لتردف بغضب: "أين أنا؟"

ملاذ: "في الجحيم الذي اخترعتوه لنعيش نحن به"

قامت إيلان مسرعةً من الفراش تستعد للهجوم: "لن أكرر... أين أنا؟"

توجه ملاذ نحو الباب وهو يقول: "يمكنكِ على الأقل شكري لإنقاذكِ، ولوم من دفع بكِ للهاوية.. لا العكس"



خرج وأغلق الباب خلفه، لتقف هي شاردة للحظات: "هل هو من انقذني؟ لكن لماذا؟!"

توجّهت مسرعة نحو الباب تصرخ: "أخرجوني من هنا!! أقسم انّني سأقتلكم!لما تحبسونني أخرجوني.."

بعد صراخ دام دقائق، توجهت نحوها عجوز تخاطبها من خلف الباب: "لماذا تصرخين يا ابنتي؟"

إيلان بنبرة غضب واضحة: "افتحوا الباب!"

العجوز: "الباب مفتوح يا ابنتي فقط اديري المقبض"

صعقت إيلان للحظة تحاول تتدارك الأمر حتّى انصاعت لكلام العجوز وأدارت المقبض... الباب مفتوح... هم لم يحبسونني.. التقى بصرها ببصر العجوز لتسألها: "أين مرجانة؟"

العجوز: "هل تعنين الآنامية؟ إنّها هناك"

أشارت العجوز لغرفة بعيدة قليلاً، حتى ذهبت إيلان راكضةً نحوها، إيلان بفزِع: "مرجاانة! هل أنتِ بخير"

كانت مرجانة جالسة على الأرض وحولها عدد لا بأس منه من الفتيات الأوكينيات يصنعون حُلي من الورود، نظرت لها مرجانة بابتسامة نابعة من القلب: "إيلان تعالي جربي هذا العقد سيبدو رائعاً عليكِ"

إيلان بحيرة بالغة وصوت هادئ: "مرجانة ماذا يحصل؟"



وقفت مرجانة من مجلسها وتوجّهت نحو ايلان بنبرة متردّدة: "لقد وجدت قلبي بينهم منذ سنوات يا إيلان"

إيلان: "أنتِ خائنة! كيف وأنتِ جندية ابنة..."

اسكتتها مرجانة بحذر: "ارجوكِ لا تفعلي... امهليني وقتاً حتّى اشرح لكِ"

تراجعت إيلان بخطوات للخلف ترمقها بنظرات الاستياء، ثمّ توجهت راكضةً تبحث عن مخرج بعد عدّة محاولات باءت بالفشل، خانتها قدماها لتقع على الأرض مرهقة، فاجأها ملاذ بجلوسه جانبها هادئاً.

قالت ايلان بأنفاس متقطعه: "لماذا تفعلون هذا بي؟"

ملاذ بهدوء شديد مغمضاً عينيه: "نفعل ماذا... هل يداكِ مكبّلتان؟ هل نعذبكِ؟ نجوعكِ؟"

إيلان: "بل تخدعونني! لماذا اوقعتم مرجانة بفخكم"

ملاذ: "لم أعلم بأمر هذا المكان إلا منذ أيام قليلة... ولم أعلم بأمر تموج ومرجانة إلا اليوم"

تفحصت إيلان ملامحه لأوّل مرة حتى انتبهت لعدم وجود خصلة بيضاء بشعره.

إيلان: "ماذا أنتِ؟"

ملاذ: "هجين"



انتظر منها سؤالاً آخر ولكنّها لم تسأل فابتسم ابتسامة جانبية وهو يتخيل ملامح الدهشة في عينيها فأكمل: "والدي آنامي ووالدتي أوكينية"

أرخت ايلان بعض من دفاعاتها وجلست بجانبه بهدوء مباشر: "أوَلست تعتبر آنامي إذاً؟"

فتح ملاذ عينيه وهمّ بالرحيل وهو يقول: "أنا اختار من أكون.. وسأختار الحقّ حتى لو كان ظلم بعين الجميع"

دخل ملاذ غرفته وأغلق خلفه الباب وهو يتخبّط يستذكر كل ما حصل في أول لقاء بها، كانت جالسة تتناول لطعامها وتمد لآدرم جزء من فطيرة تحثّه على تناولها معها، لقد أعجب بها حينها ولكن سقوط آدرم في الماء وبروز خصلته البيضاء بعد أن كان يغطّيها بفحم أسود جعله ينتفض من مكانه ليتوجّه مسرعاً يخفيه قبل أن يراه أحد وفي المرّة الثانية حينما التقى بها في سجن القصر تنظر له بحقد موجهة سهامها نحوه: "هل هي نفس الفتاة الرقيقة التي أحببتها في أول لقاء؟"

اجتاحه شعور غريب بأنّه أحبّها مرة أخرى بهيئتها القويّة هذه وفي المرة الثالثة عندما أنقذها وهو يرى نظراتها الخائفة المستنجدة قبل أن تفقد الوعي.

كان ملاذ يتخبّط بمشاعره المتداخلة... الغير واضحة، في كل مرة تبهره بشخصيّة جديدة والمشكلة الأكبر أنّها تروق له..

طرق تموج باب غرفة ملاذ يستأذنه بالدخول، فأذن له تموج: "لقد عاد برقان أيها القائد"

خرج ملاذ مع تموج متوجّهين للقاعة التي كان بها برقان، أردف ملاذ بعد أن وصل وألقوا له الجنود التحية: "هل تم كل شيء؟"



برقان: "نعم يا سيدي وصلت القافلة الأولى بأمان ولكن..."

أكمل بانزعاج قلق: "لقد تم إغلاق بوابة انتريستا"

تموج : "ماذا تعني! لماذا؟"

برقان :"الملك أورك يعلن الحرب علينا... إنها مسألة وقت حتّى المعركة الكبرى"

ملاذ : "آناما في فوضى.."

برقان: "ماذا سنفعل الآن يا سيدي؟"

أردف ملاذ وهو يوجّه نظره لهم وبأبتسامة ماكرة: "لما لا ندب الرعب في قلوبهم؟ نجعلهم في فوضى أكبر."

برقان: "كيف ذلك؟"

ملاذ بنظرة خبيثة: "...حان وقت زيارة القصر... لنرسل لهم رسالة"

ثم استدار متوجّهاً لإحدى الصناديق وهو يكمل: "ربّما رأس شخص يسترق السمع وهو مختبئ خلف الصناديق"

أخذ برقان هو وجنوده وتموج وضعية الاستعداد للهجوم، حينما انتبهوا للمجهول خلف الصناديق.

ما إن شعر المجهول باقترابهم نحوه همّ بالهروب، لكن سيف ملاذ كان أسرع من أن يتحرّك إنش واحد ملاذ: "من أنتِ؟"



الفصل السادس



ادعى يجور... ولدت بشعر أبيض نادر الوجود أو حتّى معدوم في مدينتي أناما... كنت أعيش مع والدتي وحدنا بعيداً عن مركز المدينة.. كانت والدتي تعمل في مهنة الخياطة، تطرز، تحيك، وفي نهاية تبيع ما أنجزته من عمل، هكذا مضت أول اثنى عشر عاماً من حياتي... إلا أن جاء ذلك اليوم الذي داهم فيه رجل عجوز مسن منزلنا، وفتى في سن المراهقة يقف بصمت عند عتبة المنزل.

يبدو من مظهرهم أنّهم من الطبقة النبيلة والفاحشة الثراء هذا أول ما دهشت لرؤيته ولكن بعدها جاءت خلفه امرأة تصرخ وتنوح وتتوسّل: "أرجوك أرجوك أعدك أنني لن آتي هنا مرة أخرى.. أرجوك أبي اتركهما"، ولكن والدتي حينها ذكرتني وهي تخفي قلقها في يدي لاختبئ تحت درج منزلنا المتواضع، امتثلت لأوامرها وأنا لا أفقه ما يجري، ولا من هذه المرأة التي تتوسل أو الفتى الغريب الذي يقف بصمت عند الباب، حتّى سمعتها تصرخ بتحدي مواجهة لوالدها: "لن أدعك تقتل ابنتي". كانت والدتي تسمع كل شيء دون أن تتحرك إلا أن نطقت أخيراً: "سيدي سأرحل أنا والفتاة من الغد وأعدك أن لا ترانا مجدداً".

العجوز: "أنا لن أترك الفتاة على قيد الحياة! كيف أترك فتاة من نسلي ملوثة بدماء أوكيني"

كنت أراقب حديثهم وأنا مختبئة حتّى رأيت المرأة التي تنوح ترفع الخنجر وترميه حتَّى وصل لأقدام والدها: "إذا أردت قتل ابنتي.. يجب عليك قتلي أولاً يا أبي".

لم يتردّد العجوز ولو ثانية بقتل ابنته... شهقت والدتي وهي تتوجّه نحو المرأة وتشتم ذلك العجوز حتّى طعنها بسيفه المثبت على خصره ايضاً... توجه العجوز نحوي وهو يشعل لفافة تبغ.. بينما التصقت بدرجات الدرج من الرعب وأردف قائلاً: "لن أعترف بكِ حفيدةً لي أبداً"، وتوجّه بنظره للفتى الذي تجمّد مكانه من رؤية والده يقتل أخته هكذا، فأكمل الحديث مشيراً

لابنه الواقف على الباب: "لن نلوث دمائنا بدمائهم يا ولدي"، ما إن أنهى جملته حتّى أطفئ لفافة تبغه على معصمي، بينما ابتلعت حروق جلدي وصرخات ألمي وتجمّعت كلها كدموع صامتة في عيني... ثم رحل.

ما إن خرج حتّى توجّهت نحو والدتي التي كانت تصارع أنفاسها الأخيرة: "يجور عزيزتي.. إنجي بحياتكِ وخدي بثأر والدتكِ وابيكِ من ذلك العجوز المتوحش".

بدأت دموعي بالتساقط والنواح بشكل هستيري: "ماذا تعنين يا أمي من هؤلاء؟"

أجابت والدتي: "تلك المرأة هي والدتكِ الحقيقية... ووالدكِ أوكيني.. أن.. تِ... هج..ينة"، أكملت كلماتها الأخيرة بصعوبة ثم فارقت الحياة.

لم تمر تلك الحادثة بسلام أبداً فقد كنت أصارع الحياة وحدي حتّى أتممت التاسعة عشر من عمري، كنت اعيش حياتي ك سارقة وهاربة حتى جاء هذا اليوم الذي رأيت فيه رجلاً يدخل إلى مدينتنا برفقة بعض الرجال، ما علمته أنّه تاجر من بلد بعيدة ولكن حدسي يخبرني بغير ذلك، لذا تبعته وراقبته طوال الليل فإن صدق حدسي ولم يكن تاجراً فإنّه سيغادر هذا الفجر عندما تكون الحراسة ضعيفة.

لم أدهش كثيراً عندما تحقق ذلك، بقيت اتسلّل خلفهم دون أن يشعروا بي حتى وصلت لمخبئهم واسترقت السمع ليوجّه قائدهم سيفه نحو رقبتي.

ملاذ: "من أنتِ؟"

يجور: "أريد المشاركة في المعركة ايضاً ضدهم"



كانت مرجانة في ذلك الوقت تبحث عن إيلان حتى رأتها تخرج من النفق وهي تتبعها، مرجانة: "إيلان توقفي"

لم تتوقف إيلان بل أسرعت بالركض أكثر حينما وجدت المخرج دون أن تنتبه لوجود مرجانة خلفها، اندمجت إيلان بين أشجار الغابة تركض بوجهة واحدة فقط وخلفها تركض مرجانة تحاول إيقافها، حتّى سمعتها إيلان فتوقفت تنظر لها من بعيد، توقفت مرجانة بدورها تلتقط أنفاسها بعد أن رأتها...

توجّهت إيلان نحوها بخطوات بطيئة وهي تقول بصوت مسموع لها: "إذ جئتي لإعادتي فعودي وحدكِ".

قبل أن تنطق مرجانة بحرف، توسّعت عيناها بدهشة وهي تنظر لإيلان بذعر حتّى صرخت فيها: "اهربي إيلاااان".

ما أن التفتت إيلان حتّى هجم عليها نمر مهيب المنظر بأنياب ضخمة وعيون صفراء ومخالب أكبر من النمر الذي تعرفه بعالمها، لم تتدارك الأمر بسرعة بسبب قرب النمر منها، ولكن سرعة بديهة مرجانة بألتقاطها أحد الأوتاد الملقاة على الأرض والتصدّي للنمر أنقذ حياتها.

أردفت مرجانة بصراخ وهي تصارع النمر وحدها: "اهربي إيلااااان"

بأنفاس متقطّعة وذعر مسيطر على جسد إيلان ركضت باتجاه آخر من الغابة، بينما أصاب النمر بعدة جروح شبه عميقة في جسد مرجانة، كانت إيلان تبحث بنظرها عن أي شيء حادّ تقتل به النمر حتى وجدت صخرة، فلقتها من النصف لتحصل على نهاية مدببة، توجهت مسرعةً نحو مرجانة تصرخ في النمر: "هنا أيّها الأحمق"



ما إن رآها النمر حتّى غير مساره نحوها، تاركاً خلفه مرجانة التي كانت شبه فاقدة الوعي إيلان وهي تحدّق به بدقة: "تصويبة واحدة على عينه ... هيّا إيلان تستطعين فعلها".

بينما كان يفصل بينها وبين النمر خمسة أمتار صوّبت نحو عينه تلك الصخرة... تلوّى النمر على الأرض بزئير عالٍ من الألم، لتنقضّ عليه إيلان بالصخرة الأخرة تضرب عينه الثانية... حتّى عمي النمر تماماً. توجهت نحو مرجانة تاركةً النمر يهرب، حتى اختفى مداه بين الأشجار يزأر من الألم... حملتها على كتفها وهي تعود للمخبئ تبكي وتقول بحرقة: "مرجانة... تحملي قليلاً ارجوكِ".

في قصر أوكين كانت إيون جالسة مع الأطفال الذين جاؤوا حديثاً تتفقّد أحوالهم، وهم بدورهم يخبروها عن أوضاعهم كيف كانت هناك... قطع نقاشها دخول أحد الجنود يطلب منها المجيئ للتحدث في أمر مهم، إيون: "ماذا هناك يا سنمار؟"

سنمار: "لقد وردتنا أخبار اليوم... ملك أناما يعلن الحرب علينا"

الملكة إيون: "هل تظن أنّهم كشفوا مكان الأوكينين؟"

سنمار: "لا علم لديَّ جلالتكِ ولكن حسب ما علمت أيضاً أن بوابة انتريستا قد أُغلقت تماماً"

أردفت الملكة إيون بذعر وهي تضع يدها على صدرها بخوف: "آمل أن يكون ملاذ بخير هو والباقون"

سنمار: "نحن ننتظر أوامركِ جلالتك ماذا نفعل؟"



الملكة إيون: "ماذا عن الجيش؟"

سنمار: "لم يكمل الجيش جميع تدريبه بعد."

الملكة إيون: "نحتاج خطّة، اجمعني بقادة الجيوش حالاً."

في ذلك الوقت كان ملاذ يتفحّص يجور بنظره جيداً. ملاذ: "لن اثق بكلامكِ ولكن سأثق بنصفكِ الأوكيني"

يجور: "أريد الثأر لوالدي منهم."

ملاذ: "كلنا هنا نريد الثأر لأهلنا وأحبتنا وأنفسنا... برقان ضمّها لرجالك"

قطع نقاشهم وأربك أبدانهم صراخ قادم من القاعة الكبيرة الموجودة أمام المدخل، توجّه ملاذ بسرعة كبيرة نحو مصدر الصوت ثمَّ تبعه الآخرون بذعر مُماثل وهم يأخذون وضعيّة الاستعداد للهجوم.

صرخت إيلان وهي تبكي وتتوسّل وتكرر كلامها: "أرجوكم انقذوا مرجانة... انقذوها ارجوكم"

صرخ ملاذ فيهم: "أحضروا طبيب حالاً... وأغلقوا البوابة"

لم يتمالك تموج نفسه فتوجّه نحو مرجانة الملقاة على الأرض ليحملها ويتوجه بها مسرعة إلى طبيبهم الخاص وهو ينظر لمرجانة بذعر: "مرجانة أفيقي أرجوكِ" بينما سحب ملاذ إيلان من يدها وأمر جميع الأوكينين الذين خرجوا لرؤية ما يحصل بالعودة للداخل، دخل لغرفة فارغة وهو يقول أثناء تفحّصها بعينيه: "هل أنتِ بخير؟... ماذا حصل لكما!"



قالت إيلان بنحيب مستمر: "كانت تحاول انقاذي من نمر هاجمني... هل هي بخير دعني أراها أرجوك.."

ملاذ بصوت معاتب: "بحق الجحيم ماذا كنتم تفعلون بالخارج" لم تنبس إيلان بحرف وهي تبكي بحرقة وملاذ ينظر لها بقلب مقطع حتّى ربّت على شعرها يهدئها

دخل تموج على جدّه باران: "جدي أنقذها أرجوك"

الجد باران: "ضعها هنا يا بني بسرعة وأحضر والدتك لتساعدني"

امتثل تموج لأوامر جدّه وجلس بعيداً بعد أن أمرته والدته بذلك، يراقب محبوبته نائمة بهدوء بينما يصارع هو معركة صارخة داخله.

-مرت ساعات قليلة -

خرجت راشين بعد أن عالجت، وخاطت هي ووالدها جروح مرجانة العميقة: "ستكون بخير يا بني لا تقلق"

تموج: "هل أستطيع رؤيتها؟".

راشين وهي تهمّ بالرحيل: "ستستيقظ قريباً إنّها فقط متعبة الآن."

اقترب آدرم من تموج وهو يمسك بيده ويأخذه إلى الغرفة التي تنام بها مرجانة: "ابقى معها حتّى تستيقظ." جاء ملاذ وإيلان إلى غرفة مرجانة والقلق بادي عليهم، لتردف إيلان وعيناها محمرّتين من كثرة البكاء: "كيف هي الآن؟"

قال تموج بنبرة باردة: "ما الذي حصل هناك؟"



قبل أن تجيب إيلان أجابه ملاذ: "تعرضتا للهجوم من نمر."

أردف آدرم مشاركاً ايضاً في الحديث: "قالت والدتي أن إصاباتها عميقة نسبياً ولكن ليست خطيرة... ستكون بخير" .

تنهّدت إيلان الصعداء حتّى نظر لها ملاذ: "اذهبي وغيري ملابسكِ... أم تنوين البقاء غارقة بالدماء هكذا!."

انتبهت إيلان لملابسها فأردف ملاذ مكملاً وهو يؤشر لفتاة كانت تُعيد ترتيب أدوات الجد باران الطبيّة: "هل هناك غرفة إضافية تستطيع البقاء فيها؟"

أومأت الفتاة بابتسامة بريئة: "بالطبع هناك أيها القائد"، ثمّ مدّت يدها لإيلان: "هل نذهب الآن؟"

لم تختلف حال أناما ايضاً فهي كانت في فوضى عارمة خصوصاً بعد أن علم شعب أناما بخبر الحرب، وبدأ جفاف أنهارهم ومياههم... ولا ننسى خروج القائد كومان مع فيلقه للبحث الذي لم يجدوا منه خيطاً واحداً بعد يدلهم أين ابنته والبشرية... وذلك الشخص الذي يتخبّط في كل مكان يصرخ في خدمه وبعض من جنوده.

الملك أورك: "ألم يرد لكم أي خبر بعد من الأوكينين؟!"

أحد الجنود: "مازال البحث مستم.."، قطع كلامه سيف غرز بصدره، ليجيبه الملك أورك وشرار عيناه تتوهّج باللون الأحمر مما أثار رعب الآخرين: "لم تكن الإجابة التي أردت سماعها" فأردف مكملاً بنفس النبرة والنظرة للباقيين: "أحضروا لي الساحر أبيل الآن"، لم يجرأ أحد على الكلام أو حتى الحراك.



الحاكم أورك بغضب متزايد: "أوَلم تسمعوني أم أنّكم تريدون الموت؟!!" أحد الخادمات انهارت على الأرض تبكي وتقول: "لقد خرج الساحر منذ ساعات يا سيدي إنّه ليس هنا.. أرجوك اعف عني" استدار الملك أورك ليقابل بنظره المرأة فيلاحظ توهّج عيناه الغريبة الذي أردف صارخاً بالموجودين: "اذهبوا الآن".

عند حلول منتصف الليل كانت إيلان شاردة بتفكيرها جالسة فوق إحدى المقاعد الصخرية المنحوتة في الجدار أمام بوابة النفق تنظر لضوء القمر المخترق لأوراق الأشجار العالية والضخمة بطريقة ساحرة: "لا أدري ماذا أفعل الآن... إنّهم ليسوا كما أخبروني عنهم... هل سأكون أو كنت أنا الشريرة في قصتهم، ظننتهم سيكون السبب في موتي وموت مرجانة ولكن أنا التي كانت ستكون سبب في موت نفسي وموت مرجانة وهم من كانوا ينقذونا ولكن أناما أيضاً لم تعاملني بسوء بل استضافوني بود أيضاً.."

جاءها ملاذ يقترب منها: "ماذا تفعلين هنا؟ الجو بارد" اكتفت إيلان بالنظر له ثم العودة للنظر لضوء القمر أردف ملاذ بعد أن لم يسمع إجابة منها: "تعلمين أنّنا على وشك دخول معركة ستنهي عذابنا أو تنهينا نحن. "

قالت إيلان وهي شاردة: "أريد العودة... لا فائدة من التفكير إن غيرت مسار مهمّتي الأصلية فأنا لن أعود للمنزل أبداً وسأبقى عالقةً هنا".

لم يفهم ملاذ جملتها الأخيرة جيداً ولكنه قال: "تريدين العودة لأناما؟"

أومأت إيلان رأسها بحزن: "أجل."

ملاذ: "ماذا عن مرجانة؟"



إيلان: "مرجانة كانت ستموت بسببي.. وجودها معي كان أخطر من وجودها معكم لهذا يجب عليّ الرحيل".

ملاذ: "إذاً لنذهب الآن.. فلترتدي شيئاً دافئ."

تعجبت إيلان من موافقته بهذه السهولة على طلبها: "لا أملك ملابس سوى التي أرتديها."

استيقظت مرجانة وهي تئنّ من الألم وتتلمّس جروحها المغطاة لتردف بصوت واهن: "هل إيلان بخير؟"

تموج بفرحة عارمة وهو يراها تفتح عيناها: "إنها بخير... كيف تشعرين الآن؟"

أمالت رأسها على ذراع تموج بجانبها: "أحتاج الماء"، تناول تموج بيده الأخرى إبريق مياه كان بجانبه، ليسكب لها كأس ولكنّها أخذت الإبريق عوضاً عن الكأس وشربته كله برشفة واحدة لتعود بعض الحياة إلى روحها كأنّها نبتة تركت في الجفاف لتفقد بعض من ألوانها الزاهية وقبل أن تذبل تماماً سقط الغيث عليها ليُعيد لها ألوانها مرّة أخرى بينما ينظر لها تموج متعجّب من المشهد الغير مألوف الذي حدث أمامه.

أحضر ملاذ فرسه وناولها شيئاً ثقيلاً ترتديه ليردف: "أرتديه!"

توجّه ملاذ بحصانه نحو القصر وإيلان خلفه متعجّبة مما فعله بينما كان يقول ملاذ في نفسه: "تريدين العودة لا بأس من فتاة لم ترى سوا جانب جيد منهم... الآن دوري لأريكِ جانبهم الآخر."



الفصل السابع



أثناء الليل الدامس الذي حلّ مع غطاءه المعتم، كان الجيش قد أنهوا تدريبهم ولكن قبل ذلك أمرت الملكة تجمعهم لإلقاء خطاب... في ساحة كبيرة مملوءة برجال أقوياء يقفون في صفوف منظمة ينظرون بشموخ تام إلى ملكتهم إيون التي تقف أمامهم على منصّة كبيرة لتردف قائلةً لهم بصوت عالٍ: "عشنا نحنا وآبائنا نخفّف ألم، ونمسح دمعاً، و نطبّب جراحاً، ونواسي بعضنا، ونودّع أحباباً فقدناهم، وذلّاً لا يطاق... واليوم سنبني مستقبلاً خاصّاً لأولادنا وأحفادنا وأولاد أحفادنا، حتّى لو تطلّب منّنا الموت في ذلك... من منكم لم يخسر عزيز عليه.. هناك من خسر طفله وهناك من خسر والداه وهناك من خسر عائلته أو زوجته أو حتّى هناك من خسر نفسه... اليوم سيبدأ التغير سنضمن أن يستيقظ أولادنا يذهبون للتعلم ويذهبون للعب دون أن يُعاملوا كعبيد لن نعيش صامتون بعد الآن ولن نعيش في خفاء بعد اليوم... نحن لنا صوتاً وصوتنا سيصل لآخر بقاع العالم".

كانت نظرات الجيش تتراوح بين نظرات حزن من تذكر فقدان طفله أو عزيز له، وهناك من كان له نظرات حقد وثأر بسبب ذكرياته المظلمة وهناك من كان له نظرات أمل يرجو من الله أن يكون حليفاً لهم.

عندما القت الملكة إيون خطابها، قدم الجيش لها تصفيق وهتافاً صارخاً بالأمل والقوّة والعزم.

نظرت الملكة إيون لسنمار الواقف بجانبها وأردفت له قائلة بـ بصوت مسموع فقط له: "هذا سيعطيهم بعض التشجيع لإنجاز تدريبهم أسرع حتّى يكونوا مستعدّين جسدياً ونفسيّاً. هل كل النساء الأوكينيات تم تدريبهم على خياطة وتطبيب الجروح؟"

سنمار: "نعم سيدتي ومهاراتهم في الطبّ فاقت توقّعي ايضاً."



إيون: "جيد."

أردفت الملكة إيون مكملة: "أريد جاسوساً يستطيع التسلّل إلى أناما... يجب أن نكون على علم بكل تحركات جيش العدو ومدى تقبلهم النفسي للمعركة".

سنمار: "دعيني أنا أن أكون ذلك الجاسوس يا سيدتي".

نظرت له إيون بثقة: "هل يمكنك ذلك؟"

سنمار: "سأبحث أيضاً عن ملاذ وسأخبره بمدى استعدادنا وسنضع خطّة للعودة إليكم."

أومأت إيون رأسها بإيجاب...

في ذلك الوقت كان الملك أورك يجلس فوق كرسيه المرصّع باللؤلؤ والزفير يتأمّل الباب المغلق أمامه كأنه ينتظر قدوم أحد، وبعد مرور عدّة دقائق فُتح الباب، دخل ساحره الخاص ليصرخ به الملك أورك بغضب مكبوت: "أين كنت يا أبيل؟"

(الزفير: هو تشكيلة من الكورندم المعدني، يتواجد بكل الألوان عدا الأحمر، مشهور ايضاً باسم الياقوت، ومن أشهر ألوانه هو الأزرق الفاتن).

تلعثم أبيل وهو يرى عيني أورك تتوهّج بالشرار الأحمر ليردف: "سيدي عيناك!"

أكمل الملك أورك بنفس النبرة وهو يتوجه بخطوات بطيئة نحو الساحر أبيل: "إذا لم اسمع إجابة ترضيني منك أقسم أني سأقطع قدماك."



الساحر أبيل: "لقد راودتني رؤية أخرى ولم تبشر بالخير... لذلك ذهبت ابحث عن حل قبل أن آتيك بها."

الملك أورك: "وآمل أنك أتيت بالحل الآن"

الساحر أبيل: "بالطبع سيدي وإلا ما لما جرئت على القدوم"، جلس الملك مرة أخرى مردفاً: "هات ما عندك".

الساحر أبيل: "ترنّحت كفّة النصر إلى الأوكينين" قال الملك أورك وعيناه تتوهجان بشكل أكبر: "ماذا تعني؟ الساحر أبيل: "بعدما كنت متوجهاً لأخبرك بالأمر، سمعت إحدى الخادمات تتكلم عن توهج عيناك بشكل لم يسبق لأحد رؤيته... لذلك توجهت للمكتبة القديمة في القصر فأنا كنت متأكد من قرائتي لتلك الظاهرة من قبل"

الملك: "هل تمزح معي الآن... هل تريد خسارة يداك ايضاً... ما دخل توهج عيناي بالحرب"، الساحر أبيل وهو يكمل بشغف: "عندما يتوهّج عينا الأناميين فإنهم يصبحون أكثر قوة وحصانة مما يعني ذلك أن هذا سيضمن لجيشنا الفوز إن استطعنا جعلهم يصلون للقوّة الكامنة داخلهم".

خف توهج عينا الملك أورك وتحول تدريجياً للون الأزرق الفاتح: "وكيف نحرر هذه القوة الكامنة؟"

كان الساحر أبيل يراقب تغير وهج عينا الملك بتركيز شديد: "لم أكن أعلم، ولكن انظر لعيناك سيدي إنّهم بلون هدوء السماء... أظن أنه يجب تحرير مشاعرهم أولاً" ، نظر الملك أورك لعيناه في المرأة وهما يعودان لطبيعتهما بعد أن أراح ما قاله الساحر له.. حتّى بدأ يقهقه بصوت عالي: "احسنت عملاً!" الساحر أبيل: "وماذا عن البشرية الآن يا سيدي؟"



قبل ذلك بقليل كان ملاذ قد تسلّل جدار القصر برفقة إيلان لتردف قائلة: "لماذا لا ندخل من البوابة؟ ما الذي تفعله بحق".

اسكتها ملاذ بعد أن لمح عدة حراس يجولون في جولة تفقدية.. آيلان: "فقد دعني هنا واذهب هم لن يؤذونني."

لم يعرها ملاذ أي اهتمام بل اكتفى بمراقبة الحراس يغادرون ليمسكها من يدها ويتسلل بها لشرفة كانت كبيرة بعض الشيء وسهلة للوصول... امسك ملاذ بكلتا يديه كتفيها وهمس لها: "ليس من الآمن ترككِ هنا بعد."

اردفت إيلان بتذمّر: "ماذا تعني؟ لماذا تظن أنه خطر اصلاً".

انتبه ملاذ لرجل يجلس فوق كرسي يعيرهم ظهره فأنتهز الفرصة ليتسلل داخل الغرفة حتّى اردفت إيلان بحماس مسموع فقط لملاذ: "إنّه الملك أورك"، بعكس تعابير إيلان المتحمّسة والسعيدة برؤية الملك كان ملاذ ينظر له بحقد وهو يقول في سرّه: "كم أود قتلك الآن." همّت إيلان بالتوجه نحو القائد ولكن دخول الساحر أبيل على الملك أوقفها لترجع للخلف عدة خطوات، ثمّ يسحبها ملاذ ليختبئوا خلف الستائر وهو يأمر إيلان بالصمت، امتثلت إيلان لأوامره حتى سمعوا حديثهم كامل وهم مندهشون الساحر أبيل: "ماذا عن البشرية" الملك أورك: "لا حاجة لنا بها آأمر بقتلها".

كأن الدنيا تحطّمت أمام ناظري إيلان عندما سمعت الملك يأمر بقتلها لتسقط على الأرض مدهوشة كاشفة عن مكانهم...

التفت الملك نحو مصدر الصوت ليرى إيلان أمامه ثم يردف مقهقهاً: "بالحديث عن الشيطان ها هو أمامنا".



تسمّرت إيلان في جلستها تنظر بصدمة للملك أورك الذي اقترب منها وهو يزل السيف من غمامه ويوجهه نحو عنقها: "لقد خدمتنا جيداً أيتها البشرية".

قبل أن يهمّ السيف على رقبتها تدخل ملاذ بسيف انتزعه من إحدى تماثيل الجنود الموجودة في الغرفة ويصدّ هجوم الملك، ملاذ: "كم تقت لفعل هذا".

الملك أورك وهو يبارزه: "من أنت؟"

ملاذ: "سنلتقي في المعركة الكبرى.. وسأكون آخر وجه تراه في حياتك".

انتفض الملك أورك وهو يرى قوة وإصرار هذا الوحش أمامه ليقف بشموخ وقلبه يرتعد سرّاً: "أي مخلوق أنت".

ابتسم ملاذ بخبث دون أن يجبه ليصد هجوم الملك بحركة اعنف فيسقط أورك على الأرض وهو يرى ملاذ يحمل إيلان ويهرب بها من الشرفة.

الملك أورك بصراخ: "أين الحراس!!"

كان الساحر أبيل يشاهد المشهد بصمت حتى خرج من الغرفة يستنجد بالحراس ليمسكوا الدخلاء.

استطاع ملاذ الهرب وامتطاء فرسه وإيلان برفقته كأنها تمثال تم تحنيطه تُصارع معركة خاصّة داخلها: "هل كانت مهمّتي الموت هنا... ألن أعود للمنزل... هل سأقضي ما تبقى من حياتي هنا! أنا لا أريد لا أريد.. لا أريد".

بينما كان ملاذ متحمّساً مستعداً للحرب خصوصاً بعد أن رأى واستشعر الخوف بين عيني ملك أناما: "إنّهم ليسوا مستعدين للحرب... جبناء خائفون."



عاد أحد الجنود يخبر الملك أورك بأنَّ الحراس ذهبوا لملاحقة ملاذ ليردف الملك أورك بصراخ: "اعدم كل حراس القصر ووظّف غيرهم الآن!."

الحارس: "ولكن سيدي أرجوك اعفو..." قطع الملك أورك كلامه بطعنة سيف أودت بحياته وهو يقول: "اعطيتكم فرصة وتخاذلتم عنها".

تبع ملاذ جزء من الحراس واستطاع مراوغتهم... غمز قائد الفيلق الذي يتبع ملاذ بضعة حراس لينفصلوا عن الفيلق، ثم تظاهر قائد الحراس بضياع ملاذ منهم ليأمر فيلقه بالرجوع للقصر إيلان: "لقد اضعناهم"، تفحّص ملاذ بنظرة خاطفة خلفه لكنّه لم يجد أحد: "اظن ذلك." توقف ملاذ بحصانه فجأة وسط الغابة ونظرات الحذر بادية على وجهه إيلان: "ماذا هناك؟"

اردف ملاذ هامساً: "هناك شيء يتبعنا".

مازال القائد كومان يبحث عن ابنته ايضاً، وهو يرجو من الله أن لا يصيبها مكروه، قال أحد جنوده بأنفاس متقطعه: "سيدي ارجوك نحتاج للراحة".

التفت القائد كومان لرؤية جنوده حتّى وجد الأرهاق متغلغل في جميع جسدهم فأردف بنبرة حازمة: "سنبني خيمة هنا في الغابة، ونرتاح هذه الليلة ".

نصبوا جميعهم الخيام وما إن انتهوا حتى ألقوا جميعاً كأغصان شجرة نائمين، بينما القائد كومان بقي يفكر حتّى تمكن النعاس منه أخيراً.

في عالم آخر.. عالم البشر.. موطن إيلان حيث كل أحبابها وحياتها الطبيعية... قد مضى الآن ما يقارب الشهرين على اختفائها بينما في انتريستا لم يمضي سوا أسبوع تقريباً.



كان آدم ووالده سينان يجتمعان معاً كل يوم لعلّهم يصنعون خيطاً تصلهم بانتريستا ليعرفوا أحوال ابنتهم.

آدم: "شهران كاملان نبحث ولكن لا أثر لها ولا إشارة، هل هناك طريقة استطيع الذهاب أنا هناك؟".

الجد سينان: "مستحيل الذهاب لانتريستا يا بني، إلا إذا طلبت حضورك فكر في جدك... على الأغلب لقد توفي لقد مضى أكثر من ثلاث وخمسون عاماً على ذهابه".

آدم: "ألم يكن جدي يملك غرفة يجلس بها أو حتى مذكرات أو أي شيء"، تلمس الجد سينان ذقنه وهو يحاول تذكر الأمر: "لست متأكداً ولكنني أتذكر قصصه لي قبل أن أنام... كان دائماً ما يروي لي عن عالم انتريستا وماضيها.. أتذكر قبل رحيله ببضعة أيام أخبرني أنّه يجب أن ينجز مهمّة ولكني لا استطيع تذكرها."

توجّه ملاذ نحو مخبئهم برفقة إيلان وما أن وصلوا حتى تقدّم ملاذ بخطوات بطيئة أمام المدخل ثم توقّف وقال بصوت مسموع: "إيلان لنختبئ هنا حتّى بزوغ الفجر ثم نتوجّه لأوكين".

لم تفهم إيلان بعد ماذا يحصل لتقف بصمت وشرود تام.

اردف برقان بهمس بعد أن سمع ما قاله ملاذ: "اظنّها إشارة من القائد بوجود دخلاء... اجمعوا عدد كبير من الرجال المستعدّين للقتال الآن ودون أن تصدروا أي صوت."

انتبه تموج ومرجانة لتصرفات حراس برقان الغريبة.



تموج: "انتظري هنا... هناك شيء ما يجري"

دخلت راشين وهي تغلق الباب خلفها ومعها آدرم ووالدها باران لتقول هامسة: "سنبقى مع مرجانة اذهب وساعد الرجال الآخرين يا بني" .

مرجانة: "دعني اساعدك"

تموج: "جراحكِ لم تطيب بعد ابقي هنا"

راشين: "تموج محق".

خرج تموج ليلتقي بـ يجور وبرقان وجنوده وبعض من رجال الأوكينين المستعدين للهجوم، أخذ كل واحد منهم مركزاً يختبئ به حتّى أعطى برقان إشارة لملاذ بأنّهم مستعدّون.

انتبه ملاذ للحجرة المتدحرجة أمامه ليقول بصوت مسموع آخر وهو يغمز إيلان:."لنختبئ بالداخل."

همّوا بالدخول بعد أن لاحظت إيلان ايضاً وجود دخلاء يراقبونهم الآن ويتبعوهم..

قال أحد جنود فيلق الأناما: "ليبقى اثنان منكم خارجاً وليتبعني الباقون... سننهي حياة هاذان الإثنان الآن."

ما أن دخل فيلق الأناما حتّى بدأت السيوف ترقص في الخلاء، ليردف أحد جنود فيلق الأناما: "وقعنا في فخ.. اقتلوهم الآن."

أشتدّ القتال بينهم ولكن عدد الأوكينين فاق عدد فيلق الأناميين لذلك لم يمضي وقت كثير حتّى سقطوا أموات وواحد منهم مصاب.



بينما فرّ الجنديين الأناميين الذين بقوا في الخارج وتوجّهوا مسرعين نحو أشجار الغابة لينقلوا خبر موقع مخبئ الأوكينين.



الفصل الثامن



بينما سمع الجنديين الأناميين، اللذان أمرا بحراسة مخبئ الأوكينين من الخارج، أصوات السيوف وصراخ بعضهم "إنّه فخ"، "اقتلوهم جميعاً" استعد الجنديين للرحيل والتوجّه لقصر الملك. في ذات الوقت بعد أن قطعا مسافة لا بأس بها توقّفا للحظة وهم يستشعرون ويسمعون صوت شيء ما يتحرّك حولهم، ليستعدّا لمواجهته.

ودون سابق إنذار انقضّ النمر الأعمى بطريقة عشوائيّة على أحد الجنود ليرديه صريعاً، بينما نظر الجندي الآخر بفزع وهمّ بالهرب وعدم مواجهة النمر.

ولكن الأمر الغريب بأنّ النمر لم يتبعه بل بقي ينبش بجثّة الجندي الأول ليأكله، أصيب الجندي الثاني وهو يركض بعدّة جروح متفاوتة بعمقها؛ بسبب التعثرات التي صادفته بالطريق، حتّى لمح من بعيد ناراً مشتعلة.

أمّا عند ملاذ فكان ينظر باستهزاء لجثث الجنود الأناميين الذين لقوا مصرعهم بدون أي جهد من الأوكينين، وحبس واحد من تبقى منهم على قيد الحياة.

برقان: "ماذا حصل أيها القائد؟.. كيف علموا مكاننا؟"

بقيت يجور تنظر لهم بصمت تنتظر إجابة واضحة ملاذ: "علينا إخراج القافلة الثانية وبسرعة... إنها مسألة وقت حتّى يجدوننا".

خرجت مرجانة وخلفها راشين وآدرم وهي تقول: "دعوني أقود الحافلة الثانية هم لن يعترضوا طريقي".

تموج: "كيف ذلك؟... أنتِ بنظرهم الآن مختطفة".

مرجانة: "من قال أنّني سأظهر وجهي سأريهم شارتي الخاصّة بقوات جيش أورك".



إيلان: "مازال هذا خطراً سواءً عليكِ أو على الأوكينين بالقافلة."

صمتت مرجانة وهي تعلم أن ما قالته إيلان صحيح، ملاذ: "سنجد خطّة محكمة ولكن لنباشر الآن بتجهيز القافلة."

توجّه تموج لوسط قاعة أوكين يردف بصوت عالي: "كل النساء والعجزة، ليتجهّزوا للمغادرة."

برقان وهو ينظر لمرجانه: "ألا يوجد مخارج أخرى غير بوابة انتريستا؟"

أومأت رأسها بحزن: "لا فقط البوابة.."

اردفت إيلان بحماس: "بالطبع سيكون عدد الحراس الآن على البوابة أضعاف المرّة الأخرى."

تموج: "هل لديك خطة؟"

اكملت إيلان وكل الأنظار تصغي إليها: "سنخرج كفريقين.. الفريق الأول سيكون قافلة النساء والعجزة برفقة برقان ومرجانة وذلك الجندي الأنامي الرهين هنا أما الفريق الثاني سأخرج أنا وملاذ وتموج ويجور وباقي الرجال الأوكينين لنشتت انتباه الجنود في حالة واجهت مرجانة مشكلة هناك."

ابتسمت مرجانة بمكر: "دعوه لي."

تموج: "هل ستكونين بخير؟"

مرجانة: "لا تقلق عليّ فقط لا تدعهم يمسكوا بك".



ملاذ: "حسناً إذاً لنتحرك الآن لتجهيز كل شيء، وسنرحل اليوم عند حلول الفجر."

توجّه تموج لوالدته وأخيه الأصغر: "يجب أن تذهبا الآن برفقة هذه القافلة."

راشين: "مازلت استطيع المحاربة، أنا سأبقى أعطي مكاني لشخص آخر."

تموج: "نحتاج مهاراتك القتاليّة يا أمي لمساعدة القافلة ايضاً... دعي القتال هنا لي."

تدخلت مرجانة وهي تضع يدها على كتف راشين: "احتاجكِ معي أكثر."

استسلمت راشين لهما: "حسناً ..."

في غرفة أخرى كانت إيلان تتبع ملاذ: "لماذا لم تخبرهم عن مواجهتك للحاكم ولماذا لم تخبرهم عن القوى الكامنة في اجساد الأناميين!"

ملاذ: "تلك الأخبار ستثير الفزع والحيرة بينهم... لن أخبرهم بذلك الآن حتّى نجد حل."

توقفت إيلان للحظة وهي تتدارك أمراً ما لتردف: "لماذا انقذتني!"

توقف ملاذ بدوره لينظر لها بصمت...

إيلان: "لقد كنت عائقاً لك منذ البداية، لماذا تنقذني؟"

همّ ملاذ بالرحيل بسرعة وهو يقول: "سنتكلم لاحقاً."

بقيت تنظر له حتّى خرج وهي واقفة مكانها... عدّة ثوانٍ مضت، لتلمح قوس بسهاماً في إحدى الصناديق الشبه مفتوحة لتردف بسعادة: "ممتاز!!"



لم يذق الملك أورك طعم النوم أبداً، فأمضى ليلته كاملة أمام المرآة يحاول التحكّم بوهج عينيه... كلما أشتدّت حمرة كلما كان أقوى أكثر، وكلما إشتدّت زرقاً ساد سلامه النفسي أكثر، ليتوجّه بعد ذلك خارجاً من جناحه إلى البحر الذي يطل عليه قصره ليقفز به.

فتح عيناه المتوهجتان باللون الأحمر الدافئ ليتوهّج المُحيط من حوله باللون الأحمر ايضاً، اندهش أورك وهو يرى نفسه أكثر خفة وسرعة في التحرّك داخل البحر مما كان عليه سابقاً، ليطفو على سطحه ينظر للقمر فوقه وعيناه تعودان للون الأزرق الهادئ.

قطع هدوئه إحدى الخادمات التي كانت تراقبه من بعيد، بدأ بالسباحة مقترباً منها حتّى انتبهت هي لذلك فأظهرت نفسها تنحني له باحترام: "أعتذر على تطفلي جلالتك سأذهب الآن."

الملك أورك وهو يخرج من الماء بسلاسة: "ما اسمكِ؟"

الخادمة:."ادعى أورا جلالتك."

اقترب منها الملك أورك وهو يتفحّصها بنظره: "ما أكثر ما تخشينه يا أورا؟"

قالت أورا بتعجب ونبرة مترددة: "ماذا تعني يا سيدي."

الملك أورك: "لنغير السؤال... ما أكثر ما تريدينه يا أورا؟"

رفعت أورا نظرها للملك ومازالت الدهشة بعينيها: "اتمنى أن أكون نبيلة."

الملك أورك وهو يتفحص عيناها: "ماذا لو جعلتكِ ملكة أناما"



احنت رأسها بسرعة للأرض وهي تخفي ابتسامة خبيثة ثم أجابت متظاهرة: "أنا لا أجرؤ يا سيدي... اعتذر إن ازعجتك."

امسك الملك أورك بذقنها ورفع رأسها وهو يتفحص عيناها بصمت.

من دهشة أورا الشديدة لمعت شرارة طفيفة زرقاء اللون في عيناها ثم اختفت بسرعة، بينما كان الملك أورك يحدّق بهما.

ابتسم وهمّ بالعودة لجناحه دون أن ينبس بحرف، بينما بقت أورا مكانها شاردث تحاول تتدارك ما الذي حصل.

استيقظ القائد كومان بعد أن راوده كابوس مريع ليذهب لجلب الماء لكنه لمح أحداً يجري نحوهم، ليتناول القائد كومان سهماً يستعد لإطلاقه نحوه ولكن كلما اقترب ذلك الشخص اتّضحت هويته أكثر.

قال القائد كومان وهو ينزل سهمه: "انه أحد حراس القصر..."

وصل الجندي الأنامي يلهث ويبتلع ريقه بسرعة: "وجدنا...مخبئ... الأوكينين.."

أجلسه القائد كومان بسرعة وناوله الماء: "ماذا تعني.. هل أنت وحدك؟"

أجاب الجندي وقد بدأ يفقد توازن جسده: "أنا النا.. جي.. الوحي.. د"

ليسقط بعد ذلك مغشاً عليه.

القائد كومان وهو يهزه: "استيقظ يا هذا أخبرني بكل شيء ماذا عن ابنتي!"

ما ان توقف عن هزّه حتى لاحظ الدماء التي على يده.



مضى ذلك اليوم حتى بزوغ أول خيوط الشمس ترحّب ببدء يوم جديد.

خرجت قافلة من قلب الغابة تتوجه بحذر لبوابة انتريستا ومن خلفها جيش يتجاوز المئة رجل أوكيني يتخفون بسلاسة ويتبعون القافلة.

ما إن وصلت البوابة حتى أوقفها إحدى الحراس وخلفه جنود مسلحون: "أظهر عن هويتك ودعنا نفتش القافلة أولاً."

أومأ للجنود خلفه بتفقد القافلة ولكن سائق العربة أوقفهم عندما أظهر شارته وجزء من وجهه...

أمر الحارس الجنود بتوقف ثم اردف: "أنت من الحراس الملكيين." ثمّ وجه نظره للشخص الحالي بجانبه يخفي وجهه: "ومن هذا؟" قبل أن ينطق السائق أخرجت مرجانة شارتها كجندية خاصّة لينحني الحارس باحترام أمامها: "دعوا القافلة تخرج إنها من القصر الملكي."

خرجت القافلة دون أي مشاكل لتردف مرجانة قائلة للسائق: "احسنت عملاً أيها الجندي الأنامي."

السائق: "ما خطتكِ القادمة ماذا ستفعلين بالأوكينين الذين نحملهم معنا الآن؟"

اردفت مرجانة بخبث:."الموت."

أما في عالم آخر، عالم يعاني من العنصريّة والاستعباد والحروب ولكن ليس بالصورة التي نعرفها بالحرف، بل بصور غير مباشرة، كان الجد سينان لايزال كعادته هو وابنه آدم يستيقظان كل صباح ليقرؤا كل الكتب التي كان يملكها

جد آدم قبل رحيله لعالم انتريستا آدم: "لقد قرأنا فوق الثمانين كتاب ولم نجد معلومة تصلنا بإيلان. "

الجد سينان وهو ينفض الغبار من على بعض الكتب: "لا بأس يا بني تحلّى بالصبر قليلاً."

فتح الجد سينان كتاب كان ذو شكل أقدم من باقي الكتب: "انظر هذا لم نقرأه بعد." توجه آدم له، وما أن فتح الكتاب حتى سقطت صورة كانت بقلبه.

آدم: "تبدو صورة قديمة."

ابتسم الجد سينان فور رؤيتها لينفض غبار ذاكرته وهو يقول: "هذه كانت آخر صورة لي مع جدك يا آدم."

تمعّن آدم بالصورة لينتبه لندبة على يد جده: "لماذا يملك ندبة كبيرة على يده؟"

تحولت تعابير وجه سينان إلى الحزينة لينفض غبار ذاكرة زرقاء أخرى: "في ذات وقت كنت لا أزال في السادسة من عمري.. أي قبل التقاط هذه الصورة بسنة... كنت ألعب بالكرة بينما كان والدي يشوي اللحم مع والدتي.. ركلت الكرة بقوة حتى تعدت من فوق الفحم الساخن.. لأركض أنا ايضاً خلفها دون أن أأبه للفحم أمامي، ولكن والدي قد انتبه، لذلك حاول ثني عن القفز ليمسكني أنا ويتعثر هو ثم يقع على الفحم... لقد تأذّت يده فقط وقتها، وسارعت والدتي تساعده وأنا كنت اقف أبكي بصراخ هلعاً من الدماء التي تنزف من يد أبي... تجمع الناس حولنا حتى نقلوه للمشفى وتمت معالجته متأخراً هناك؛ لذلك ترك أثراً كبير على يده."

تأثر آدم من قصة جده ليردف بعدها: "اتمنى لو استطعت مقابلته."



ابتسم الجد سينان ليقلب بعدها الصفحة حتى لمح جملة بخط كبير كأنها بداية لمواضيع مهمة: "القوى الكامنة في أجساد الأناميين والأوكينين،" زمن انتريستا وعلاقتها بزمن الارض"...

نظرا لبعضهما بشرود متبادل حتى بدأوا يقرؤون الصفحات التالية وهم مندهشون.

استيقظ الجندي الأنامي من غيبوبته ليندهش برؤية الجنود ملتفون حوله ليردف متسائلاً: "أين القائد؟"

أحد الجنود: "استيقظنا جميعاً ولم نجد سواك مضمّد بالقماش وتنام مكان القائد."

كان القائد كومان قد انطلق وسط الغابة بعد أن عالج جراح الجندي المصاب.. بحث عدة ساعات حتى حلّ الفجر لينتبه لقافلة تتوجه نحو بوابة انتريستا...

بعد أن رآها تغادر توجه للحراس يتسائل عنها: "لماذا لم تفتشوا هذه العربة؟"

اردف الحارس: "إنها قافلة من القصر."

القائد كومان: "ماذا تعني..؟"

ثم أكمل في سرّه: "لماذا ستخرج قافلة من القصر عبر الغابة وليس الطريق الأساسي؟"

الحارس: "لقد كان على متنها أحد الجنود من القوات الخاصة."



شعر القائد كومان بالريبة فذهب خلف القافلة حتى توقفت بعد أن ابتعدت تماماً عن بوابة انتريستا.

شعر برقان بتوقف العربة ليخرج منها وهو يرى مرجانة تغسل سيفها من الدماء برقان: "هل تخلصتي من الرهين؟"

مرجانة وهي تقهقه: "كان من السهل خداعه بأني خائنة."

توجهت مرجانة تخاطب الأوكينين في القافلة: "لا حاجة لنا من الصناديق الآن ألقوا كل شيء واجلسور براحتكم لقد تعدينا البوابة."

قفز آدرم من حضن أمه وهو يزيل الغطاء من فوقهم: "هل يمكنني الجلوس في الأمام معكِ يا مرجانة؟"

راشين بنظرة معاتبة: "لا تزعجها آدرم.. ابقى هنا."

ابتسمت مرجانة وهي تمد يدها لآدرم: "لا بأس ليأتي معي."

احتضنت مرجانة آدرم بحضنها وبرقان جالس بجانبها يقود القافلة لتردف هي بقلق: "هل سأكون بخير كوني أنامية؟ في مملكة أوكين"

نظر لها برقان بطمأنينة: " ستتقبلكِ الملكة إيون عندما تعلم بمساعدتكِ لنا."

وجهت نظرها للأمام لتشهق بفزع وهي ترى والدها يقف بحصانه وهو ممسك بسيفه أمام القافلة بعيداً عدّة أمتار.

توقف برقان بدوره ليستعد هو ايضاً للمواجهة مرجانة: "ارجوك لا تفعل!"

برقان: "مرجانة ارجعي للخلف مع آدرم الوضع ليس آمناً."



اقترب القائد كومان منهما وهو يصرخ: "اترك ابنتي الآن وسلم نفسك!"

صدم برقان وهو ينظر لمرجانة: "ابنته!"



الفصل التاسع



نزلت مرجانة من العربة بسرعة تصد أول هجمة من أبيها وهي تقول بصوت متحشرج: "أبي توقف ارجوك!"

نظر لها القائد كومان وهو يتفحّصها جيداً: "هل أنتِ بخير عزيزتي؟"

مرجانة: "ارجوك أبي أنزل سيفك!"

لم يمتثل القائد كومان لكلام ابنته، وبقي يحدّق ببرقان، توجه برقان ينزل سيفه ببطئ وهو يظهر السلام للقائد كومان ويقترب من مرجانة: "مرجانة ماذا يحدث هنا؟"

لم يتحمل آدرم رؤية ما حصل ليركض بسرعة يحتضن ثوب مرجانة، وكل هذا يحصل أمام ناظري القائد كومان ليردف بعصبية مكتومة بعد أن أدرك الوضع: "ستأتين معي الآن."

قال آدرم برجاء: "ارجوك يا سيدي دعها..."

لم يعطه القائد فرصة ليكمل وقد بدأت الدماء في التجمع بوجهه ليردف بحنق: "فلنذهب الآن يا مرجانة وإلا اقسم أنه لن يعجبكِ ما سيحصل الآن، لديك الكثير لشرحه."

أومأت مرجانة رأسها بحزن وركبت الحصان مع والدها ليغادرا المكان، آدرم وهو يرى الحصان يختفي مع الأفق: "هل ستكون بخير؟"

برقان: "لا بأس ما يزال والدها هو لن يؤذيها."

خرج بعض الأوكينين من العربة يتساءلون عما يحصل، طمئنهم برقان وأمرهم بالعودة وأكمل هو طريقه لمملكة أوكين.



بينما كان الملك أورك مع ساحره أبيل يشاهدون الجنود وهم يتدربون، اردف الملك أورك: "أحضر لي جزء بسيط من الجيش إلى جناحي الخاص."

لينطق الساحر أبيل بحيرة: "أمرك سيدي..."

بعد عدة دقائق، دق باب الملك ليردف وهو جالس فوق كرسيه الفخم وأمامه فتاة مكبّلة ومغطّى رأسه وهي تنوح وتبكي بصوت غير واضح. شهق الساحر أبيل فور رؤيته للمنظر وخلفه الجنود التي أصابتهم الحيرة، ليردف الساحر: "ماذا يحصل يا سيدي؟"

الملك أورك وهو يتوجّه نحو الجنود: "هل ميز أحدكم هذه الفتاة؟"

لم ينبس أحدهم بحرف بل اصطفوا باحترام وهم يتفحّصون تلك الفتاة أمامهم لا يظهر من ملامحها شيء سوا صوتها الغير مفهوم.

أردف الملك وهو يتوجّه نحو الفتاة ويوجه طرف سيفه نحو عنقها: "دعوني أخبركم.. إنها زوجة إحداكم.." ثم جال بنظره نحوهم فرأى التوتر في عين بعضهم والبعض لا ثم أكمل: "أو ابنة أحدكم.. أو أخت أحدكم.."

بعد كلام الملك أورك، ساد السواد على وجه الجنود وهم ينظرون لبعض بقلق وبعضهم بدأ بالتوسل.

من توسل منهم قتلهم دون تردّد حتّى تبقى عدد قليل منهم ينظرون للملك بحقد...

الملك أورك: "فلتتقدموا الآن وتكشفوا عن وجه الفتاة."



تقدم أحدهم وهو يتوعّد الملك أورك، حتّى باغته الملك بهجوم سريـع، تفادى الجندي تلك الهجمة، وبدأ يقاتل الملك دون أي تردد، نظر الملك له وهو يبتسم بخبث: "أوَليست زوجتك حامل بطفلك الأول أيّها الجندي؟"

نظر له الجندي نظرة حقد أخرى بدأت بشرارة حمراء صغيرة في عينه ولكنّها اختفت بسرعة، سعد الملك لرؤية هذه الشرارة فأراد إيقاظها أكثر، ليهمّ فجأة بطعن الفتاة من ظهرها خارجاً السيف من بطنها لتلقى على الأرض لاقية حتفها.

صرخ الجندي وهو يرمي سيفه جانباً متوجهاً للفتاة، أوقفه أورك من الاقتراب حينما وضع السيف على عنقه.

في تلك اللحظة حصل ما جعل جميع المتواجدين في الغرفة في حالة ذهول تام، لقد توهّج عينا الجندي بالكامل للون الأحمر الدموي، لينقض على الملك أورك كأنه إعصار جائع ضرب مدينة كبيرة، ضحك الملك أورك بسعادة عامرة بعد أن تلقّى ضربة من الجندي أوقعته ارضاً، ليردف: "جيد جدّاً..."، ثم توهّجت عينا أورك وقيّد حركة الجندي وقال بنبرة ساخرة: "توقف إنها ليست زوجتك."

توقف الجندي الهائج متسمّراً مكانه بعد أن أزال أورك بطرف سيفه غطاء الفتاة كاشفاً عن وجهها، حين دار الجندي بنظره للجنود المتبقّين وجدهم في حالة ذهول ورعب مما حصل. اردف أورك مبتسماً للجندي يربت على كتفيه: "اعينك الآن مسؤولاً عن تدريب الجيش اريدك أن توقظ قواهم الكامنه، كما أيقظت قوّتك.."

قال الجندي بعد أن عاد لطبيعته: "ماذا حصل لي؟ أنا لا أفهم يا سيدي."



أشار الملك أورك بيده على الساحر أبيل: "سيخبرك هو بكل شيء... وبعد ذلك أريد جميع الجنود جاهزون لإطلاق قواهم."

بعدما تبع ملاذ وإيلان وباقي الفريق وتأكدا من خروج العربة، أخذهم ملاذ وتوجّه بهم إلى أحد المنازل كان يملكه ليقيم به في فترة انتقاله بين مملكة أوكين ومملكة أناما، كان جميع الرجال الأوكينين سعيدين بإنقاذ أولادهم وأحفادهم أولاً، ثم إنقاذ زوجاتهم وأخواتهم وأهاليهم حتّى أردف واحد بينهم: "قائدي ملاذ نحن لن نرغب بالعودة نريد القتال بجانبك في المعركة... أليس كذلك يا رجال؟"

لم يتردّد أحد منهم وأجابوا جميعاً بالقبول ليردف رجل آخر: "سأكون مديناً لك طوال حياتي لانقاذ زوجتي الحامل ووالدتي."

هلل الجميع بجملة واحدة: "وأنا ايضاً.. وأنا ايضاً!"

كانت إيلان تنظر لملاذ بفخر حتّى اردفت هي ايضاً: "وأنا ايضاً ايها القائد فلولاك لكنت طعاماً لإحدى اسماك أورك".

قال ملاذ وهي تعلو ابتسامة كبيرة على وجهه: "لولا مساعدتكم ايضاً لما كانت بيدي حيلة... اشكركم على بقائكم على قيد الحياة طوال هذا الوقت.."

اقترب تموج من ملاذ وقال: "ماذا علينا فعله الآن؟"

ملاذ: "المنزل يكفي عددنا ولكنه قد يكشف هويّتنا، نحتاج مكان آمن آخر... ولكن الآن لنأخذ قسطاً من الراحة فقد كانت ليلة طويلة علينا."

مر نصف اليوم وقافلة النساء والعجزة قد وصلت لمملكة أوكين، واجتمعت كل أم بطفلها الذي ذهب قبلها، وقد قامت إيون برعايتهم بشكل كامل.



الملكة إيون: "برقان"

برقان: "نعم جلالتك"

الملكة إيون: "كيف هي الأوضاع هناك الآن؟"

برقان: "غادر ملاذ وباقي الرجال الأوكينين من ذلك المخبئ لعثور الجنود الأناميين عليه، وأخبرني ملاذ قبل أن أرحل بأنّه يملك منزلاً في أناما يستطيع إخفاء الأوكينين فيه لفترة حتّى يجدوا حل ما."

إيون: "لقد فكرت كثيراً... والآن قد حان لخلق الرعب في أوصال الآناميين... وإنقاذ من تبقى هناك."

برقان: "ما خطتكِ جلالتك؟"

إيون: "ستكون أنت وسنمار جزء مهماً من الخطّة."

استيقظ ملاذ وذهب لسكب بعض الماء، فلمح إيلان تجلس بجانب النافذة تطل منها للشارع، ليقترب منها هو بدوره ويمدّ لها كأس من الماء.

إيلان: "شكراً."

انتبه ملاذ للباس إيلان المتّسخ بالتراب، فتوجّه نحو إحدى الصناديق الكبيرة ليخرج منها عدّة أثواب فائقة الجمال، فتحت فاهها من صدمة جمال الفساتين لتقول بصدمة وهي تتلمّسهم: "يا إلهي كأنّهم أثواب الأميرات قديماً."

لم يقل ملاذ شيء لكنه اكتفى بمراقبتها وهي سعيدة برؤيتهم لتتوقّف إيلان وتنظر له بشك: "لماذا تملك فساتين بمنزلك؟"



ضحك ملاذ وأدار ظهره متوجّهاً خارج الغرفة: "إنّهم ملك لوالدتي.. هذا المنزل كان لوالدي منذ زمن ليس بطويل... استحمّي الآن وارتدي إحداهما، ولا تنسي إغلاق الباب خلفكِ جيداً."

دخل القائد كومان وهو يسحب ابنته من يدها ليدخلا لغرفة شبه معتمة ويغلق خلفه الباب: "هل جننتِ يا مرجانة!"

مرجانة: "لم أجنّ يا ابتي فقط اسمعني لأشرح لك."

القائد كومان: "هل تعلمين لو علم الملك بأمركِ هذا كنتِ ستلحقين بوالدتكِ المتوفية!"

مرجانة: "لقد كنت حريصة يا أبي... لأكثر من خمسة عشرة عاماً لقد كنت حريصة."

وقع هذا كصاعقة على مسامع القائد ليردف بحدّة: "بحق السماء ما الذي تهذين به... ما الذي فعلوه بكِ هؤلاء الوحوش ليغسلوا دماغكِ هكذا؟"

مرجانة: "أنا أحب أحدهم يا أبي... لقد أنقذوني حينما تعرّضت لهجوم من إحدى النمور.. لقد داووا جراحي."

كشفت مرجانة عن إحدى الجراح التي مازالت تتماثل للشفاء: "لولاهم لما كنت اصلاً على قيد الحياة."

القائد كومان وقلبه قد قفز من مكانه بعد أن رأى إحدى جراح ابنته: "لو لم يخطفوكِ من البداية لما حصل هذا."

مرجانة: "أنا من طلبت أخذهم لي... هم لم يختطفوني.." لتكمل بسرها: "ولكنّهم اختطفوا قلبي."



لم يتحمّل القائد كومان أي كلمة أخرى من ابنته ليخرج من الغرفة مغلقاً عليها جيداً بحيث لا تستطيع الخروج، حتّى يجد حلّاً مع ورطة ابنته.

بدأ يحل غطاء الليل مزيلاً كل خصلة ضوء من الشمس، رأت إيلان وهي خارجة من غرفتها لمكان تجمّع باقي الرجال ملاذ وهو يتمتم بشيءٍ ما لتموج، ثمّ ربّت على كتفه بابتسامه واثقة وتوجّه خارجاً من المنزل بعد أن أخفى وجهه جيداً، تبعته وهي ترتدي إحدى الأغطية الخاصة بالسيدات النبيلات كانت تملكه إيون لتخفي وجهها، حتى وجدته يصل لمكان يُشبه بحيرة كبيرة خالي من الأناميين تماماً، قفز ملاذ في البُحيرة وبقي داخل الماء عدّة دقائق بينما جلست إيلان بجانب البحيرة تضم قدميها لصدرها وتنظر للماء بشرود... بعد أن خرج ملاذ من الماء انتبه لوجودها: "إيلان.. ماذا تفعلين هنا؟!.. كيف.." ، توقف عن طرح الأسئلة حينما وجدها جالسة تبتسم بشرود.

إيلان: "لقد تبعتك."

جلس ملاذ بجانبها وهو ينظر للبحيرة أمامه تعكس جمالاً ساحراً: "ولماذا تبتسمين؟"

إيلان: "اتذكر ما فعلناه اليوم والبارحة وقبل أيام... لقد انقذنا أرواح.. أعدنا أمل مستحيل... حقّقنا نصر."

قطع كلامها حينما قبَّلها فجأة، ثم عاود للقفز إلى الماء قبل أن تنطق إيلان بشيء.

صدمت إيلان لوهلة وقد تورّد وجنتاها. بينما عبّر ملاذ عن صدمته بقفزه الماء مذهولاً يبتسم وهو يُحاول تخيل ملامحها الآن، وتردده للخروج من الماء.



في تلك الأثناء كانت أناما تنقلب رأساً على عقب، اقتحم فيلق أوكيني لا يظهر شيء من ملامحهم غير خصلتهم البيضاء بوابة انتريستا واستطاعوا مراوغة الحراس الأناميين ليذهبوا لمركز المدينة وهم يلقون بمنشورات على الأرض في كل مكان حتّى بدأ السكان الأناميون بقرائتها، ليدبّ الفزع بين قلوبهم كل ما قرأوا سطراً آخر.

وصل خبر الفيلق الأوكيني إلى مسامع تموج ويجور.

يجور: "علينا التأكد من الأمر بأنفسنا لنتأكد أنّه ليس فخ."

ذهب تموج ويجور لمركز المدينة حتى لمحه أحد الأوكينين وذهب لهم كاشفاً جزءاً عن وجهه، تموج بذهول: "برقان ماذا يحصل؟!"

برقان: "وقتنا محدود أجمع الرجال الأوكيني سنخرجكم جميعاً من هنا معنا حالاً."

اردف تموج: "سوف أجمع الجميع بالقرب من البوابة... سنلتقي هناك."

ذهب تموج ويجور بسرعة إلى المنزل...

تموج: "اذهبي إلى ملاذ وأخبريه مكاننا... ستجدينه بالقرب من بحيرة تبعد عدة دقائق باتجاه الجنوب."

يجور: "حسناً."

دخل تموج المنزل وهو يخبر الجميع بأن يستعدوا للرحيل حالاً.

بينما وصلت يجور للمكان حتى وجدت إيلان جالسة بذهول وحدها.



يجور: "أين ملاذ؟"

لم تنبس إيلان بحرف بل اكتفت بالإشارة إلى الماء، قفزت يجور في الماء حتّى رأت ملاذ من بعيد، توجهت نحوه وأشارت له بالصعود، تعجب ملاذ من وجودها فخرج مسرعاً.

بعد أن خرجت يجور واجتمعت بهم اردفت: "سنغادر الآن... لقد قدم برقان مع رجاله لأخذنا حالاً، سأشرح التفاصيل في الطريق ولكن علينا الإسراع للذهاب إلى البوابة.. احضرت فرسك معي."

امتطت إيلان الحصان مع يجور بعد أن اعطتها غطائها لتغطي ملابسها المبللة وتوجها ثلاثتهم إلى البوابة.

أمر برقان رجاله بالانسحاب حالاً، وأومأ لسنمار بالاختلاط بين الشعب دون شعور أحد به. انسحب الجنود وخرج الأناميون المختبئون بفزع يتساءلون ماذا يحصل وكيف جاؤوا حتى بدأت الإشاعات تنتشر بسرعة بين الناس لتصل إلى الملك أورك عبر أحد حراس القصر.

وصل ملاذ وإيلان ويجور ليجدوا الرجال الأوكينين قد وصلوا بدورهم، صرخ برقان من بعيد: "فلتقتلوا أي أحد يعترض طريقكم!"

لم يكن الخروج سهلاً فقد اجتمع عدد كبير من الجنود الأناميين على البوّابة ولكن الأوكينين لم يأبهوا بذلك، فاستطاع بعضهم مراوغة الجنود الأناميين وقتلهم.

اردف برقان وهو يوجّه حديثه إلى الرجال الأوكينين: "اخرجوا الآن ودعوهم لنا سنلحق بكم."



صرخ ملاذ بهم: "لنذهب الآن اتبعوني."

قاد ملاذ الرجال الأوكينين وتوجهوا جميعهم وهم يمتطون الأحصنة نحو مملكة أوكين.





الفصل العاشر



تحت ستار الليل الدامس، في غرفة معتمة يتخلّلها ضوء القمر من نافذة صغيرة في أعلى زاوية الجدار لتكشف جزء من الغرفة... كانت مرجانة جالسة ناكسة رأسها للأسفل تضمّ قدميها لصدرها وتبْكي بصوت شبه مكتوم.

بينما كان القائد كومان يقفُ خلف بابها يسمع صدى بُكائها الذي يمزّق روحه، جائت إليه إحدى خادمات القصر تحمل صينيّة مليئة بأواني الطّعام والشراب.

الخادمة: "تفضّل سيّدي ما طلبتهُ."

القائد كومان: "دعيه هُنا."

أومأت برأسها ثمَّ همّت بالذهاب، ما إن وصلت إلى آخر الرواق حتّى سحبتها إحدى الخادمات الأُخريات وهي تُشير لها بالصمت.

الخادمة: "أورا ماذا يحصل؟"

أورا: "ما الذي قاله لكِ القائد؟"

الخادمة: "فقط أراد الطعام... ماذا تفعلين هُنا أليس لديكِ عمل؟"

نظرت لها أورا باستعلاء: "ليس من شأنكِ"

بقيت أورا تُراقب بالقائد كومان وهو يطرق الباب ثمّ يدخل معه طاولة الطعام ويخرج بسرعٍ... بعد أن تأكّدت من رحيله، تسلّلت لتلك الغرفة المُظلمة لتطُرق على الباب دون أن يُجيب أحد.

اردفت أورا بسرها: "أوَليس أحد هنا؟" اقتربت أكثر من الباب لتقول بصوت مسموع: "اعتذر عن الإزعاج ولكن هل من أحد هنا؟"



بقيت عدّة دقائق دون أن يأتيها أي ردّ، لتهمّ بالرحيل منزعجة وتتذمر بسرها إهدار كل هذا الوقت... ولكن قبل أن تخطو خطوات أخرى جاءها صوت انثوي من الداخل هادئ وحزين: "هل ما زلت هنا؟"

ذُهلت أورا لتبتسم ابتسامة أراحت قلبها وتعلو نظرتها نظرة خبيثة لتردّ بصوت قلق مصطنع: "نعم.. هل أنتِ بخير؟"

مرجانة: "هل يمكنكِ فتح الباب؟"

حاولت أورا فتح الباب لكنّها لم تستطع: "إنه مُغلق."

مرجانة وصوتها يختفي تدريجياً: "لا بأس... ارحلي الآن."

أورا: "انتظري من أنتِ ولماذا أنتِ هنا!"

لم تجبها مرجانة، وبعد عدّة محاولات فاشلة من أورا للتكلم معها رحلت أخيراً.

كان يفصل بين ملاذ و مملكة أوكين عدة كيلومترات، ليلمح من بعيد منازل الأوكينين المبنية كتحف فنية وخلفه عدد ليس بقليل من الرجال الأوكينين يمتطون أحصنتهم... ما إن وصلوا حتّى بدأ سكان مملكة أوكين بالتصفيق الحار والتهليل: "لقد عاد!!"

"ملكنا المستقبلي هنا"، " إنه هنا".

بدأوا الرجال الأوكينين بالمضي ابطئ من قبل وهم ينظرون للترحيب الحار بهم وبالقائد ملاذ، حتى بدأ بعضهم من النزول من فوق حصانه والبكاء على أرض موطنهم.. وبعضهم لمح زوجته وابنه بين السكان وتوجّه حاضناً لهم.. وهناك من أوقفهم سكان المملكة وأخذوهم بالأحضان والمواساة عن حياتهم القديمة. كان ملاذ ينظر لذلك بفخر وهو ينزل من حصانه، وإيلان متعجبة

ومذهولة حتى بدأت بضع دمعات تسقط من عينيها لتخفيهم بسرعة قبل أن يُلاحظ أحد.

قرعت الطبول والأبواق ليصطف جميع السكّان صفّاً منتظماً على جوانب الطريق، بينما مرت الملكة إيون بينهم والحراس من حولها حتى لمحت ولدها، فلذة كبدها يقف بجانب فرسه يبتسم لها، لتظهر في ذاكرتها صورة زوجها، كلما يأتي من إحدى المعارك وينتظرها بجانب حصانه... بدأت دموعها تنهمر كالشلال حتّى نزلت من حصانها هي الأخرى وتوجهت راكضةً نحو ابنها تحتضنه وهي تبكي.

بادلها ملاذ العناق: "أوفيت بوعدي يا أمي."

إيون: "لقد كاد قلبي أن ينفجر من القلق عليك."

لتلتفت إيون للرجال الذي أنقذهم ملاذ و برقان وتلقي لقاء خاص لهم: "مرحباً بكم بيننا... بين اهلكم..."

كان تموج يجول بين نظره باحثاً عن والدته وأخيه ومرجانة، ليسمع من خلفه صوت آدرم وهو يناديه: "أخي نحن هنا."

التفت تموج نحو مصدر الصوت ليلمح آدرم من بعيد ويتوجه بشوق حاملاً إياه: "أنتم بخير؟"

اقتربت منهم راشين وهي تحتضن ابنها ايضاً: "لقد عدتم سالمين حمداً الله."

بعد أن اطمئن عليهم جال ببصره خلفهم واردف: "أين مرجانة؟"

نظرت راشين بأسى إلى آدرم ليقول هو بصوت حزين: "لقد أُعيدت إلى قصر أناما"



تموج وقد ازرق وجهه: "ماذا تعني... ألَم تكن معكم.. من أخذها!"

في تلك اللحظة انتبه برقان لردّة فعل تموج فعلم بأنه يبحث عن مرجانة، توجه برقان نحوه وهو يقول: "والدها"

ما إن أتمّ برقان كلامه حتى همّ تموج بالرجوع لامتطاء حصانه... أوقفته والدته وهي تتوعّده وتثنيه عمّا يفعل حتى جلب ذلك انتباه بعض من كان من حوله.

توجه ملاذ وإيلان نحوه بعد أن انتبها لعدم وجود مرجانة.

إيلان: "أين مرجانة!!"

شرح لهما ما حصل بالطريق ليُمسك بعدها ملاذ بكتفي تموج: "العودة الآن شبه مستحيلة لا محالة وذلك قد يعرض حياة مرجانة ايضاً للخطر."

إيلان: "أنا ايضاً لن أبقى مكتوفة اليدين أشاهد صديقتي هُناك ولكن ملاذ على حق... لقد خرجنا من هناك بأعجوبة."

لم يقتنع تموج بما قالاه ولكن لم يكن بيده حيلة، الحراسة الآن مشدّدة وأناما في فوضى عارمة.

ذهب الجميع في حال سبيله بعدما ودّعتهم الملكة إيون: "فلتعودوا الآن لمنازلكم قد اقترب موعد نصف الليل ولابد أن زوّارنا الجدد مرهقون الآن.

ملاذ وهو يوجه حديثه لوالدته وعائلة تموج: "فلتُقيم يا تموج أنت وعائلتك في القصر."

الملكة إيون: "سيكون من دواعي سروري ذلك... ولكن من هاتين الفتاتين؟"



أشرت بنظرها نحو يجور وإيلان الواقفات في الخلف والتي لم يتبيّن ملامحهم جيداً بسبب عتمة الليل وأضاءة الشوارع الشبه خافتة.

ملاذ: "هذه إيلان محاربة من منطقة بعيدة".

الملكة إيون وهي تسأل بشك: "من أي بلاد أنتِ؟"

توهقت إيلان للحظات لتردف: "أنا من الجنوب."

الملكة إيون وهي تنظر لها بحيرة: "ماذا احضركِ من مكان بعيد كهذا؟"

إيلان وهي تتمالك نفسها: "كان طلباً خاص من عائلتي."

فأردف ملاذ بعد أن شعر بتوتر الموقف: "وهذه يجور... والدها أوكيني ووالدتها أنامية ولكنهما قُتلا."

نظرت لها إيون بتعجب وحزن: "أنتِ ايضاً هجينة.. كولدي... يا فتاتي الجميلة لا بد وأنكِ عانيتِ هناك."

يجور: "هذا صحيح جلالتك... ولكني الآن فخورة بما وصلته وأود أن أُشارك بالمعركة ايضاً".

أومأت الملكة إيون رأسها بتفهم تعلو شفتاها ابتسامة حزينة ليرحلوا بعدها للقصر.

كان أورك قد امضى يومه بالكامل وهو منعزل عن أخبار القصر وأحوال المدينة يستمتع بالسباحة والاسترخاء التام وتارةً يتدرب على التحكم بوهج عيناه... حل منتصف الليل ليقطع خلوته دخول الخادمة أورا عليه وهي تحمل بعض الشموع الجديدة لإضاءة عتمة الغرفة فهذا كان من واجب الخدم اليومي في



نفس الوقت، ولكن ما كان غريب أنها لم تكن وظيفة أورا أبداً بل كانت لخادمة أخرى. انتبه الملك أورك لها ليردف: "ألستِ الفتاة من البارحة؟"

احنت أورا رأسها وأردفت ببراءة مصطنعة تخفي ابتسامة: "هل تذكرتني يا سيدي.. نعم إنها أنا."

الملك أورك: "اتذكر ايضاً بوضوح أنها كانت وظيفة خادمة أخرى".

أورا: "هذا صحيح يا سيدي لكن حالتها الصحيّة غير مستقرة لهذا تطوعت أنا للعمل بدالها." أكملت عملها وخرجت.

نادى أورك على إحدى حراس غرفته، ما إن دخل الحارس حتى اردف: "احضر لي الساحر أبيل الآن."

احنى الحارس رأسه وخرج، عاد بعد عدة دقائق: "لقد بحثت عنه ولم أجده حتى اخبرني أحد الحراس أن الساحر ذهب لمكان ما وسيعود هذا الفجر".

الملك أورك: "عندما يأتي أخبره بأني أريد الالتقاء به."

في ظهر يوم جديد، كان ملاذ واقفاً على شرفة إحدى القاعات الخاصة بالقصر يطل على ساحة تدريب الجيوش الأوكينين يراقب تدريبهم بفخر، بدوا أقوياء وماهرون للغاية، إنهم بالكاد يستطيعون هزيمة بعضهم، وجه نظره للجهة الأخرى فكانت إيلان ويجور يتبارزان، على ما يبدو أن يجور هي من تعلم إيلان المبارزة، لم ينتبه ملاذ لقدوم والدته ووقوفها بجانبه لتراه يراقب بشرود إيلان.

الملكة إيون: "هل تحبها؟"



انتبه ملاذ لوجود والدته بجانبه فتنتنح خجلاً: "اظن ذلك."

الملكة إيون: "لا تبدو من النوع الضعيف ولكن يمكنني الجزم أنها تفعل ذلك خارج إرادتها."

ملاذ: "تفعل ماذا؟"

الملكة إيون: "المشاركة في هذه الفوضى."

ملاذ: "أخبرتني أنها الطريقة الوحيدة لعودتها لوطنها."

الملكة إيون: "هناك سر تخفيه هذه الفتاة كن حذراً يا بني."

خرج الحاكم أورك من غرفته بعدما سمع ضجة من شعبه خارج القصر، ليخرج سائلاً الحراس عن السبب، حتى أجابه أحدهم وهو يرتعد: "أثناء إجازتك البارحة يا سيدي هجم فيلق من الأوكينين على مركز المدينة ينشرون هذه"، ومد له نسخة من المنشور فأكمل: "والشعب قرأه لتبدأ الشائعات تنتشر بشكل كبير حتى إنهم يطالبون الآن برؤية البشرية."

احمرّت عينا أورك وهو يقرأ:

"خطاب من مملكة أوكين...

حان الزمن الذي ينقلب فيه الوضع لنُصبح نحن أسيادكم.... قبلنا خوض المعركة. وقبلنا الأخذ بثأرنا وثأر أجدادنا... لتستمتعوا بما تبقى لكم من حياة النبل."

الملك أورك: "بحق السماء كيف استطاعوا مداهمة بوابة انتريستا؟!"



الجندي: "مباغتتهم للجنود كانت سريعة."

الملك أورك : "لقد تركتكم يوم وأحد فلا تستطيعون حتى الحفاظ على سلامة المملكة."

ساد صمت مرعب للحظات ليجيب الجندي: "ماذا سنفعل الآن يا سيدي بأمر البشرية؟"

دفعه الملك أورك بكتفه وهو يتوجّه غاضباً نحو بوابة قصره حتى يظهر أمام الملأ.

الملك أورك بصوت عالٍ قوي ومسموع: "البشرية قد قتلت!"

سمع جزء من همهمات الشعب: "ماذا!"

" هل هذه النهاية!"

" كيف قتلت؟"

"ماذا نفعل الآن؟"

"الأوكينين بدوا أقوياء جداً مقارنة بنا!"

ليردف الملك أورك مكملاً بصوت متأثر: "تم اغتيالها على أيدي الوحوش، لا أخفي عليكم يا شعبي العزيز لقد بدا الأوكينين حقاً أقوياء..." فأكمل بنبرة اخبث وعيناه تتوهجان باللون الأحمر القاتم: "ولكن هل تعلمون سراً... نحن أقوى منهم لأننا استطعنا إيقاظ قوى كامنة نملكها في أجسادنا. "



هدأ الشعب وهم ينظرون بذهول لملكهم وقد بدا بهيئة مخيفة ليخرج من خلفه عدة جنود يشابهونه بالحال.

الملك أورك: "ابتداءً من هذه اللحظة سنوقظ جميعنا قوّانا الكامنة وسنستعد للحرب... مهما بلغت قوة الأوكينين فمازلنا نحن الأسياد."

خطاب الملك أورك كان كفيلاً بإعادة معنويات وثقة الأناميون بنفسهم. ولكن لم يلحظ أحدهم سنمار المتخفّي بين الشعب يسمع كل ما يدور، حتى رأى الملك يعود للقصر فرحل مباشرة تجنباً من إلقائهم القبض عليه.

أما في قصر أناما أمضت أورا يومها في التجسّس على غرفة مرجانة وزيارة القائد كومان المتكررة لها، كانت لا تزال تراقب من بعيد حتى رأت القائد كومان يخرج غاضباً ويُغلق الباب بقوة، تبعت أورا القائد كومان دون أن ينتبه لها بسبب إنشغال عقله. كان جلّ تركيزها هو أخذ المفتاح من القائد.

حل الغروب ومرجانة تتلمّس قلادتها: "سامحني يا أبي ولكنك تسيء فهمي..." قطع تفكيرها فتح الباب ببطئ وتردد، لتقف هي مسرعة بدورها تقول: "أبي، دعني أثبت لك أنه ليس كما تظن." ولكنها فوجئت بفتاة تدخل الباب وتنظر لها بذهول.

مرجانة: "من أنتِ؟"

الفتاة: "أنا أورا.."

مرجانة: "ماذا تفعلين هنا؟"

أورا: "أوَلستِ أنتِ مرجانة! لقد ظننّا أنكِ مازلتِ رهينة لدى الأوكينين؟"

مرجانة: "هل يوجد أحد بالخارج؟"



أورا: "لا فقط أنا."

همّت مرجانة بالخروج مسرعةً لتوقفها أورا: "أين تذهبين؟"

لم تعرها مرجانة أي اهتمام لتستوقفها أورا: "والدكِ قد يأتي بأي لحظة الآن... سأساعدكِ بالخروج من هنا ولكن الوقت ليس مناسب الآن."

مرجانة: "كيف تعرفين ذلك؟"

أورا: "إنني أعمل هنا... إنه يأتي في هذا الوقت دائماً..."

همت أورا بالخروج لتردف مكملة: "اعدكِ سأعود."

خرجت أورا وهي تغلق الباب وترمي المفتاح بجانبه، وبالفعل جاء بعد عدة لحظات القائد كومان وانتبه لعدم وجود المفتاح معه فقلب بملابسه حتى انتبه للمفتاح على الأرض ليردف في سره: "هل أوقعته؟"

كان الحاكم أورك مجتمعاً بعدة كبار نبلاء أناما ليأتيه أحد حراسه هامساً: "الساحر أبيل لم يعد بعد."

فأردف الحاكم أورك بتذمر : "أين اختفى ذلك الاحمق!"

انهى اجتماعه بهم ليتوجه يستطلع على حال جنوده، ففوجئ بإيقاظ بعضهم لقواهم الكامنة وانضمام عدد أكبر من رجال أناما للجيش.

شعر بسعادة عامرة فتوجه لجناحه ليلحظ وجود أورا جالسة على أحد كراسيه ترتدي ثوباً فاخراً وشعرها منسدل بطريقة جذابة.. ما إن رأته حتى ابتسمت: "أخيراً اتيت."



الحاكم أورك : "ماذا تفعلين؟"

أورا: "فلتجلس أولاً لدي من الأخبار ما سيرضيك".

جلس أورك بدوره وهو ينظر لها بشك: "هل تسعين للقاء مصرعك..."

قاطعته أورا بتوهج عيناها بدورها للون الأحمر القاتم والاقتراب منه حتى فصل بينهم عدة سنتيميترات لتردف بصوت هادئ وفاتن: "الديك الكثير من الخونة في القصر".

صدم أورك وهو يراقب توهج عيناها وقوتها الغير متوقعة: "كيف فعلتي ذلك؟"

أورا: "ليس هذا ما يهم الآن."

اقتربت أكثر من أذنه هامسة : "ابنة القائد هنا محبوسة! هل تعرف لماذا؟ لأنها متواطئة مع الأوكينين.... لهذا يخفيها والدها في القصر."

الملك أورك: "القائد كومان من المستحيل له خيانتي."

تململت أورا بعد ما سمعت ما قاله لتردف: "لا تصدقني؟ إذاً أحضره بنفسك واسأله."

قام الحاكم أورك من مكانه بنية الذهاب للقائد كومان ولكن استوقفته أورا: "ولكن أريد تقديم عرض آخر لجلالتك..."

- في مملكة أوكين -



كانت الملكة إيون مجتمعة مع ابنها ملاذ ويجور وبرقان وراشين يتبادلا الحديث عن خطّتهم القادمة حتى قطع حديثهم دخول آدرم وهو يلهث من الركض: "تموج وإيلان توجّها لأناما!"



الفصل الحادي عشر



حلّ يوم جديد ليستيقظ الملك أورك وأورا بين احضانه لتُردف بنبرة ماكرة: "اليوم سيكون يوماً مهمّاً لتظهر قوّتك أمام الجميع."

الملك اورك: "سيكون درس قاسي لكل خائن هُنا."

اعتدلت في جلستها ووجّهت نظرها لأورك وهي تبتسم: "عليّ الحرص أن تبدو بمظهر جيد اليوم."

بعد أن اختارت أورا ما سيرتديه خرج من جناحه وهو يطلب لقاء القائد كومان، حين رأته يُغادر جلست أورا باستعلاء على كرسي الملك تتلمّسه بطمع، حتى خرجت هي بدورها لتنجز ما عليها فعله. القائد كومان: "هل طلبتني يا سيدي؟"

الملك أورك: "أعلن لجميع من في أناما الحضور لوسط المدينة عليّ إلقاء خطب."

القائد كومان: "ماذا عن حراس بوابة انتريستا؟"

الملك أورك: "حتى هم."

القائد كومان بتعجّب: "هل هُناك خطبٌ ما يا سيدي؟"

الملك أورك: "فقط نفّذ ما أقوله."

القائد كومان: "أمرك أولاً يا سيدي، ولكن أناما ستبقى بلا حراسة."

الملك أورك: "لا يهم فليحضروا."



في رواق آخر كانت أورا قد غيّرت ملابسها لملابس الخدم وتوجّهت للغرفة التي تقيم بها مرجانة.

اردفت وهي تغير نبرتها وملامحها للبراءة: "سيدتي هل أنتِ هنا؟"

مرجانة: "أورا؟"

أورا: "نعم إنها أنا يا سيدتي... ارجوكِ ابتعدي قليلاً عن الباب سأحاول كسره."

ابتعدت مرجانة عدّة خطوات للخلف، فاستطاعت أورا كسر الباب والدخول إلى الغرفة.

أورا: "لا نملك وقتاً... قد يأتي أي أحد في أي لحظة."

مرجانة: "لنُسرع إذاً."

أورا: "من هُنا يا سيدتي!"

تبعتها مرجانة، تارةً تركض، وتارةً تختبئ من أعين الجنود حتّى اقتربت مرجانة من الوصول إلى بوابة خارج القصر، تمتمت أورا بعداء: "اعتذر سيدتي."

لتلتف نحوها مرجانة: "ماذا؟"

قبل أن تُدرك ما يحصل ضربتها أورا على رأسها بإحدى التحف التي التقطتها بجانبها، لتسقط مرجانة مُغشية عليها والدّماء تشق طريقها من جبهتها إلى أسفل ذقنها اشتعلت أعين أورا باللون الأحمر القاتم لتحمل مرجانة وتخرج بها بسرعة من القصر.



وصل تموج برفقة إيلان إلى بوابة انتريستا لتُردف إيلان: "هذا غريب."

تموج: "فلتكوني حذرةً لابد وأنّه فخ."

إيلان: "لا... لا أظن ذلك، لابد من وجود خطب ما."

تموج: "إذاً لندخل بسرعة، نُحضر مرجانة ونُغادر هذا المكان المشؤوم."

أومأت إيلان رأسها بالموافقة، ودخلا كلاهما من البوابة.

ولكن الغريب في الأمر أنه فعلاً لم يكن لحس مخلوق واحد في المكان، كأن أهالي المدينة قد أختفوا بين ليلة وضحاها.

تموج: "بحق السماء ماذا يحصل هنا!"

إيلان: "هذا لا يبشر بالخير أبداً... لنذهب للقصر بسرعة."

القيا كلاهما حذره وهم يجولون بين المنازل مذهولين، غير مدركين بما يحصل حتى لمح تموج امرأة من بعيد تجر ولدها وهي تصرخ به: "كفى عناداً لنذهب الآن!"

أشار تموج للمرأة: "إيلان انظري هناك."

إيلان: "لنتبعها."

تبعا المرأة حتى دهشا برؤية عدد هائل من الأناميين مجتمعون وسط مركز المدينة أمام منصّة كبيرة يظهر بها الملك أورك بأبهى اطلالاته.

انتبه تموج للقائد كومان يقف في طرف المنصة ليردف قائلاً: "ها هو والد مرجانة ولكن أين مرجانة؟"



إيلان وهي تبحث بين صفوف الجنود: "لا أظنها هنا."

تموج: "قد تكون مازالت في القصر، لنذهب بسرعة."

قال الملك أورك موجّهاً حديثه لشعبه بصوت جهوري عالي: "هل تعلمون لما جمعتكم الآن وتركت المدينة بلا حراسة؟"

تعالت أصوات الشعب ليكمل هو: "لإعدام خائن بيننا، أريد من الجميع مشاهدة ذلك."

قالت إيلان بصوت مسموع لتموج وهي تكزه من معصمه: "انتظر.. هل قال خائن؟"

كان يستمتع الملك أورك برؤية علامات التعجب بين شعبه ليردف مكملاً: "أحضروها لهنا."

احضرتها أورا وهي تغطّي رأسها بقطعة قماش طويلة بالية لتزرف ابتسامة سريعة للملك أورك ثمّ تعود أدراجها إلى جانب المنصة.

كشف أورك عن وجه الفتاة ليردف: "تلك الخائنة... قد لان قلبها للأوكينين حتى تواطأت معهم ضدنا..."

انهمر الشعب بالسباب وإلقاء غضبهم على مرجانة، بينما انتفض قلب القائد كومان وهو يرى ابنته مغشي عليها، مكبّلة في وسط المنصة والدماء تغطي نصف وجهها، لا شعوريّاً وحد القائد كومان نفسه يخرج سيفه من غمده ويهم بالهجوم على الملك ولكن باغته أورك أولاً حتى قيد حركته وأخذه اثنان من جنود الأناما يقيدونه.



الملك أورك: "هل ظننت أنك ستفلت بخيانة ابنتك؟ وفي قصري ومملكتي أنا يا كومان؟"

القائد كومان: "اقسم لو مسست شعرة واحدة منها فقط.."

تململ الملك أورك ونظر بسخرية للقائد كومان حتى فاجأه بتلويح سيفه على عنق مرجانة ومن ثم قطع جزء من شعرها الطويل.

بدأت عينا القائد كومان بالتوهج، حتى لاحظه الملك أورك فتوهجت عيناه هو الآخر ليتوجه مسرعاً نحو القائد كومان غارزاً سيفه في خاصرته.

في تلك اللحظة أرخى الملك أورك دفاعاته بعد أن سقط القائد كومان متألماً ينظر لأورك بنظرة حاقدة، التفت الملك أورك ليوجه كلاماً آخر لشعبه ولكن خفّة صعود تموج على المسرح كانت كفيلة باعطائه بعض الوقت ليلكم الملك على وجهه ويرديه ارضاً.

انطلق الجنود يهاجمون تموج ولكن أصيب أحدهم بسهم ليسقط صريعاً وسط صرخات شعب أناما الذين يشاهدون الأمر بجنون...

توجه تموج بسرعة نحو مرجانة يهزها: "مرجانة استيقظي"، بعد عدة محاولات استفاقت مرجانة لتردف بنبرة واهنة: "تموج!"

امالت نظرها خلف تموج لترى والدها يحتضر: "ابي!!"

تموج: "مرجانة اسمعيني لا وقت لدينا... علينا الخروج."

إيلان وهي تقترب منه ممسكة بقوسها وسهامها: "يا رفاق نحن شبه محاصرون لنذهب الآن."



انتفضت مرجانة من مكانها وتوجهت زاحفة نحو والدها تبكي وتصرخ: "لا ارجوك يا ابي!"

القائد كومان: "مرجانة ابنتي الجميلة... أنا.. فلتخرجي."

اردفت إيلان بقلق وهي تجر مرجانة من يدها: "مرجانة ارجوكِ"

قالت مرجانة بنواح هستيري: "لا لااا أنا لن اتركك يا أبي لنذهب للمشفى!.."

وجهت نظرها نحو تموج: "ارجوك ساعده ارجوك افعل شيء يا تموج."

تموج وهو ينظر بقلب مهشم لها: "اذهبي مع إيلان الآن وأنا سأحاول إحضار والدكِ".

أومأت مرجانة رأسها بتوسل وهربت مع إيلان متفاديتان الجنود. اقترب تموج من القائد كومان يحاول مساندته: "ارجوك تحمل قليلاً."

ازاح القائد كومان يده ليردف بصوت متقطع: "لا بأس يا بني.. اعتني فقط بابنتي." ثم فارق الحياة.

قبل أن يتقبل تموج حقيقة أن والد مرجانة قد فارق الحياة أمام عينيه جعلته غير واعٍ ومُدرك حوله ليتوقف به الزمن استطاع تكبيله عدّة جنود وجره معهم إلى القصر بينما كان أورك واقفاً بغضب يأمر الجنود بالإمساك بهم.

تمكّنت إيلان مع مرجانة بالابتعاد قليلاً عن مركز المدينة وخلفهم عدة حراس أناميون يتبعوهم إيلان: "لن نتمكن من الخروج هكذا."

مرجانة: "انظري... هناك رجل يقترب مننا... ابتعدي يا إيلان."



حاولت ايلان مراوغته ولكن اردف الرجل وهو يغطي نصف ملامح وجهه: "هل جئتم من أوكين؟"

لم تنطق إيلان بحرف واكتفت بمهاجمته الرجل وهو يكشف عن باقي ملامحه: "توقفي علينا الرحيل قبل أن يمسكوا بكم"

إيلان بفرحة اجتاحت روحها: "أنت اوكيني!"

الرجل : "هيا اسرعا."

بقيا يقطعان عدة طرقات حتى وصلا لمنزل متواضع الشكل مرجانة: "ماذا عن تموج وأبي؟"

الرجل : "سأحاول العثور عليهم ولكن يجب أن تختبئا هنا".

إيلان: "من أنت؟"

اردف الرجل بطمأنينة بعد أن استشعر قلق إيلان : "ادعى سنمار. يمكنكِ الوثوق بي فأنا هنا بأمر من الملكة إيون."

ثم خرج مسرعاً يبحث عن تموج.

كانت الرمال تتطاير هنا وهناك تنبئ بعدد هائل من رجال يمتطون أحصنتهم ويتوجّهون بسرعة بالغة نحو طريق واحد... مملكة أناما... لم يأبه ملاذ لأشعّة الشمس الساطعة التي تكاد تُعمي أبصارهم ليصرخ بهم مشجعاً: "اقتربنا!"

مضت عدة ساعات كان أورك يستمتع بتعذيب تموج والاستهزاء به، بينما كان تموج صامداً يمتصّ كل الآلام كأنه قطعة فولاذ لا تشعر بشيء، لم يكن تعذيب أورك هو ما يألمه بل كان تعذيب روحه، عدم إيفائه بوعده لمرجانة، كيف



سيصارحها بموت والدها! إستكرهه، ماذا لو تأخر قليلاً كانت ستموت مرجانة!

كل تلك الصراعات كانت تدور برأسه ليفتح عينيه مرة أخرى ويشاهد أورك يقهقه أمامه وهو يلوح بالسيف حول رأسه.

الملك أورك: "ما رأيك بهذا؟"

أكمل بينما ألقى عدة أدوات حادّة أمامه: "لدي العديد من الخيارات هنا! دعني أختار واحدة لاتركها بصمة عليك وعلى شعبك!... لما واحدة؟ لما لا أجربهم كلهم؟"

وصل ملاذ مع جنوده إلى بوابة انتريستا ليصرخ بهم : "لا تدعوا أنامي واحد على قيد الحياة اذهبوا الآن... وليبقى نصف الآخر معي."

دخل ملاذ من البوابة متوجّهاً للقصر بينما ترك بضعة من رجاله يقتتلون مع حراس بوابة انتريستا.

وصول ملاذ والأوكينين إلى أناما آثار ضجة كبيرة حتّى تم تناقل الأخبار بسرعة البرق بين الشعب ليخرج بعضهم يتملكه الفضول يقفون حول القصر.

وصلت تلك الشائعات إلى مسمع سنمار ليهمّ بالتوجه والانضمام لهم.

اردف سنمار وهو يلوح بسيفه مشاركاً بالقتال ويقترب من ملاذ : "فقط الرجل الأوكيني بالداخل... أما الفتاتان فهما بأمان."

ملاذ وهو يتفادى إحدى ضربات الجنود: "كيف حالهم؟"



سنمار : "الفتاتين بخير ولكن حسب ما سمعت فإن الرجل قد تعرض للأذي الشديد".

ملاذ: “أخرج بالفتاتين وتوجّها إلى مملكة أوكين حالاً... سيأتي بعض من رجالي معك... أذهب الآن."

سنمار: "أمرك ايها القائد."

أومأ ملاذ لبعض من جنوده بالذهاب مع سنمار فأكمل القتال مع عدد ضئيل من الرجال: "افترقوا وابحثوا عن تموج في كل مكان!"

وصل سنمار مع عدة رجال أوكينين إلى مكان تواجد إيلان و مرجانة.

سنمار: "القائد ملاذ هنا لقد أمر بتوجهنا للمملكة."

إيلان: "ملاذ هنا! أين هو الآن؟"

سنمار: "في القصر."

مرجانة : "ماذا يفعل في القصر!"

سنمار: "سأشرح لكما بالطريق والآن يجب علينا الخروج."

خرجت إيلان ومرجانة برفقتهم وما أن تحركا ذهاباً إلى بوابة انتريستا، انفصلت عنهم إيلان ليردف سنمار بصوت عالٍ: "أين تذهبين!!"

إيلان : "مرجانة تحتاج للعلاج وملاذ يحتاج ليد إضافية، اذهبا بمرجانة للمملكة."



لم يستطع سنمار اللحاق بـ إيلان ولم يستطع ترك مرجانة والرجال وحدهم فقرر الإعتماد والثقة بـ إيلان وهم هو بالخروج بعد اشتباك لم يدم طويلاً من بوابة انتريستا.

بينما كان تموج شبه فاقد الوعي، وملاذ يُقاتل وحده بعد أن تأذّى رجاله كانت أورا تقف تراقب المنظر من نافذة بعيدة وبجانبها أورك الذي يقهقه: "لم أعلم بوجود عقلية ذكية كعقليتكِ يا اورا، فها هم الأوكينين خرجوا من مخبئهما".

أورا: "إنه لشرف لي سيدي ولكن أريد طلباً منك."

الملك أورك بسعادة عامرة: "وسينفذ بلا شك."

أورا: "لن أدلي به الآن يا سيدي.. ليكن بوقته."

في إحدى الزنزانات التي كان يأنّ بها تموج من الألم، فتح باب زنزانته ليدلف إليه عدة رجال أناميين يحملونه للخارج.

تموج بصوت ضعيف: "ماذا الآن."

اردف أحد الجنود الأناميين: "يجب أن تخرج من هنا حالاً قبل ان يقتلك الملك."



الفصل الثاني عشر



صوت ضحكات في كل مكان، ملاذ مكبّل على الأرض بينما يجتمع حوله الجنود الأناميين يسخرون منه ومن الأوكينين الذين لقوا حتفهم... الملك أورك يقطع دربه وصولاً أمام ملاذ والجنود يصطفون بانتظام ملقين له التحية.

الملك أورك: "ها قد التقينا مجدداً."

وجه له ملاذ نظرة ساخرة وهو يبتسم باستهزاء بينما جسده ووجهه ملطّخين بالدماء.

توهجت عينا أورك لينهال عليه باللكم: "أريني كيف تبتسم الآن."

أردف ملاذ بصوت هادئ: "أنت تضربني بينما أنا مكبل... هل لهذه الدرجة تهابني؟"

الملك أورك وهو يُخفي غضبه ليبتسم بهدوء مستفز: "أهابك؟ من تكون اصلاً يا هذا".

ملاذ: "الذي سيزور كوابيسك في كل مرة تغلق بها عينك."

أورك: "ثقتك تعجبني ولكنها خسارة لتكون لشخص مثلك."

ملاذ: "بالطبع ستعجبك لأنك لا تملكها."

اشتدّ غضب أورك حين استفزه بالكلام ليخرج سيفه من غمده ويهم بقطع رقبة ملاذ... بينما ملاذ مازال يبتسم بسخرية بوجهه.

قبل أن يهوي السيف منهياً حياته... أطلق سهم من بين الحشود ليصيب يد أورك ويلقى بالسيف بعيداً.



أول من لاحظ ذلك الشخص القادم من بعيد وهو يمتطي حصانه، كان ملاذ فأردف في سره وهو يغمض عينيه: "لقد انقذتني من ثعبان سام يا إيلان."

صرخ أحد الجنود: "إنّها البشرية!"

لتتعالى همسات الشعب والجنود: "ألم يقل أن البشرية قد قتلت!"، "لقد رآها بعض من الشعب ايضاً في المنصة"، "إنها حية؟"

"كيف يعقل هذا؟!"

"هل هي ضدنا!"

"لقد أنقذت تلك الخائنة ايضاً برفقة أوكيني".

"اقتلوها!"

صرخت أورا بخوف: "سيدي يدك!"

وجّه الحاكم أورك نظره ليده... ثم أزال السهم بكل برود: "هذا لا يؤلم أبداً.." كان الكل معيراً انتباهه ويستعدوا لمواجهة إيلان وهي تمسك بقوسها وتقترب ليفصلها عدة أمتار بينها وبين ملاذ...

امسك الحاكم أورك خنجراً كان يحتفظ به في حزام خاصرته وهمّ بطعن ملاذ.

فتح ملاذ عينيه بعد أن شعر بثقل أصاب صدره وهدوء غريب يعم المنطقة تفاجئ بتلقي إيلان الطعنة بدلاً عنه: "إيلان!"

أردفت إيلان وهي تفقد وعيها تدريجياً وتبتسم: "أنا سعيدة بأنقاذك.. مرتين... هذا... اليوم.."



تصاعدت الدماء حتّى حمرت عيناه وبدأت خصلة بيضاء في الظهور في شعره لأول مرة... انقض على أورك ولكن رؤيته لدماء إيلان تفيض بغزارة جعلته ضعيفاً قلقاً... متشتت في أفكاره يجب أن يختار..

الملك أورك: "هل نعتبر هذه نهاية مأسوية لعشاقنا"

اردف ملاذ وهو يحاول الضغط على جرح إيلان حتّى لا تفقد دماء أكثر من ذلك: "اعدك أنها لن تكون النهاية إلا وعلى جثتي."

الملك أورك وهو يدور حولهم: "ستموت على أي حال."

صرخ تموج من وسط الجنود وهو يمتطي حصانه وخلفه جنود أناميين يمتطون الأحصنة بدورهم: "ملااااذ! احملها الآن!!"

كان ظهور تموج قد أعاد آخر قطرة أمل لملاذ ليحمل إيلان ويردف: "تحملي قليلاً مُهجتي!"

انتفض أورك عندما رأى جنوده يُقاتلون بعض ليصرخ بهم: "ماذا تفعلون!"

أورا بصراخ: "خونة! إنّهم خونة."

ركب ملاذ حصان أحضره تموج معه وهو يحتضن إيلان ويغلق بيده الأخرى الجرح العميق الذي مازلت تنزف بغزارة منه.

تموج: "لنخرج الآن!"

الملك أورك وهو يتجهز لامتطاء حصان آخر: "فلتتبعوهم!"

أوقفته أورا: "تمهّل!"



تجاهلها أورك، بينما انطلق جنوده المدربين خلفهم.

أورا: "لا تذهب، خطّتنا سارت كما نريد بالضبط وأكثر."

نظر الملك أورك لها بحيرة، لتكمل: "بهذه الطريقة سنكشف موقع مملكتهم! سيعود جنودنا وسنكون جاهزين للهجوم! يجب أن تكون هنا!"

توقف الملك أورك عن امتطاء حصانه، ونظر إلى الجندي الذي عيّنه قائد للجنود مسبقاً: "إذهب واكشف لي موقع مملكتهم ثم عودوا أدراجكم، لا بأس ايضاً ببعض التخريب."

ابتعدوا عن مركز المدينة وملاذ يصارع احتضار إيلان بين يديه. ليردف بعد ذلك موجهاً حديثه لتموج الذي يحاول سؤاله عن مرجانة والإطمئنان على إيلان: "مرجانة قد عادت برفقة بعض الجنود الأوكينين إلى مملكة أوكين."

تنهد الصعداء ليردف بعد ذلك يسأل عن إيلان: "كيف هي الآن؟"

ملاذ: "إنها تحاول المقاومة ولكن..."

اردف أحد الجنود الأناميين المتواطئين مع تموج: "اقتربنا من البوابة... دعونا نقود المقدمة سيظن حراس انتريستا أنّنا مُرسلون من القصر."

أومأ تموج له بالموافقة وتقدم بضعة جنود أناميين في المُقدمة بينما انخرط حصان ملاذ وتموج وسطهم.

أردف أحد حراس البوّابة وهم ينظرون لفيلق كامل متوجّه نحوهم يحمل شعار أناما: "افتحوا البوابة إنّهم من القصر."



بينما اقتربوا أكثر واتّضح لهم فيلق آخر يتبعهم: "انظر سيدي... هُناك خطب ما"، أردف الحارس الآخر: "اغلقوا البوابة حالاً لابد أنّهم خونة."

أحد الجنود الأناميين المتواطئين مع تموج وملاذ: "لنُسرع لقد اكتشفوا أمرنا."

زادوا من سرعة الأحصنة ليجتاز واحداً تلو الآخر البوابة وهي تُغلق حتّى أُغلقت تماماً على الفيلق الآخر.

أردف تموج بحماس: "حمقى!"

بينما عبر الفيلق الثاني بالغضب الشديد على حراس البوابة ليعاودوا فتحها مرة أخرى، ممّا أتاح لتموج وملاذ وباقي جنوده اكتساب وقت ليس بكثير ليستطيعوا المضي والإختفاء عن أنظار الفيلق الثاني.

وجّه قائد الفيلق الثاني كلامه لباقي رجاله: "اتبعوا آثار حدوات أحصنتهم."

انتفض ملاذ وهو يستشعر حرارة إيلان لتُصبح كقطعه ثلج: "إيلان! إيلان! ارجوكِ ابقي معي! إيلان!"

أحد الجنود الاناميين: "هل يملك أحدكم الماء!"

أومأ باقي الرجال بالرفض.

الجندي الانامي نفسه: "لو روينا دمائنا بالماء حتّى ازرقّت عروقنا وغطّينا به جرحها فكان سيكون لدينا فرصة لصمودها بعض الوقت وشفاء بعض الأجزاء المتضررة!"

تفقد ملاذ بجنون إناء الماء الذي على حصانه فوجده فارغاً ايضاً..



تموج وهو ينظر لملاذ بحيرة: "ولكن نحن لا نحتاج للماء يا ملاذ فدمائنا كفيلة بمقاومة الجروح!"

فهم ما يقصده تموج ليردف: "اعطوني خنجراً."

مد أحد الجنود الأناميين خنجراً يخرجه من غمده وألقاه لملاذ.

امسك ملاذ الخنجر... وأزاح يده التي كانت تغطّي جرح إيلان... ليصنع جرحاً عميقاً بيده ويعيدها للضغط على جرح إيلان مرة أخرى.

ملاذ: "هيا هيا يا إيلان... اعطيني إشارة واحدة فقط ارجوكِ." بينما نظر الجنود الأناميين لبعضهم بحيرة.

مضت عدة دقائق ليست بكثيرة ولكنها كانت كفيلة بقتل ملاذ ألف مرة.

تموج: "ملاذ!"

انتبه ملاذ لانتفاض جسد إيلان ثمّ شهقت كأنها كانت تصارع الغرق ليأتي أحد لإنقاذها أخيراً.

ملاذ: "إيلان!"

فتحت عيناها ببطئ وهي تردف بصوت واهن: "ماذا... حصل... لشعرك".

تموج: "هذا سيمهلنا بعض الوقت ولكن لابد من معالجتها على الفور."

كان الجنود الأناميين ينظرون لبعضهم بتعجب ليردف أحدهم: "هذا لا يعقل!"



أردف تموج يوجه حديثه إليهم: "قائدنا ملاذ مميز.. نصف أوكيني ونصف أنامي... أنه شيء"

-بعد عدة ساعات ليست بكثيرة-

غرفة مليئة بالزخرفة تبعث في النفس الراحة كأنّها نسمة هواء عليلة مُنعشة بعد فصل الصيف.. الجدار تتداخل بها أوراق الأشجار لترسم أجمل لوحة فنية... شلال وأنهار مصغرة تمر من بين فتحات الأرض والجدار يتوسّطها كنبة أرضية مصنوعة من الحرير والقطن الناعم...

كان أورك مستلقي على ظهره مغمض عينيه يستمع بهدوء لخرير الماء يتساقط من أعلى الجدار ليشقّ طريقه نحو فجوة أخرى في الأرض...

بينما أورا تسبل شعره بيديها الرقيقتان.

أورك: "وأنه لأحب مكان إليّ في القصر".

ابتسمت أورا: "سماع ذلك يبهجني".

أورك: "تربيت على يد عمي بعد وفاة والدي... كان قاسي بارد القلب غير رحيم لقد علم هذه الصفات ولقنها لأبنائه ولي، في كل مرة لم أحسن التصرف كان يقوم بتعذيبنا لذلك كنت أهرب منه وآتي هنا.. منذ طفولتي وأنا أجد الراحة في هذا المكان."

أورا: "ولكن عمك قد صنع أقوى رجل أعرفه في حياتي كلها."

اكتفى أورك بالابتسامة ومضى عدّة دقائق حتّى أردفت أورا: "هل تتذكر الطلب الذي لم أخبرك به بعد؟"



أورك: "نعم اتذكره".

أورا: "أريد أن نتزوج!"

كان ملاذ وتموج قد وصلا إلى مملكة أوكين برفقة الجنود الأناميين المتواطئين معهم ليردف ملاذ موجهاً حديثه للأناميين: "ألقوا جميع اسلحتكم جانباً."

فانصاعوا لأوامره بدون أي اعتراض، أومأ ملاذ رأسه بقلق لتموج وهما يشقان طريقهم نحو القصر ليطمئنه تموج: "أذهب بها الآن وأنا سأتولى الباقي."

ملاذ: "اشكرك."

حتَى أردف تموج بعد أن اقترب من القصر ورأى الأوكينين تعلو ملامحهم الدهشة والغضب: "إنهم متحالفون معنا.. يقفون بصفنا".

خرجت مرجانة راكضةً نحو تموج بعد أن علمت بقدومهم لتعانقه وهي تبكي: "ظننتك لن تعود."

أدارت بصرها لترى الجنود المخلصين لوالدها وهم يلقون التحية لها...

مرجانة: "أين والدي لما هو ليس معكم!؟"

نظر لها تموج معزياً وكذلك الجنود لتصرخ بهستيرية: "كاذبون! كاذبون... هو بخير."

وجهت نظرها لتموج لتردف بتوسل: "ارجوك لا تكذب عليّ إنه بخير أليس كذلك؟"

أجابها أحد الجنود الأناميين: "كان من فعل الملك هو من قتله."



ليجيبها الآخر: "القائد كومان كان أكثر من والد لنا ايضاً فجميعنا كنّا أيتام حتّى دربنا وآوانا... أباكِ رجل عظيم".

أكمل أحد آخر: "لقد كانت وصية أخيرة منه ولقد قبلنا جميعاً بصدر رحب أن تكوني أنتِ القائدة علينا من بعده."

استقبلت الملكة إيون ابنها وأردفت صارخة حينما رأته غارق بالدماء وإيلان مغشي عليها: "أحضروا الأطباء حالاً."

نقلوا إيلان لغرفة خاصّة والأطباء يحاولون إنقاذها بينما كان ملاذ ينظر لهم بقلق، بعد أن نظف نفسه من الدماء.

أردفت الملكة وهي تربّت على كتف ملاذ: "لن أسألك ماذا حدث هناك لأني أرى جيداً أن الوضع سيء ولكن سأسألك ماذا حصل لتبرز خصلة بيضاء في شعرك؟"

أردف ملاذ: "وليست فقط الخصلة يا أمي."

الملكة إيون: "ماذا تعني؟"

رفع ملاذ كف لتبرز ندبة طويلة في يده...

شهقت إيون وهي تراها لتُردف بصوت مذعور وعالٍ: "متى حصلت هذه... فليأتي أحد الأطبّاء هُنا سريعاً!"

ملاذ: "أمي أنا بخير..."

الملكة إيون: "لا تتحامل... لقد أتيتني وأنت غارق بالدماء.. تغييرك لملابسك لا يعني أنّك بخير.. هيا اخلع قميصك أريد لان اتفقدك!"



كان ملاذ يقاوم والدته وهي تحاول نزع قميصه عنه: "أمي توقفي ليس هنا!"

قاطعهم أحد الحراس وهو يلهث من الركض: "جلالتك... أيها القائد هناك هجوم!"

لم ينتظر ملاذ الحارس ليكمل فتوجّه مسرعاً للخارج وهو يُخاطب والدته: "أمي ارجوكِ اعتني بـِ إيلان هنا."

خرج ملاذ من القصر ليرى تموج والجنود الأناميين المتواطئين معهم يُحاربون الفيلق الذي كان يلحَق بهم.

ملاذ موجّهاً كلامه للجميع: "لنُطرد الحشَرات من مملكتنا!"

تكاثف جميع الرِّجال حتّى الشعب بالهجوم وإلقاء ما حطّت يَدهم على الأعداء.

أردف أحد الجنود الأناميين الأعداء باسْتهزاء: "لننسحب الآن هذا يَكفي."

انسحبوا من المكان وهمّوا بالخُروج فأردف تموج: "لم يكن قدومَهم عبثاً.

مرجانة: "كانت مهمّتهم ليست إلقاء القبض علينا... بل معرِفة أين تقع المملكة!"

برقان: "آجلاً أم عاجلاً كانوا سيعرفون لا تدعو هذا يُحبطكم... علينا تأمين المملكة لتصدّي لأي هجُوم آخر قد يحْدث."

ملاذ: "هل تأذّى أي أحد؟"



نظر له الجميع بما فيه بعض من الشعب ليُردفوا: "لا يا سيدي نحن بخير."، "قدومهم بهذا الشكل وإنسحابهم لا يُبشر بالخير."، "سيأتون بالدعم لا محال."

أردف ملاذ بصوت جهوري: "جميعكُم الآن... فلتتجهّزوا لأي هجوم آخر... سنبني ابتداءً من هذه اللحظة سور متين وقوي يحد مملكتنا وسيتناوب عليه من كل الجهات رجال مدرّبون... لنبدأ الآن."

مرجانة: "اسمحوا لنا بأن نكون عوناً لكم ايضاً."

ملاذ: "نحتاج لكل يد الآن.. اشكركِ يا مرجانة."

أحد الجنود الأناميين: "سيكون والدكِ فخوراً بكِ."

فأكمل موجهاً نظره للباقي: "لنبدأ يا رفاق."

مرجانة: "ما اسمك؟"

الجندي نفسه: "ادعى مياد."

أومأت برأسها وهي تبتسم له فذهبوا يتفرقون في المدينة بعضهم ساعد رجل مسن يحاول إصلاح متجره الذي كُسر، وبعضهم ذهبوا لبناء السور، والبعض ذهب لإخماد بعض الحريق الذي نشب في أحد المنازل بسبب التخريب.

عاد ملاذ برفقة تموج ومرجانة إلى القصر فوجد والدته تُحاول إخفاء دموعها، فتوجّه لا إراديّاً نحو غُرفة إيلان.

لم توقفه والدته واكتفت بالصمت حتّى سألها تموج: "جلالتك ماذا يحدث؟"



مرجانة: "أين ذهب ملاذ؟"

الملكة إيون: "إيلان..."



الفصل الثالث عشر



دخل ملاذ الغرفة التي تُقيم بها إيلان وقلبه يكاد يتوقّف من القلق فوجدها نائمة كجثة هامِدة فوق السّرير ليقترب منها ويُردف للطبيب بجانبها دون النظر إليه: "ما بها! لِما لا تفتح عيناها؟" ةأردف الطبيب بأسى: "جسدها أضعف من أجسادنا؛ لهذا قد تضررت بشدّة ولكن لسبب ما كانت أعضاءها الحيوي$ة المتضررة قد شُفيت تماماً بعد الإصابة بفترة."

نظر ملاذ ليده بينما أكمل الطبيب: "لحسن أو سوء الحظ أنا لا أدري تماماً ما أقول كان من المفترض في الوضع الطبيعي أن تموت بعد فترة قليلة من الطعن.. ولكن في تلك الفترة شفيت جروحها العميقة مما أدّى إلى دخول جسدها في صدمة."

ملاذ: "فقط أخبرني هل هي بخير الآن؟"

وجه نظرة حزينة لملاذ فأكمل: "لابد وأنّها في غيبوبة الآن، لا نعلم كم ستدوم ولكن لنأمل الأمر الجيد دام أنه موجود".

أخبرت الملكة إيون حال إيلان وما أخبرها الطبيب به لتموج ومرجانة حتّى دخلوا على ملاذ وهو جالس بجانب إيلان محني رأسه على سريرها وهو مُمسك بيدها.

نظرت مرجانة بأسى لتموج لتُردف: "هل سيكونان بخير؟"

مضى هذا اليوم وغابت آخر خصلات الشمس الذهبيّة بين الآفاق ليحلّ محلها الظلام بنجومه في السماء... لم تذق الملكة إيون النوم بسبب حال ولدها...



خرجت من جناحها شاردة تمشي بين أروقة القصر... حتى تفاجأت برؤية ولدها متّكئ على سور الشرفة المُقابلة لغرفة إيلان، توجّهت نحوه وهي تتذكّر حالها عندما ودعها رازم لآخر مرة.

الملكة إيون: "ألم تنم بعد؟"

وجه نظره لها: "كيف أنام؟ وقد سرقت هي منّي كل النوم."

الملكة إيون: "إذاً ارجع واسرقه منها.. إنها بالتأكيد لا ترغب به."

وجه ملاذ نظره أمامه بتحدّي هذه المرة لتكمل والدته: "أنا أعرف هذه النظرة جيداً... لا تفعل."

ملاذ: "أريد الانتقام من أورك حالاً."

أردفت الملكة إيون هذه المرة معاتبة: "انظر أمامك... انظر لجميع الأوكينين النائمين الآن! هل تظن أنّهم هانئون ايضاً؟ انظر إليّ! أنا اتعذب كل يوم وألوم نفسي على وفاة والدك!"

بدأت عيناها بذرف دموع مدفونة، يبدو أنها كانت تُحارب خروجها لتجد الإن فرصة لتحريرها: "إذا كنت تحبّها بحق فأبقى على قيد الحياة حتّى لا تقتلها مرتين كما فعل والدك معي."

حاول ملاذ إبداء نظرة صارمة ولكنه انصاع أخيراً يحتضن والدته ويخفي وجهه بملابسها: "لا أدري ماذا أفعل الآن! أكره رؤيتها هكذا... أنا لا أهاب الحرب أو القتل أو حتى أن أموت ولكن هذا..."

بادلت ولدها العناق وهي تقول: "فلتأخذ قسطاً من الراحة الآن."



-في فجر اليوم التالي-

قبل أن يستيقظ الجميع خرج برقان من غرفته لباحة القصر يتدرب على الرماية: "سنضع هذه هنا... ونبتعد عدة أمتار..."، وقف وضعية ملائمة ودقّق بصره فأكمل: "ثم نصوّب!... يا إلهي كانت قريبة جداً من المنتصف!"

قاطع تدريبه صوت إيقاع سيف يتراقص بخفّة وهو يضرب تمثال خشبي فأردف: "هل يوجد أحد آخر هنا؟"

توجه نحو مصدر الصوت ليجد فتاة ذات شعر أبيض تتنقل بخفة سريعة بين التماثيل الخشبيّة بينما تبارزهم بسيفها: "يجور! "

رفع برقان صوته أكثر وهو يقترب منها: "ماذا تفعلين هنا!"

لم تتوقف يجور عن المبارزة ولكنها اقتربت منه لتردف بصوت مسموع له: "أحب التدرب في وضح الليل.. عدّة دقائق وأغادر ما إن تستيقظ أولى خصلات الشمس."

التقط برقان من إحدى الأغمدة في الصناديق بجانبه سيفاً وأردف وهو يُهاجم يجور: "إذاً تدربي معي حتّى يحين ذلك الوقت!"

توقفت يجور وعلامات الدهشة تصيبها: "ماذا!"

لم يتوقف برقان وهم بمهاجمتها: "هيا!"

لم تباغته يجور بالهجمة الأولى ولكن بالهجمة الثانية صدته: "إذاً أرني أفضل ما لديك!"

برقان: "تتكلمين وكأنكِ الأفضل."



ابتسمت يجور وهي تتمايل بخفة ممسكة السيف وبرقان لا يستطيع تدارك حركاتها، لتبتسم مرة أخرى وهي تدور حوله بسرعة استصعب برقان إدراكها.. لتباغته بحركة مفاجئة ممزقة لجزء من كم قميصه يجور: "هل اعتبر هذا نقطة فوز لي؟"

ابتسم برقان: "كيف تعلمتي ذلك!"

يجور: "سأخبرك لاحقاً! الشمس بدأت بالشروق... ما رأيك أن نتدرب في هذا الوقت كل يوم؟"

أردف برقان مودعاً لها: "حسناً."

استيقظ الملك أورك وهو يتفقد أورا بجانبه فلم يجدها.. ليهمّ بالنهوض خارجاً من جناحه، ليتفاجئ بها قادمة من الباب.. ثم اغلقته خلفها.

أورا: "لقد استيقظت جلالتك."

الملك أورك: "سأذهب لرؤية الجنود، فلقد استغرقت في نوم عميق البارحة."

أورا: "أعلم جلالتك لذلك عندما عادوا أخبرتهم أن يدعوك تنام حتّى تستيقظ فأعلمك بنفسي."

الملك أورك: "لا بأس بإيقاظي لسبب مهم كهذا."

أردفت أورا وهي تقترب منه بإغراء: "لا تقلق... لنأخذ وقتنا.. فنحن من نتحكّم بهم لا هم."

الملك أورك: "ماذا عن الجيش؟"



أورا: "لقد اهتممت بالأمر أكثر من ثلثي الجيش قد أيقظ قواه الكامنة نحن منتصرون بلا شك."

الملك أورك: "أنتِ تبهرينني في كل مرة!"

ابتسمت أورا بحياء لتُردف بعد عدة لحظات من الصمت: "دعنا نقيم حفل زفافنا الأسبوع القادم."

حاوطها الملك أورك بذراعيه ليردف: "هل أخترتِ بهذه السرعة ما سترتدينه؟ تجهيز ثوبكِ قد يستغرق أشهر."

ابتسمت أورا وهي تقول بسرها: "بل استغرقني أعوام لاختار ما ارتديه."

بدأ الأناميون يستعدون لحفل زفاف حاكمهم وعمّت الفرحة بينهم ليتمّ تزيين المدينة بأكملها وتجهيز أورا كزوجة للملك.

بينما أمضى الأوكينين أسبوعهم بتجهيز مملكتهم لأي هجوم مفاجئ، فقد بنوا السور محصن ومتين وجهزوا الأسلحة، وكان ملاذ يشرف عليهم تارةً ويعود آخر اليوم يطمئن ويقضي ليلته بجوار إيلان أملاً أن تستيقظ.

دخل تموج لغرفة مرجانة بقلق وهو يغلق الباب خلفه: "مرجانة ماذا يحدث؟"

التفتت مرجانة بذعر نحوه وهي ممسكة بالمرأة: "إنه لا يتوقف! يتكرر ويتكرر.. أصبحت لا استطيع التحكم به."

توجه تموج جالساً بجانبها: "اهدئي الآن وأخبريني ماذا حصل اليوم؟"



مرجانة: "منذ أسبوع وعيناي يحرقانني لم أعر ذلك انتباه في أول الأيام ظنّاً أنه بسبب الجروح التي تعرضت لها ولكنه يزيد أشعر بشيء يحاول اختراق جسدي من الداخل... أشعر بأني أريد الانفجار.."

بدأت مرجانة تصف شعورها والغضب يتملكها تدريجياً حتى أكملت: "شعرت بذلك أول مرة عندما رأيت والدي يحتضر فقد كان.." ، لم تستطيع إكمال جملتها فأغمضت عيناها وهي تتذكر مدى الضعف التي كانت به حينما كان والدها يحتضر وحبيبها يتعرض للأذى... توهّجت عيناها بشدّة بلون الأحمر القاتم وعلامات الغضب لا تكتفي بالظهور فقط في ملامحها بل بهيئتها الكاملة.

ابتعد تموج خطوتين وهو يتفقّد هيئتها بقلق: "مرجانة؟ مرجانة!! هل أنتِ بخير؟"

لم تعره مرجانة أي انتباه لتردف وكأنها لا ترى أحد حولها: "سأقتلهم! سأقتل كل من كان سبب في موت والدي."

قاطع تفكيرها وتغير لون عيناها للون الأزرق الهادئ حينما احتضنها تموج قائلاً: "وأنا اعدكِ بأنّي سأقتل كل من كان سبب في وضعكِ في هذا الموقف."

تلاشى غضب مرجانة على الفور لتبدأ دموعها بالإنهمار: "أريد عيش حياة طبيعية... أريد أن نتزوج وننجب الأطفال، أريد أن اراهم يكبرون، أصرخ عليهم حينما يفعلون شيء غبي، أراهم يحبّون ثم يتزوجون... ولكن.." ، وجّهت نظرها لتلاقي عينيها بعينيه: "قد كتب علينا حمل الأسلحة والقتال ورؤية عائلاتنا تموت وتُهان... ننام كل ليلة ونحن نحتضن أسلحتنا خوفاً من هجوم مُفاجئ... معركة قادمة أخاف بسببها أن أخسرك يا تموج وأخسر نفسي."



أصوات موسيقى، هتافات ومباركات من الشعب، وفود قادمة من الخارج تحمل أهم النبلاء فيها والهدايا الثمينة، مأكولات ممّا لذّ وطاب، الزينة تبدأ من الشوارع وتنتهي على بيوت الأناميين، حفلات لا تتوقف، القصر مشتعل بالألعاب النارية و الإضاءات الساحرة في الليل، تهنئات وابتسامات..

كانت أورا تقف أمام المرآة تتفقّد ثوبها الساحر حينما دخل عليها أورك وهو يبتسم: "هل اعجبكِ ثوبكِ عزيزتي؟"

أورا: "لم يعجبني فقط... لقد أحببته!"

أردف أورك وهو لا يزال يقف عند الباب: "هيا لنذهب لدينا يوم طويل."

خرج برفقة أورا متوجّهين لقاعة الرقص حيث سيُقام حفل زفافهم ويُعلن زواجهم رسميّاً أمام الملأ بوجود ايضاً شخصيات هامّة من الدول المُجاورة لأناما.

قرعت الأجراس والطبول مُعلنين عن حضور العروسين الملكيين، ليتوقّف جميع من كان بالقاعة ينظروا لهم بذهول وهم يصفقون... همهمات ضحكات جميلة... فتيات وفتيان وسيمون يرقصون معاً في وسط القاعة... أورا وأورك يتلقّيان التهنئة والمباركات.

انخرطت أورا بين السيدات النبيلات لتبدو وكأنّها عاشت ايضاً كنبيلة طوال حياتها، بينما الخادمات القديمات قد تمّ طردهم جميعاً واستبدالهم قبل الزفاف... كان أورك بدوره جالس مع نبلاء وأمراء الدول المجاورة يتبادلون الضحكات.

حتّى قاطعهم شاب يبدو في أواخر العشرينات من عمره: "ابن عمي الحبيب أورك! مُبارك لك!"



أردف أورك مبادلاً له الترحيب بابتسامة: "أخي الصغير تليد كيف حالك؟ مضت سنوات منذ آخر لقاء بيننا!"

تليد: "اااه هل كان ذلك قبل سبعة أعوام؟"

الملك أورك: "انظر إليك أصبحت رجلاً مفتول العضلات!"

تليد: "بل انظر إليك أنت أصبحت متزوجاً أخيراً قبل أن تصبح عجوزاً تماماً."

الملك أورك ممازحاً: "كان عليك القدوم والإقامة في القصر بعد موت عمي."

تليد: "لا بأس بذلك فالمنطقة التي أعيش بها ممتعة جداً." فأكمل غامزاً: "للأسف كنت سأدعوك لتلهو قليلاً ولكنك متزوج."

أردف الملك أورك ممازحاً: "أيها الطائش."

أردف تليد وهو ينظر بتعالي غير مبالٍ: "وكأنك لم تفعل."

-مضت ساعات قليلة-

أخذ الجميع يجلسون معاً ويتبادلون الضحكات والأخبار وبعضهم قد فقد وعيه من شربه المتكرر للنبيذ، الموسيقى لا زالت تعزف في جميع انحاء القصر، والألعاب الناريّة لا زالت تتشكّل بأشكال ساحرة في السماء.

حتى صرخت إحدى النبيلات بذعر: "حريق! نشب حريق!"

توقف الجميع عن الكلام وعمّ صمت كبير تلته عدّة لحظات حتى بدأت النيران تشتعل في الزينة داخل القاعة همّ جميع من كان في القصر بالخروج



متزاحمين ومذعورين ليصرخ أورك بحراسه وبجانبه أورا منصدمة ويتملكها الخوف: "اطفئوا النيران!"

لم يمضي وقت كثير ولم يتضرّر أحد سوى بعض الاثاث والزينة.

رائحة الحريق تجوب القاعة لتزعج الحاضرين، والدخان يملئ المكان كأنها غيمة كاملة قررت حضور الزفاف... أخرج الحراس الأناميين الحاضرين من داخل القاعة إلى باحة القصر الكبيرة وهم يقدّمون لهم الأغطية.

أورا: "من فعل هذا؟!"

الملك أورك: "من يجرؤ اصلاً على إفساد حفل زفافي."

ألقت أورا برأسها على صدر أورك وهي تلف نفسها بالغطاء لتردف بغضب: "من فعل هذا سيدفع روحه ثمناً لهذا."

كان ذلك الشخص الملثم يراقبهم من بعيد بعد أن أشعل النيران في كل زاوية من زوايا القاعة ليردف بصوت أجش: "هل تظن أنّني سأدعكم تعيشون بسلام هكذا؟"

جذب انتباهه بعض الجنود الذين يقتربون منه، ليهمّ بالرحيل من الجهة الأخرى فيجده مسدوداً ايضاً، ليردف بعصبية: "هل تمزحون معي!"

أزال لثامه ووشاحه الأسود وهمّ بالركض متظاهراً بالهروب ليوقفه أحد الحراس: "الساحر أبيل؟ ماذا تفعل هنا؟"



الفصل الرابع عشر



بين هدوء الليل وضوء نجومه الخافت التي تتخلّل إلى غرف القصر، نزلت تلك الأقدام من فوق السرير بعد أن حدّقت بالسقف لفترة ليست بطويلة، لتخرج أخيراً متوجهة تبحث عن أحد، لم تنتبه لذاك الواقف في الشرفة لتكمل طريقها لنهاية الرواق وهي تشعر بدوار...

عاد ملاذ لغرفة إيلان ليتفاجئ بعدم وجودها... منذ قليل كانت هنا!... همّ بالخروج مسرعاً ظنّاً أنها خطفت ليتوقف مكانه متجمّداً... بينما التفتت هي وتوقفت عن المضي لتبدأ بذرف الدموع.

لم يصدق عيناه ظنّاً أنه فقد عقله فأغلقهم وهو يردف بسره: "تمالك عقلك يا ملاذ... ليس مرة أخرى... ستفتح عينيك الآن وستكون مكانها نائمة."

تنهد بأسى وهو يواسي نفسه.

قبل أن يفتح عينيه بلحظات همّت إيلان بعناقه وهي تبكي بحرقة.

توسّعت عيناه من الدهشة وهو يتلمس وجهها: "إيلان! لقد استيقظتي!! حقيقة!!"

أردفت إيلان وهي ما تزال تبكي: "كنت اسمعك كل ليلة ولكنني لم أستطع الرد... كأنني محبوسة داخل صندوق معتم داخل جسدي."

أردف ملاذ بصوت هادئ وقد عادت الحياة لتنبض في عروقه مجدداً: "هشش... توقفي عن البكاء."

تلك الدقائق المعدودة كانت كفيلة بإعادة الابتسامة لوجهه بعد أن فارقته لأيام... استطاع التنفس أخيراً... تعب جسده قد تحرر بعد أن كتمه لأيام عديدة... ليهوى على الأرض متعباً.



أردفت إيلان بذعر: "ملاذ ما بك!"

همهم ملاذ وهو ينام تدريجياً: "أشعر بتعب لا أكثر..."

ساندته إيلان على الجدار القريب منهم: "ساعدني فقط لأدخلك الغرفة ملاذ!! أنت لن تنام هنا بالرواق أليس كذلك؟!"

لم يجبها ملاذ واكتفى بابتسامة فقط.

تنهّدت إيلان بانزعاج: "ملاذ !! ماذا لو رآك أحد هكذا هيا!"

أردف ملاذ وهو يشدّها من يدها لتجلس جانبه: "لا يهم."

انصاعت إيلان لكلامه فجلست بدورها تتأمله وهو نائم مسند رأسه لكتفها.

كان أبيل جالساً مع أورك وبجانبه أورا في غرفة كبيرة نسبياً ليردف أورك: "أين كنت بحق طوال الأيام الماضية!"

أبيل: "اعذر غيابي جلالتك، فإنني لو ما احتجت تلك الأيام لأمر هام فما كنت لأغادر القصر."

أورك: "أمر ماذا؟"

تدخلت أورا: "لا يهم جلالتك دام أنه هنا الآن."

أبيل: "هل يمكنني الذهاب الآن جلالتك؟"

أومأ أورك رأسه بالإيجاب: "انصرف الآن وعد غداً صباحاً."



خرج أبيل وهو يتنفس الصعداء ويردف في نفسه: "بقيت أياماً معدودات وأرحل من هذا العالم."

مضت الليلة بأعجوبة لبعضهم خاصةً ملاذ، لتشرق الشمس ويبدأ الجميع عملهم.

كانت الملكة إيون مستيقظة موارية جسدها للنافذة وهي جالسة على فراشها شاردة، قاطعتها إحدى الخادمات وهي تدخل بذهول وتُردف بأنفاس متقطعة: "جلالتك!... السيد ملاذ والسيدة إيلان..."

لم تكمل الخادمة كلامها بسبب خروج الملكة إيون من الغرفة مُسرعة تتوجّه لغرفة إيلان بقلق، التقى بها تموج ومرجانة وهم ايضاً في حالة صدمة، ليتوقفوا جميعاً وهم مُعلقون أبصارهم على إيلان التي تبتسم لهم من بعيد وبجانبها ملاذ.

بدأت مرجانة بالبكاء وهي تحتضن إيلان: "ايتها الحمقاء.. لقد اقلقتي كل ذرة في جسدي."

إيلان وهي تبادلها العناق: "أنا سعيدة بأنكِ بخير ايضاً مرجانة"، استذكرت أمر القائد كومان لتوجه نظرها وهي محتضنة مرجانة نحو تموج.

أومأ تموج رأسه بأسف بعد أن فهم مقصدها... تبدلت ملامح إيلان للحزن وهي تربّت على ظهر مرجانة.

مرجانة: "هل تعلمين ايضاً... لقد اصبحت قائدة لبعض الرجال المُخلصين لأبي."



ابتسمت إيلان بذهول لتقاطعهم الملكة إيون: "حمداً لله على سلامتكِ يا ابنتي... لقد اهتز القصر بأكمله من القلق عليكِ" ، وجهت نظرها لملاذ لتكمل: "بالأخص هو!"

لتبتسم بحياء، ساد الصمت للحظات وهي ترى تعابير وجوههم كأنهم لم يذوقوا طعم النوم والراحة.

دخل تليد القصر وخلفه بعض خدمه وحراسه الشخصيين ليردف: "أريد اقتسام لذة الحرب ايضاً."

ابتسم أورك وهو ينظر له: "اقترب موعد الحرب ولكن أولاً أريد اللهو معهم قليلاً."

تليد: "يعجبني الكلام... ماهي خطتك؟"

أورك: "بسبب فعلتهم البارحة ومحاولة تخريب حفل زفافي فأنا أودّ رد الجميل."

تليد: "تبدو مُخيفاً بقولك هذا... ماذا ستفعل؟"

أورك: "هل تود رؤية ذلك بنفسك أم فقط سماعه؟"

تبادل ابتسامات تلتها قهقهات وهما يشربان النبيذ، بينما عادت أورا لجناحها الجديد وهي تجلس فوق ذلك الكرسي المزخرف لتردف: "أمضيت سنوات خادمة لهذا القصر... والآن انا ملكته."

شردت للحظات ثمّ أكملت وهي تتوجه نحو الشرفة والهواء العليل يُداعب خصلات شعرها الطويل: "أتسائل عن حالكِ يا والدتي العزيزة... كيف هي أوضاعكِ بعد أن بعتيني عبدة للذين تدين لهم... في الواقع أنا لم أعد حاقدة...

لأني أصبحت الملكة." ، توهّجت عيناها للون الأحمر لتردف بغضب مكتوم: "وقريباً أعدكِ بلقاء خاص بيننا."

-مرت عدّة ساعات-

مملكة أوكين بادلت يجور مناوبتها بمناوبة أخرى عند حراسة مدخل سور لتتفاجئ ببرقان يتّكئ على الحائط بجانبها: "ماذا تفعلين هنا؟ ألم يكن دور الأنامي ميّاد؟"

يجور: "ذهب ميّاد يُساعد في نقل الأسلحة لذلك بادلنا مؤقتاً."

برقان: "لابد أنكِ متعبة... يمكنكِ الذهاب سأحل محلكِ."

يجور: "لا بأس بذلك."

أردف برقان وهو يوجّه نظره للأمام: "القصر في فرحة عارمة."

قالت يجور والحيرة تكسو ملامحها: "هل استيقظت إيلان!"

أومأ برقان برأسه وهو يبتسم: "نعم."

يجور: "حمداً لله... إذاً هل يمكنني الذهاب قليلاً للاطمئنان على إيلان؟"

برقان: "بالطبع."

همّت يجور بالذهاب ولكن استوقفها صوت ما لتردف بقلق: "هل تسمع هذا!"

نظر لها برقان بحيرة: "اسمع ماذا؟"



التقطت يجور أحد المناظير التي كانت تحملها لتنظر عبر الأفق وترى غبار كثيفاً يبدو كعاصفة او لا... يبدو كهجوم!!

يجور: "هناك هجوم!"

أخذ برقان المنظار منها ليراهم هو الآخر ليصرخ بالجنود حوله: "حضروا الجيوش!"

ليبدأ أحدهم بنفخ البوق معلناً للأوكينين ناقوس الخطر.

همّت مسرعة للقصر وهي تقول: "سأذهب لإبلاغ القائد."

سمع جميع من كان في مملكة أوكين باقتراب هجوم ليبدؤوا التجّار بإغلاق متاجرهم، والنساء بجمع الأطفال والإختباء داخل المنازل، وخروج الرجال جميعهم يلتقطون الأسلحة وينضمّون للجنود بينما اجتمع الأطباء في غرف موزّعة قريبة من السور لتجهيز ما يلزمهم من معدّات طبية.

سمع من كان في القصر ايضاً الإنذار لتهمّ مرجانة هي وتموج بالخروج مُسرعين حاملين سيوفهم.

تموج: "ابقي قريبة سأحميكِ."

مرجانة: "لا تقلق عليّ... فأنا لازلت أحمل حقداً عليهم لا تقلق سأتدبر أمري."

ما أن وصلوا حتّى التفت مرجانة ب ميّاد وباقي رجالها: "فلتكونوا حذرين."

أومأ مياد رأسه بإيجاب ليتوزع هو ورجاله بين جنود اوكين...



إيلان: "دعني ارافقك!"

أردف ملاذ وهو يُمسك بكتفيها ويشير لإصابتها: "أنتِ لم تتعافي بعد سيكون خطراً عليكِ الذهاب!"

الملكة إيون: "اذهب بسرعة يا ملاذ فالجيش بانتظارك في الباحة."

شاهدته إيلان وهو يغادر، التفتت وهي توجه حديثها للملكة إيون: "ولكن.."

قاطعتها إيون: "سيكون بخير... ثقي بي فملاذ بالحروب يشبه أبيه قائد قوي وذكي ولا يخسر قتالاً."

نظرت إيلان عبر النافذة لتردف بشرود: "آمل أن يكون..."

سحبتها الملكة إيون من يدها: "تعالي معي."

وصلتا لأعلى غرفة بالقصر، كانت صغيرة نسبياً ولكنّها ذات نوافذ عملاقة، تتوزع على أطرافها صناديق تشبه تلك الصناديق التي رأتها إيلان في منزل ملاذ مسبقاً.

انتبهت إيون لشرود إيلان فأردفت مبتسمة وهي تفتح أحد الصناديق وتفرغ محتوياته: "انظري... هذا الزرد[٣] كان يرتديه رازم عند خروجه للقتال."

إيلان: "إنه يناسب مقاس ملاذ حالياً!"

---

[٣] - ملاحظة: (الزرد: هو نوع من الدروع يتكوّن من حلقات معدنيّة صغيرة مترابطة معاً لتشكّل تعشيقة من الحلقات المتشابكة).



أومأت إيون رأسها بإيجاب وأردفت وهي تمسك بكتفي ايلان: "أنا لا أخاف على ابني من الحرب أكثر مما أخاف عليه من الحب."

لم تنبس ايلان بحرف تحثها على الكلام.

فأكملت الملكة كلامها وهي تتوجّه نحو صندوق آخر لتخرج منه حذاء طفل: "رازم قاد حروب كثيرة وكان يعود سالماً رغم أنني كنت أموت خوفاً عليه كان يطمئنني دائماً لذلك اعتدت ذهابه، وقدومه بعد أيام سالماً... ولكن في يوم قلبت فيه الموازين، قتل رازم بسهم مسموم أثناء إنقاذه لي وأنا حامل بملاذ... مات بسببي، لو أنني فقط عدت ليوم أعترف لي بحبّه لما قتل بين يدي...

أردفت ايلان تحاول مواساتها: "ولكن لو فعلتِ ذلك لما كان ملاذ موجود... ولولاكِ أنتِ وتضحية رازم لما عاد الامل للأوكيني وحصولهم على مملكة خاصة... أنتِ ورازم أنقذتوا أُناس أبرياء... رازم لم يُغادر بعد فهو لا زال قد ترك قطعة منه هنا... ملاذ..."

اقترب الملك أورك مع عدد كبير من رجاله لسور أوكين ليردف: "ارفعوا راية القصر."

انتبهت مرجانة للراية المرفوعة لتنظر لميّاد وتموج بجانبها: "إنّه لا يريد الاشتباك معنا."

مياد: "بل يريد إعلان موعد الحرب ومكانه."

اقترب ملاذ منهما يستشفي ما يحصل ليردف: "سأذهب أنا وبرقان وتموج في المقدمة وأبقوا أنتم في الخلف."



انصاعوا لأوامره واقترب ثلاثتهم من أورك وهم يمتطون الأحصنة ليردف أورك بسخرية: "هاقد كبرتم وأصبحتم تقودون ممالك خاصّة بكم."

ملاذ: "فلتقل بما جئت لقوله أو غادروا."

اورك: "ألا تريد مباركتي شخصياً؟"

لم يفهم ملاذ ما يعنيه ولكنّه حافظ على ثبات نظره وجسده بدون أن يظهر أي تعبير ليكمل أورك: "فجر اليوم الثالث ابتداءً من اليوم، سنلتقي في منتصف الطريق بين مملكتينا، غيابكم يعني انهزامكم وحضوركم يعني موتكم."

ملاذ: "فلتودعوا أحبابكم قبل حضوركم لأنّي سأضمن لكم أنّنا سنكون آخر من تروه."

قهقه أورك وهو يُشير لرجاله بالرحيل وأردف بصوت مسموع لملاذ: "بمناسبة هدية البارحة فأنا أودّ بكل صدر رحب رد الجميل."

أردف تموج بصوت مسموع لملاذ وبرقان فقط: "ردّ أي جميل؟ هل بدأ بالهذيان هذا؟"

برقان: "أنا لا أشعر بالأطمئنان لكلامه.. فلنكن فقط أكثر حذراً."

عاد أورك مع رجاله حتشى اختفت سور أوكين من ناظرهم..

أورك: "لنخيم هنا."

تليد: "ستكون ليلة مشوّقة."

أورك: "خطتنا تجري بسلاسة."



تليد: "بالطبع..."

أكمل ضاحكاً:" أنت لم ترى مدى جديّتهم وعيونهم معلقة علينا... لدرجة أنّهم لم ينتبهوا لرجالنا وهم يتسلّلان السور."

بقي الأوكينين يُراقبون السور لفترة من الزمن بعد رحيل أورك ورجاله ليردف برقان موجّهاً حديثه لهم: "إياكم والاستهانة.. فالخطر مازال يهدّدنا كونوا مُستعدّين دوماً."

عاد ملاذ القصر لتقابله والدته وإيلان: "ماذا حصل؟"

شرح ملاذ سبب قدوم أورك واكتفى باستخدام الأسلوب المطمئن حتّى لا يُثير الذعر في قلوبهم بينما كان يردف في سره: "كيف يتوجّه الإنسان بقلب مطمئن إلى مكان قطع رأسه ظناً بأن المقصلة ستعلق قبل أن تهوى على رقبته..."

تسلل رجلان إلى أسفل غرفة في القصر حيث يتم الاحتفاظ بالحطب الذي يعيلهم للدفئ وقت البرد القارس و بعضاً من الأحشاش.. كانت إحدى الخادمات التي تعمل في القصر هناك تأخذ القليل من الحطب وتنقلهم بعربة، لم تنتبه للرجلان الذين تسللا خلفها منذ قليل، ولكنها انتبهت لآثار أقدام لا تُماثل أقدامها على الأرضية المتربة... التفتت سريعاً تعود للغرفة حتّى رأت الرجلان ينثران شيء ما...

الخادمة: "أوَليست هذه رائحة غاز؟"

انتبه لها إحدى الرجال فأشار لصديقه لينتبه لها ايضاً، بدأت الخادمة تصرخ وتستغيث لعل أحداً ينجدها ولكن قد فات الأوان لذلك... قتلت بدم بارد والقوا بجسدها قرب الحطب... "عدّة دقائق وتبدأ النار بإلتهام أعمدة القصر لنخرج فوراً."



ودّعت إيلان الملكة إيون وملاذ وتوجهت بأعين ناعسة نحو غرفتها... لاقت بطريقها مرجانة لتردف: "ايلان هل تبقين معي الليلة؟"

إيلان: "نبرتكِ تكشف لي بأن هناك شيء تريدين أخباري."

مرجانة: "في الواقع أجل... "

شبكت إيلان يدها بيد مرجانة وأردفت بمرح: "هيا إذاً."

بعد أن وصلتا للغرفة أغلقت مرجانة الباب بحذر وهي تتأكد من عدم وجود أحد.

إيلان : "ما بكِ مرجانة؟ هل كل شيء بخير؟"

مرجانة: "لا تفزعي ولكن أريدكِ أن تري شيئاً."

أردفت إيلان والحيرة تتسلل لملامح وجهها: "ماذا هناك؟ بدأت تقلقيني مرجانة."

جلست مرجانة على حافّة السرير واكملت: "منذ عدّة أيام كانت تنتابني نوبات غريبة في الواقع لا أدري ما هي تجعلني في حالة قوية وفوضوية، ولكن بنفس الوقت لا أستطيع التحكم بها."

إيلان: "نوبة من أي نوع؟"

تنهدت مرجانة وتوجّهت نحو النافذة تفتحها فقد ضاق بها الجو وهي مترددة من الإكمال...

لتصرخ فجأة: "إيلان القصر يحترق!"



إيلان : "ماذا!؟"

مرجانة: "لنخرج الآن!"

توجهت إيلان بسرعة فائقة بعد أن انتبهت للدخان يتسلل من أسفل شقوق باب غرفتها: "الباب عالق!"



الفصل الخامس عشر



تسللت تلك الشعلة الصغيرة جائعة تبحث عن غذائها لتلتهم بنهم كل الحطب التي وجدت في الغرفة... لكنها لم تسد جوعها فبدأت بألتهام أسقف القصر صعوداً للأعلى وهي تتفرع في كل الجهات... عدة لحظات وتحول القصر إلى حطبة كبيرة مشتعله.

أخلي القصر من الجميع أو هذا ما ظنّوه فعندما لاحظ بعض الخدم رائحة حريق قوية تدخلوا وأخرجوا الملكة إيون وملاذ وراشين وآدرم والخدم من القصر فوراً...

أردف ملاذ بعد أن وصل للباحة: "اطفئوا النيران قبل أن تتسرب إلى المدينة."

راشين بذعر:."أين تموج؟!"

آدرم وهو يشير لتموج: "إإنه يبحث عننا!" ، صرخ آدرم يلفت انتباه تموج: "أخي!! نحن هنا!"

توجه تموج مسرعاً بتفقدهم: "هل أنتم بخير؟"

انتبهت راشين لعدم وجود مرجانة لتصرخ: "مرجانة ليست هنا!"

أردفت الملكة ايون حديثها للخدم: "هل أنتم متأكدين من خروج الجميع؟"

بدت علامات التردد والذعر على وجوههم ليصرخ ملاذ بصوت أعلى موجهاً حديثه للجميع: "جميعكم فلتتفقدوا زملائكم! لابد من أنه مازال أشخاص بالقصر!"

جاء برقان هو وبعض من جنوده يحملون براميل مياه:."ابتعدوا عن القصر، قد يتهاوى في أي لحظة.



أردفت ايلان بذعر وهي تحاول فتح الباب : "مازال عالقاً!"

مرجانة وقد توهّجت عيناها وتبدلت هيئتها لتصبح أكثر رهباً: "ابتعدي عن الباب" ، بلمح البصر حطمت مرجانة بقبضتها الباب لتوجه نظرها لإيلان التي تشاهدها بذهول: "ثقي بي ايلان هذا ما كنت أحاول أخباركِ به."

توجهتا مذعورتان وهما تتفاديان حطام الأثاث الذي يسقط أرضاً مشتعلاً... حتى حوصرتا بين اللهب لتسقط مرجانة على ركبتيها تحاول استرداد انفاسها: "أحتاج الماء."

ساندتها ايلان لتردف وهي تشدّ خاصرتها من الألم:."لا مجال للوقوف الآن يا مرجانة."

تدخلت يجور وهي تنادي عليهم من إحدى الغرف: "إيلان!! مرجانة!"

إيلان: "يجور!"

خرجت يجور من الغرفة وعيناها متوهجتان كحال مرجانة لتردف: "هيا من هنا!"

ساندت يجور مرجانة مع إيلان وقادتهم إلى إحدى الغرف التي بها مخرج طوارئ لتخرجا للباحة الخلفية للقصر.. وينهدم القصر فوق بعضه ليصبح جمرة مشتعله.

على رأس إحدى الهضاب البعيدة المطلة لقصر مملكة اوكين كان أورك ورجاله يشاهدون إحتراقها والإبتسامة والضحكات لا تُفارق وجوههم بينما كان بعض الجنود يقلبون اللحم على نار أوقدوها...



أردف تليد وهو يأكل اللحم ويلقي ببقاياها في النار: "استطيع شم رائحتهم وهم يحترقون من هنا."

أورك وهو شارد في الدخان الأسود المتصاعد للسماء: "سأحرق كل من يتجرأ على تحدي."

تليد:."أراهنك أنهم سيقدمون نفسهم كعبيد بعد ثلاث أيام."

أورك وهو يتمتم بسره:."كم أودّ رؤية وجهك وأنت ترى مملكتك تحرق... إنها ليست سوى البداية."

أكمل تليد بتململ وقد أحمرّت وجنتاه من شرب النبيذ: "بماذا تفكر يا هذا..." ، أشار بسبابته وهو شبه واقف على قدميه ليكمل ضاحكاً: "بهم؟ اههخخ... دعني أشغلك بأمر أهم منهم... من سيكون وريثك!"

التفت له أورك بذهول... ليكمل تليد: "ستصبح عجوزاً في القريب العاجل... أنت تحتاج لولي عهد... إلا إذا كنت تريد جعلي أنا الوريث كوني الوحيد المتبقّي في العائلة من بعدك."

أورك: "جعلك وريث؟ أنت ستبيعها مقابل فتاة حسناء."

تليد وهو يفقد وعيه تدريجياً بسبب الشرب: "أنت محق... فكر فقط بمدى براعة تلك الفتاة..." لم يكمل كلامه حتّى سقط نائماً.

نظرت إيلان بذهول شارد لهيئاتهما تحاول استيعاب ما يجري... بينما كانت مرجانة تسعل على الأرض وقد عادت إلى هيئتها الطبيعية.

أردفت يجور بعد أن تنهدت الصعداء: "حمدا الله جئتكم قبل فوات الأوان!... مرجانة كيف حالكِ الآن؟"



مرجانة : "أفضل ولكن لازلت أحتاج الماء لن أصمد طويلاً."

عادت يجور لحالتها الطبيعية لتردف: "انتظراني هنا سأحضر المساعدة."

في ذات الوقت كان أبيل قد أخفى كل كتبه وأخلى غرفته من أغراضه بعد أن حرقها صانعاً دائرة في الوسط: "الوقت حان."

شعر بالإختناق فجأة ويده تحرقه وهي تحفر أحرف كلمة غريبة -دُجنة- تلاها بصوت عالي وهو يغمض عينيه مبتسم الثغر..

بعد لحظات استيقظ أبيل في إحدى غرف منزله القديم وهو يسترد أنفاسه بصعوبة يتكئ على الطاولة بجانبه... خرج من الغرفة يقلب بعينيه في المنزل: "لا أذكر أنني تركته هكذا."

صرخت رينا بذعر: "هناك لص!"

ليلتفت لها أبيل مذعور ايضاً: "من أنتِ؟"

ما أن سمع آدم صوت صراخ أخته همّ هو ووالده وزوجته متوجّهون إليها بفزع.

أمسكه آدم من ياقة قميصه وهو يجحظ عينيه: "كيف تجرؤ على اقتحام منزلنا؟"

أردف أبيل بذهول وصدمة: "بل ماذا تفعلون أنتم بمنزلي؟ أين زوجتي وابني؟"

اقترب منه سينان وعينيه معلقتان على أبيل: "أبي؟"



تركه آدم وهو ينظر بذهول لوالده حتى قاطعت صمتهما والدة إيلان: "هل أنت جد آدم!! هل جئت من انتريستا!!"

وجه أبيل نظره لوالدة إيلان ليُردف بشرود ك: "كيف تعلمين بأمر انتريستا؟"

انهالت عليه بالأسئلة: "ابنتي !!! لابد ولانك صادفتها!! إيلان كيف حالها!"

صعق أبيل عند سماعه باسم إيلان ليردف بسره: "كيف يعلمون بأمر تلك الفتاة!"

اقترب سينان منه وهو يتفحّص والده جيداً: "أنت لم تشيخ!؟"

أردف أبيل غير مصدق لهم: "لابد وأنّكم اشتريتم هذا المنزل من عائلتي... اعتذر على إزعاجكم."

أردف آدم بشك: "إذا كان هذا الرجل هو حقاً جدي لابد وأنه لديه ندوب الحروق" ، امسك أبيل من يده وما أن كشف عنها حتّى سقطت والدة إيلان مغشي عليها ورينا تحاول إفاقتها واستدراك ما يحصل، بينما تراجع آدم عدّة خطوات للخلف يشهق بذعر: "انت حقاً جدي!"

عانقه سينان وهو يقول: "أبي إنه أنا سينان! ابنك... ظننتك قد رحلت للأبد."

أبعده أبيل وهو يتخبّط بين أفكاره: "من المستحيل أن تكون سينان. سينان مازال صغيراً... مازال طفلاً."

توجه آدم بسرعة وهو يبحث عن كتاب ما حتى وجده وعاد مسرعاً: "لابد وأن زمن انتريستا ابطئ من زمن الأرض إنه مذكور هنا... هذا ما قصده الكتاب."



تناول أبيل الكتاب من يد آدم بسرعة وهو يقلب الصفحات: "يا لهذي المصيبة التي حلت!"

أردف آدم بعدم ارتياح: "كم من الوقت أمضيت هناك يا... سيدي؟"

أبيل: "سبع سنوات فقط!"

سنان: "لقد مضى على ذهابك ثلاث وخمسون عاماً."

توقف أبيل عن البحث بين صفحات الكتاب ليردف بذعر: "كل سنة في انتريستا تعادل ثمان سنوات في الأرض!"

أردف آدم وسينام في نفس الوقت: "إيلان!"

أبيل: "ارجوكم لا تخبراني أن ايلان من نسلي!"

سينان: "هل قابلتها!" سقط أبيل على ركبتيه وهو يتخبّط بأفكاره وردود فعله المُقلقة: "إيلان بمأزق حقيقي."

آدم: "أخبرني ماذا يجري هناك الآن! هل هناك سبيل لإعادتها؟"

أبيل: "ماذا كانت مهمّة إيلان الأصلية!! لماذا استدعتها انتريستا؟"

سينان: "لحل نزاع او بالأحرى لمساعدة لاناما للتخلص من الأوكينين."

تصنم أبيل بعد كلمة ابنه الأخيرة لينظر في الفراغ: "إيلان قد تعاونت مع الأوكينين."



ما أن أطفئت النيران بعد أن تهدّم أكثر من نصف القصر كان الأوكينين ينظرون بذعر لبعضهم وملاذ وتموج وباقي الرجال يزيلان الأنقاض بحثاً عن أي مُصابين.

برقان: "أنا واثق أنهما سيكونان بخير."

تموج: "أنت لا تفهم، مرجانة لا تستطيع الصمود بين النيران".

ملاذ: "لنتوقف عن التفكير ووضع احتمالات لا صحّة لها، ونبحث عنهما أولاً."

انتبه برقان ليجور وهي تتوجه نحوهما: "أين كنتِ!"

يجور: "أنا بخير" ، وجّهت نظرها لملاذ وأكملت: "إيلان ومرجانة في الباحة الخلفية... مرجانة تحتاج الماء بسرعة."

تناول ملاذ وتموج آنيتان ماء وتوجّها راكضين نحو الباحة الخلفية.

إيلان : "ماذا نفعل الآن هل تظنّين أنه أصاب أحد مكروه؟!"

مرجانة وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة: "سيكونان بخير، لابد أنهم قلقون علينا الآن." ، ثم أكملت بسرها: "أأمل ذلك."

انتبهت ايلان لقدوم تموج وملاذ بعد عدّة دقائق وهما يبحثان بنظرهم عنهما: "ملاذ!! هنا."

رفعت مرجانة رأسها حتى ابتسمت بوهن: "أخبرتك."

ساندتها ايلان وهي تقف على قدميها وتتوجّه بخطوات بطيئة نحوهما.



ناول تموج آنية الماء لمرجانة لتشربها بنهم..

انتبهت إيلان لملاذ وقلبه يكاد يهوى وهو يُحاول تفحصهما بنظره لتردف: "نحن بخير لا تقلق ملاذ."

ملاذ: "لن يطمئن بالي حتّى اسمع ذلك من الأطباء."

أردف تموج وهو يساند مرجانة: "لنتوجه للباحة الرئيسية قبل أن يشتدّ البرد أكثر هنا."

بعد أن قصّ أبيل حكايته على أفراد عائلته، تملك الغضب من آدم ليبدأ بالبحث كالمجنون عن أي خيط يصله بأبنته الآن..

آدم: "أنا لن أخسر ابنتي بسبب هذه المهزلة."

سينان: "ألا يوجد طريقة ما... دعني اذهب أنا بدلاً عنها."

أبيل: "انتريستا تختار محاربيها... لا يمكننا فعل شيء الآن." ثم اكمل بسره: "ولكن هناك حل واحد..."

عدة دقائق مضت كان يسودها الصمت حاملاً مشاعر القلق والذعر والاشتياق ليقطع سينان هذا الصمت: "لقد مضى وقت طويل... أنت لم تتغير كثيراً."

ابتسم أبيل ابتسامة حقيقة تحمل أحزان خلفها: "اعتذر لعدم وجودي في حياتك طوال هذا الوقت يا بني... ولكني سعيد لرؤية أولادك وحفيدتك وهذا يكفيني."



مضت عدّة أيام قليلة في عالم الأرض، استطاع أبيل التعرف على منزله وأغراضه وزيارة قبر زوجته ورؤية صور سينان وهو يحمل آدم رضيعاً لتحل ليلة أخرى جلس فيها أبيل على مكتبه القديم الذي أهلكه الزمن وأشعل شمعة وبدأ بالكتابة بعد أن تأكد من نوم الجميع.

استقبلت أورا في صباح اليوم التالي أورك ورجاله والفرحة والكبرياء تعلو ملامحهم لتردف بابتسامة وهي تتوجه بين الجميع نحو أورك: "يبدو أنكم نلتم ما ذهبتم لأجله."

تليد: "الكلام لن يكفي لوصف مدى جمال منظر قصر مملكتهم وهي تتزين بالنيران."

ابتسمت أورا وهي تُعيد نظرها لأورك: "أخبرني كل شيء."

وجّه أورك نظره لجنوده وأردف بصوت مسموع: "الليلة سنُقيم احتفالاً بانتصارنا المسبق عليهم.. وغداً سوف نبدأ تقسيم وتحضير الجيوش للمعركة".

همّ أورك بالخروج وأورا تجاوره ليأمر أحد الخدم: "احضروا الساحر أبيل... سأكون في القاعة الكبيرة."

-بعد عدّة دقائق-

كان تليد جالساً في إحدى غرف القصر التي تستضيف النبلاء حتى مغادرتهم، وهو يمسك بكأس النبيذ ينظر له بشرود وعلامات الجدية تزين وجهه ليهمّ بالدخول عليه إحدى رجاله يلقي التحية عليه وينتظر أذنه ليبوح مافي جعبته تليد: "هل وردك أي أخبار عنها؟"



الرجل:."ما استطعت معرفته أنها ليست في أناما."

ألقى تليد الكأس الذي كان بيده ليتناثر الزجاج في كل زاوية في الغرفة: "بحثت عنها في كل مدينة وكل بقعة على هذه الأرض أين بحق ستكون."

الرجل: "سنشدد البحث مرة أخرى يا سيدي."

بعد أن قص أورك ما حصل معه وهو يتفاخر لأورا أردفت له مشجعة: "ما وعدتك به قد نلته أليس كذلك؟"

أورك: "وما كان شرطكِ قد نفذته."

أورا: "أريد هذه المرّة انتصارك في الحرب، وتعليق رأس قائدهم في وسط مدينتنا حتى تكون عبرة."

قاطعتهم دخول إحدى الخادمات لتنحني منتظرة من أورك السماح لها بالكلام، أورك:ر"هاتي ما عندكِ."

الخادمة: "جلالتك الساحر ليس في غرفته... وغرفته خالية."

أورك: "ماذا تعنين؟ أين بحق سيكون!"

أردفت أورا بسرها: "هذا غريب أين سيذهب وعمله لم ينتهي معي بعد؟"

أورك: "انصرفي الآن."

قبل أن تخرج الخادمة توقفت مكانها فزعة حتّى انتبه أورك لذاك الذي يدخل من الباب.

أردف أورك بصراخ: "أبيل اين كنت بحق... اختفائاتك المتكررة لا تعجبني!"

الفصل السادس عشر



"اغفروا لي عمّا فعلته وعمّا أفعله وعما سأفعله...

بُني، كرّست آخر عقد من حياتي من أجلك.. من أجل أن أراك تكبر وتحب وترزق بأطفال...

فعلت أبشع الأفعال.. أذيت كل من كان سيكون سبب في بعدي عنك... رؤيتك ورؤية أولادك خلال الأيام الماضية اختصرت عليّ سنوات عديدة... مكاني ليس الأرض وأودّ أن استريح الآن من كل شيء ولكن مازال هناك شيء أخير أودّ فعله قبل رحيلي... بني وحفيداي وابنة حفيدي ووالدتها سامحوني على اقحامكم وترويعكم بأمر انتريستا... لولا هوسي بذلك العالم ونبشي عنه لما حلّت اللعنة... يُقال الفراق مؤلم ولكنّه قد يكون علاج لألم مستقبلي..."

طوى آدم الورقة بعد قرآءته لكلمات جدّه الأخيرة على مسامع العائلة، وزوجته وأخته تبكيان بصمت بينما والده شرد بذهنه يُعيد شريط حياته معه عندما كان طفلاً... قطع صوت آدم تلك الأجواء الكئيبة الصامتة: "لقد عاد لانتريستا!"

الجد سينان: "يريد إعادة إيلان."

والدة إيلان: "ألا يوجد طريقة لإنقاذهما سويّاً؟"

رينا: "لقد أوضح برسالته أنه لن يعود."

آدم: "لنأمل أن يكون الغد أفضل... هذا كل ما نستطيع فعله."

ملجأ صغير بني في حالة طوارئ، يجمع الناجين من حريق القصر تتنقل بينهم الملكة إيون سائلة عن أحوالهم، لتميل رأسها نحو راشين و باران: "كيف هما؟"



راشين وهي تفحص مرجانة بعد أن إنتهت من تفقد إيلان: "لم يُصابا بأذى ولكن الغريب في الأمر أن جرح طعنة إيلان يشفى بسرعة."

الملكة إيون: "دام أنها أخبار جيدة لا داعي للقلق."

بعد أن أطمئن ملاذ على صحتهما خرج برفقة برقان وهو يردف: "اجمع جميع الرجال والجيوش وكل من يستطيع حمل السلاح."

برقان: "لابد وأنها فعلة أورك."

ملاذ: "هذا إذاً ما كان يقصده في آخر لقاء..." أكمل وهو يصكّ أسنانه وينظر للأفق: "اقسم يا أورك أنك ستذوق طعم هذا الحريق في قلبك."

التقى به سنمار وخلفه عدد كبير من الرجال بعد أن أمر برقان بحضورهم: "ماذا نفعل الآن أيها القائد.."

ملاذ: "أعدكم وعداً وإن خلفته أكون جثة هامدة... ليلتان تفصلان بيننا وبين شمس حريتنا... ليلتان وينتهي عذاب شعبنا... ليلتان ولن نقلق على أبنائنا سأُقاتل حتّى آخر نفس ونظرة وقطرة دم في جسدي... أريدكم بجانب بعضكم.. أحموا بعضكم ولا تهابوا الموت حتّى لا تنالوه بإهانة."

كانت إيلان تسترق السمع لتبدأ بالبكاء بصوت مكتوم فلم تحتمل سماع كلمة أخرى من خطاب ملاذ الصريح لجيشه...

توجّهت مهرولة نحو بحيرة صغيرة نسبيّاً تبعد عدّة أمتار عن القصر حتّى انهارت تبكي وتشتكي للماء الذي تتفاعل موجاته مع صيحاتها: "أمي... أريد فقط النوم بحضنكِ مرة أخرى... معانقة ملابسكِ وأنا أشعر بالراحة... أريد



الشعور بالاطمئنان مرة أخرى... دون... دون أن أفكّر بأني سأخسر أحداً... أخسر أصدقائي.. أحبابي.. ملاذ."

همّت بالبكاء ولكن بشكل أقل هذه المرة...

عاد ملاذ لذلك الملجأ مرة أخرى ليقابل والدته أولاً: "أمي فلتستريحوا هذه الليلة سنؤمن لكم المكان."

الملكة إيون: "لترتاح أنت ايضاً؟!"

ملاذ: "لا تقلقي عليّ سأكون بخير فبالنهاية أنا ابنكِ."

ابتسمت الملكة إيون وهي تعانقه: "أنا واثقة أن رازم فخور بما أصبحت عليه."

تنحنحت يجور حاملة بعض الأغطية قاطعة حوارهم لتردف الملكة إيون موجهة كلامها لها:."ماذا هناك يا ابنتي؟"

يجور: "اعتذر عن مقاطعتي ولكن هل لي بكلمة لملاذ رجاءً."

تبع ملاذ يجور حتّى خرجا من الملجأ ليردف: "أين نذهب؟ الجو يشتدّ برودة عليكِ العودة للداخل."

مدّت يدها طالبة من ملاذ أخذ الأغطية ليردف متعجباً: "لما هذه!"

يجور: "إنها هناك عند البحيرة... خرجت تبكي، لا اظن أنني أعرف كيف أواسي شخصاً.."

ثم هرولت مسرعة متوجّهة للملجأ دون أن تترك مجالاً لملاذ ليتكلم.



توجه ملاذ نحو البحيرة وهو يحمل الأغطية بخطوات تشوبها الحيرة حتى وصل إلى هناك.

كانت إيلان لا تزال تبكي محنية رأسها لأسفل تعانق جسدها من البرد، شعر ملاذ بأسهم حارقة تخترق جسده وهو يراها بتلك الحالة... توجه نحوها يربت على شعرها لترفع هي رأسها وتراه أمامها وتهمّ بالبكاء بصوت أعلى.

إيلان: "ماذا تفعل عندما تحاول الهرب من حياتك؟"

ملاذ: "لماذا؟!"

إيلان: "اتمنى فقط الهروب من هذه الحياة لو لثوانٍ ولكن..."

ملاذ محثها على الإكمال: "ولكن..." لم تكمل إيلان كلامها لتهمّ بالوقوف مغادرة بعد أن تنهدت... استوقفها ملاذ وهو يسحبها من يدها ويقفز معها إلى داخل البحيرة.

فتحت إيلان عيناها ببطئ وهي تحبس انفاسها... ذلك المكان المعتم كأنها في الفضاء.. إنه هو مجدداً عادت له، تلفتت حولها تبحث عنه... تحاول مناداته ولكنها لا تستطيع.. تحاول السباحة لأعلى أو لأسفل هي لا تعلم في أي اتجاه تسلك... ظهر لها ملاذ أمامها يحاول الإشارة لها بأن تهدأ.

عدة لحظات هدأت فيهم تنظر له بتمعن حتى أشتدّ ضيق نفسها...

شعرت بالاختناق.. ما أن لاحظها ملاذ، أخذ بيدها يسحبها لسطح الماء... استردت أنفاسها أخيراً لتردف: "لماذا فعلت هذا؟"

ملاذ: "حققت أمنيتكِ."



استذكرت آيلان كلامها منذ قليل لتردف بعد عدّة لحظات وأسنانها بدأت تحتكّ ببعضها من البرد.

ملاذ: "لنخرج الآن ستصابين بالبرد."

غطاها ملاذ بالأغطية التي أحضرها لتردف هي: "أرتدي شيئاً أنت ايضاً! ستمرض..."

ملاذ: "الأناميين يملكون تلك القدرة.. أجسادهم لا تشعر بالبرد بل تمتصّ الدفئ والعلاج من الماء... سأكون بخير لفترة وجيزة."

إيلان: "ألهذا علاقة بكوني لم أشعر بالبرد داخل الماء؟"

ملاذ: "نعم... لانني كنت قريب منكِ، في محيطكِ.."

جلست إيلان على الأرض وهي تُشير لملاذ بالجلوس ايضاً: "لنبقى هنا قليلاً."

ملاذ :"ولكن ستمرضين لو بقيتي هنا أكثر في هذا الجو ".

اقتربت ايلان منه وهي تسند رأسها عليه: "لن أمرض إذا أخذت الدفئ من محيطك."

ابتسم ملاذ ليردف وهو ينظر للقمر: "إذاً أخبريني بما يزعجك"

تنهدت ايلان: "هل ستظن أننا سنربح المعركة؟"

ملاذ: "هل هذا ما كان يشغل بالكِ؟"

إيلان: "هل سأعود لعالمي بعدها؟



أردف ملاذ وهو يتنهد بضيق: "أترغبين بالعودة؟"

ايلان: "أنا... لا أعرف."

لاحظ ملاذ ذبول بريق عينيها وتلاشي روحها القويّة ليردف مغيراً الحديث: "هل يوجد حروب في عالمكِ؟"

نظرت إيلان له: "لا، حروبنا تختلف عنكم."

ملاذ بذهول:."وكيف إذاً؟"

إيلان: "حروبنا تكون بهدف توسيع دولة ما وليس لاستعباد شعب تلك الدولة... ولكن في عالمي حالياً لا يوجد حروب.. بل جل اهتمامنا في التكنولوجيا..."

ملاذ: "تكنو؟؟ ماذا؟"

ضحكت إيلان وهي ترى تعابير وجهه المتعجبة، بينما ابتسم ملاذ لرؤيتها تبتسم مجدداً... لتكمل: "نحن لم نعد نمتطي الأحصنة أو العربات بل نملك السيارات والطائرات و القطارات.. نستطيع بهم الذهاب إلى أي دولة في العالم خلال ساعات قليلة."

ملاذ: "إذاً هذا سحر."

إيلان: "لا لا.. إنه العلم، يختلف تماماً عن السحر."

ملاذ: "يبدو عالمكِ جميلاً."

ايلان: "أظن كذلك."



ملاذ: "لنذهب بعد المعركة إلى عالمكِ."

إيلان: "هل يمكنك القدوم؟؟ مهلاً." أكملت بحزن: "أنا لا أعرف إذا امكنني الذهاب اصلاً".

امسك ملاذ وجهها بكفيه وأردف بابتسامة مصطنعة: "أعدكِ أنكِ ستعودين هناك."

عدة دقائق تحولت لساعات، وملاذ لا يزال يتأملها وهي نائمة بعد أن أفرغت ما في جوفها من كلام أثقل قلبها، نقلها إلى إحدى الغرف التي خصصت له بعد حريق القصر ووضعها على فراشه تغفو بسلام.

ملاذ: "هل ستبقين بجواري لو علمتي نسبة عشقي لكِ؟"

كانت مرجانة مقيمة بغرفة مع راشين وآدرم، والغرفة التي تجاورهم كان يقيم فيها تموج وجدّه باران.

طرق تموج الباب لتأذن له والدته بالدخول: "تفضل يا بني، هل هناك خطب؟"

تموج : "أود أن تكون عائلتيأول من يشهد ذلك."

دخل الجد باران يجلس بجوارهم ايضاً مرجانة: "تموج هل أنت بخير؟"

كان تموج يتلعثم بكلامه وإيماءات جسده، ليهدأ ويردف بابتسامة: "مرجانة هل تتزوجينني؟"

صدمت مرجانة بذهول: "تموج؟"



أكمل:."أود أن تكون خطبتنا اليوم ومراسم حفل الزواج بعد المعركة."

مرجانة بحماس شديد وهي تعانقه: "بالطبع."

انتبهت مرجانة لتموج وهو يتنحنح بخجل لتنتبه ايضاً لباران وراشين ينظران لهم وهما يخفيان ابتسامتهما ويتظاهرا بالصمت...

عادت مرجانة مكانها ووجهها بلون الطماطم.

عانقتها راشين: "زوجة ابني الجميلة."

باران: "مبارك لكما."

آدرم بحماس: "سأصبح عم!"

كانت أورا تنتظر الساحر أبيل في غرفته بعد أن أرسله الملك أورك لمهمة، أردفت وهي تدور حول نفسها بتوتر ممزوج بغضب: "هيا... هيا... لا أملك طوال اليوم."

بعد عدة دقائق دخل أبيل لغرفته ليتفاجأ بها واقفة أمامه: "سيدتي ماذا تفعلين هنا؟"

أورا: "أريدك أن تنظر في الموضوع مرة أخرى."

الساحر أبيل: "تفضلي بالجلوس هنا إذاً"

جلست أورا مقابلة لكرة غريبة الشكل تتفرع منها أعمدة كالميزان ليردف أبيل وهو يُشير لمنتصف الكرة: "ضعي بضعة قطرات من دمكِ هنا."



امتثلت لطلبه لتبدأ كفتي الميزان بالتأرجح، وتحوّل لون الكرة للون اللازرق الهادئ.

أبيل: "هذا غريب."

أورا: "اشرح لي ما يحصل."

أبيل وهو ينتبه لبصمات طفل صغير تظهر على الكرة: "سترزقين بطفل."

أردفت أورا بسعادة: "هل سيكون وريثاً؟!"

أبيل وهو يشير للكرة أمامه تظهر قلادة برموز ملكية: "نعم."

وقفت أورا من مكانها وهي تهمّ بالمغادرة سعيدة حتى أستوقفها توهج الغرفة باللون الأحمر لتردف بهلع: "ماذا يحصل؟"

هلع أبيل ايضاً من المنظر ليكمل وهو يشير على الكرة: "الدماء ستملئ الأرجاء حتى يستلم طفلكِ العرش."

أردفت أورا:."ماذا تعني! ماذا سيحصل لولدي؟"

أمعن أبيل النظر في الكرة لتتوقف عن التوهج وتعود لحالتها الأصلية.

الساحر أبيل: "لم يوضح أكثر من ذلك."

أورا: "أعد تشغيلها! حالاً."

الساحر أبيل وهو يتصنع السعادة بينما كان القلق والخوف يتآكله من الداخل: "ولكن بعد كل ذلك سيستلم طفلكِ العرش!"



الفصل السابع عشر



ليلتان مضتا تحمل كل إحداهما الخوف والقلق، والتكبّر والجشع... كلا الجيشان يستعدان للمواجهة الأخيرة... لنيل ثأرهم وخلاصهم... توديعهم لعائلاتهم وأحبابهم وأطفالهم... ارتدائهم للأذرع والخوذ الواقية... شحذهم سيوفهم وأسلحتهم... وانتظارهم في ساحات تدريبهم لأوامر قائدهم وحاكمهم...

-مملكة اوكين-

ملاذ: "هذا آخر غروب يشهد آخر آلامنا وصرخاتنا... لن نتوقف إلا بآخر أنفاس لنا."

-مملكة اناما-

أورك: "فلتهللوا جميعكم اليوم وغداً... إنتصارنا عليهم وارد... وخلاصنا منهم واجب... نحن نسبقهم بخطوات، حررنا قوانا الكامنة التي ستقف كـ شوكة في حلق أي عدو يتحدّانا."

صرخ الجنود بحماس شرس وهم يدكّون الأرض بأقدامهم... ليردف أورك للجندي بجانبه: "هل الأحصنة جاهزة؟"

الجندي: "كل شيء جاهز جلالتك."

أردف أبيل وهو يستمع لحديثهم بعدم فهم: "هل سنذهب الآن جلالتك؟"

الملك أورك: "بالطبع سنذهب الآن."

أبيل: "ولكن لا يزال عدّة ساعات ليست بقليلة."

الملك أورك: "لماذا؟ هل ظننت أنني سألتزم بذلك الوقت؟"



أبيل: "ولكن هذا اتفاق بين مملكتين لا يجب كسره."

أضاف الملك أورك بنظرة استعلاء ونبرة ساخرة: "عندما يكونوا مملكة حقيقية اصلاً."

همّ أورك بالرحيل يتبعه جيشه، بينما بقي أبيل على وقفته تعلوه علامات الصدمة والشرود ليردف في سره: "لهذا السبب كانت الكرة البلوريّة تُخبرني من قبل بانتصار أورك... كان لديه خطة، يريد الغدر بـ أوكين لينتصر."

كان جميعهم مجتمعون في باحة قصر أوكين المحترق... والملكة إيون تقوم بتفقد النساء ومدى إستعدادهم... بينما برقان يقف بمقدمة الجيش يعيد ترتيبهم: "كل الرماة فلتكونوا في آخر الجيش، والسيافين في الأمام."

يجور: "متى سنتوجّه لساحة المعركة؟"

ملاذ: "سنكون مستعدّين للإنطلاق عندما يبزغ قمر اليوم في وسط السماء تماماً."

إيلان وهي تشد حبال قوسها: "لنُريهم من نحن.. ولكن ملاذ ماهي خطّتك؟"

مرجانة: "كان أبي يخبرني دائماً أن أورك ماكر في ما يتعلق بالحروب فهو لم يقد حرباً بعدل لهذا كان ينتصر دائماً."

إيلان: "معنى ذلك أنه قد يستخدم حيلة مفاجئة ضدنا."

يجور: "في الواقع... أريد إخباركم..."

نظرت لمرجانة بقلق تحثها على مساندتها في الكلام لتردف مرجانة وهي تنظر لتموج وإيلان ايضاً بعدم طمئنينة: "اظن أنّنا لم ننتبه لشيء..."



برقان: "ماذا تقصدان؟"

توهجت عينا مرجانة ويجور ذات الوقت لتردف يجور: "نحن نملك قوى كامنة في أجسادنا..."

مرجانة: "وقد نخشى أن يكون أورك ايضاً قد اكتشف الأمر."

ملاذ بغضب مكتوم: "لقد اكتشفه بالفعل... كيف لم أذكر ذلك."

تموج: "هل كنت تعرف!"

برقان: "إنّها لمُصيبة كبيرة."

إيلان: "لا مجال للهلع الآن... فلتجمعوا شتات أنفسكم."

ملاذ مشجعاً على كلامها: "مهما كان جبروت قوتهم... سنضع خطّة تمكننا من تحقيق النصر."

تدخل ميّاد وجنود مرجانة الأناميين: "في الواقع قبل رحيل القائد قد تمّ تدريبنا ايضاً على إخراج قوّانا الكامنة بعضنا نجح وقتها وبعضنا لم ينجح... خلال الأيام الماضية كنّا نستعد ايضاً حتى استطاع من لم ينجح بإيقاظ قوته."

مرجانة: "هذا جيد! إذاً لدينا نسبة جيدة تستطيع مساندة جيش أوكين."

ذهب برقان ومرجانة لإكمال تقسيم الجيش والباقي بتحضير ما يلزمهم بينما بقيت إيلان ملازمة لملاذ.



قبل غروب الشمس بعدة دقائق، توجه أورك مع جيوشه الذي بلغ عدده مئتا ألف جندي مدرّب ومُحرر قواه الكامنة، ليصبح كل جندي بمثابة أربع جنود عاديين. توقف لوهلةً وهو يُراقب مملكة أوكين من بعيد ليردف لقائد جيشه: "فلنستقرّ هنا انصبوا الخيام وجهزوا الأسلحة ووزّعوا المياه والطعام..."

تليد وهو يأخذ نفساً عميقاً مبتسم الثغر ينظر لمملكة أوكين من بعيد: "لنمحي جنسهم عن وجه الأرض

أورك: "لن يطول ذلك."

ظل أبيل يُراقبهم بقلق لينسحب بعد ذلك تدريجياً متوارياً عن أنظار جيش الأناما... متوجه إلى أوكين: "الآن وإلا فلا..."

كان ملاذ متواجداً في قبو الأسلحة التابع للقصر وهو يتفقد سيفه... أو بالأحرى سيف والده... كانت إيلان خلفه تتلمّس الأسلحة بدورها ليردف ملاذ: "أريدك أن تبقي في الصفوف الخلفيّة للرماة."

إيلان: "قطعاً... لن أستطيع حمايتك ستكون بعيداً عن ناظري."

أدخل ملاذ السيف في غمده وثبّته على خاصرته متوجّهاً إليها رادفاً بصوت هادئ يشوبه الحزن: "انصتي لي... كما وعدت المملكة لنيل حريّتهم فأنا ايضاً وعدتكِ بأن تعودي لوطنكِ سالمة."

إيلان بنبرة متألمة: "فلتنسى ذلك الوعد لي... أريد أن أكون بجانبك حتّى في الحرب."



ملاذ: "لولا أن سبيل عودتك للوطن هو الحرب لما سمحت لكِ أبداً بالمشاركة"

إيلان: "إذاً عدني وعداً آخر."

ملاذ : "بشرط أن تكوني في الصفوف الخلفية؟"

أومأت إيلان رأسها بإيجاب ليكمل: "ماهو إذاً؟"

ايلان : "أن تبقى سالماً مهما تطلب الأمر منك."

ملاذ: "لن أعطيكِ وعداً زائفاً... ولكن أعدكِ بأن هذه لن تكون نهايتنا حتى لو متّ فروحي لن تموت وسأبحث عنكِ حتّى آخر بقاع الأرض... أعدكِ بلقاء آخر مهما كانت نتيجة الحرب."

عانقته للمرة الأخيرة وهي تُخفي دموعها وأنين صوتها المهشم، ليمسك كتفيها ويردف بنبرة مطمئنة: "ثقي بي."

كانت راشين وباران مجتمعين مع الملكة إيون وهم ينقلون الأطفال ومن غير قادر على المشاركة في الحرب إلى ملاجئ صغيرة بنوها تحت الأرض.

الملكة إيون: "في أسوأ الحالات إن لم يعد أحد من الحرب أو هزمنا فابقوا هنا لثلاثة أيام ثم غادروا بهدوء إلى مكان آمن آخر دون شعور أحد بكم."

راشين وهي تودّع طفلها للمرة الأخيرة: "صغيري..."

آدرم ببكاء وتذمر: "دعيني أذهب للحرب أنا ايضاً رجل... أريد إنقاذكم لما لا تدعيني اذهب؟!"



راشين وهي تخفي دموع عيناها تحت ابتسامة حزينة: "آدرم... كبرت وأصبحت رجلاً... انظر حولك... هؤلاء النساء والأطفال والعاجزين لا يملكون رجل قوي هنا غيرك... هم يحتاجونك أكثر"

آدرم وهو يختلس النظر لهم ولوالدته: "لا أريد أن أخسركِ أنتِ أو أخي تموج ومرجانة."

وجهت راشين نظرها لوالدها باران: "أبي هل أنت واثق بأنك لا تريد البقاء معهم... فلقد أكل الزمن من قوتك."

باران: "لا بأس يا بنيتي فالمملكة تحتاج لكل يد عون...

أما تموج فقد كانت مرجانة تعاونه على إرتداء ذرعه الواقي استعداداً لقيادته لجزء من الجيش ليردف: "لتبقي قريبة."

مرجانة وعيناها تتوهجان: "لا تقلق سأكون ذرعك الثاني."

تموج: "وهذا ما يقلقني لا أريدكِ أن تمسي بسوء."

مرجانة: "هل تعلم من أنا... أنا مرجانة ابنة أعظم قائد جيش لم يخسر حرباً.."

اقترب القمر من توسطه السماء...

بينما اجتمع جيش الأوكين والذي بلغ عددهم خمسة وسبعون ألف جندي تقريباً، كان يقف ملاذ فوق سور أوكين وبجانبه تموج وبرقان ومرجانة... ليقاطع ميّاد صمتهم بمجيئه وهو يلهث بعد أن ألقى التحية على ملاذ ووجّه نظره لمرجانة: "لقد امسكنا بدخيل! إنه الساحر أبيل."

مرجانة: "بحق السماء ماذا يفعل هنا!"



ميّاد: "ما يثير الأمر ريبة أنه جاء وحده."

ملاذ: "ماذا يعني هذا؟"

مرجانة: "الساحر أبيل هو ساحر تابع لأورك... من المستحيل أن يبعثه أورك وحده."

لتكمل وهي تنظر لمياد: "استخرجا منه معلومات قدومه وإذا لم ينبس بحرف اقتلوه."

كان أبيل يقاوم شدّهم له بطريقة وحشية ويصرخ بـ اسم إيلان باحثاً عنها...

ضربه ميّاد على وجهه ليصمت ولكن أبيل قاوم ضربه ليُعاود الصراخ بـ اسم إيلان مرة أخرى.

برقان موجهاً حديثه لمياد: "هل أخبركم بشيء؟"

مياد: "لم يقل شيئاً سوى أنه يرغب برؤية إيلان."

يجور: "هذا غريب لماذا يجازف بحياته لمقابلة إيلان؟"

بعد أن قادوا الساحر أبيل أمام ملاذ ومرجانة وتموج أردف ملاذ بنبرة متوعدة: "فلتعدموه! "

أبيل مقاوماً: "اعدموني ولكن اولاً أريد رؤية إيلان."

مرجانة: "ما حاجتك بـ إيلان؟ اقناعها مرة أخرى للانضمام بصفوف أورك؟"

برقان: "علقا حبل مشنقته."



سمعت إيلان وهي برفقة الملكة إيون همسات بعض من الجنود عن وجود رجل دخيل من جيوش أورك يصرخ باسمها لتتوقف بشك وتردف موجهة كلامها للملكة إيون: "ماذا يحصل هنا؟"

الملكة ايون: "امسكنا بساحر أورك قادماً لوحده هنا."

إيلان: "هذا غريب من المستحيل أن يرسله أورك... ماذا ستفعلون به الآن؟"

الملكة إيون: "أمر ملاذ بإعدامه... هيا لنذهب يجب أن نكون حاضرين."

بالفعل توجهت إيلان مع الملكة إيون وهي تسمع صوت الساحر أبيل يعلو تدريجيّاً ويتّضح كلامه: "إيلان ابنة آدم ابن سينان...! إيلان ابنة آدم ابن سينان!"

صعقت عند سماعه يردد اسمها الكامل لتتوجّه راكضة نحو منصّة الإعدام تاركة الملكة إيون خلفها بحيرة، لترى من بعيد حبل المشنقة يثبت على عنق أبيل وهو مكبّل ليصرخ بآخر قوة متبقية له بعد أن رأى إيلان من بعيد: "إيلان ابنة آدم ابن سينان ابن أبيل".

صرخت إيلان بعد أن توقّفت بها الدنيا وهي تسمع اسمه بآخر اسمها: "توقفوا!"

انتبه ملاذ لصراخها ليأمر الجلاد بالتوقف ايضاً ويتوجّه نحوها: "إيلان ماذا تفعلين هنا؟"

انهمرت دموعها وهي مصدومة لتتوجه راكضةً مرة أخرى لأبيل تقترب منه بينما سقط هو على ركبتيه يسترد أنفاسه.

إيلان: "ماذا قلت! أعدها ماذا قلت!"



الساحر أبيل: "فلتغفري لي لم أتعرف عليكِ مسبقاً... حفيدة ولدي."

تمالكت إيلان نفسها لتردف بصدمة: "أنت تكذب! هذه خدعة من أورك أليس كذلك؟!"

أخرج أبيل إحدى القلادات وأعطاها لإيلان: "هذه لكِ... احضرتها من غرفتكِ عندما ذهبت للأرض قبل عدّة أيام."

تفحصتها إيلان ودموعها تنهمر: "إنها ملكي حقاً... أنا لا أفهم."

أبيل : "لا بأس سيشرحون لكِ والدكِ وجدكِ ولكن الآن يجب ان ننقذ أنا وأنتِ مملكة أوكين."

كان ملاذ يُراقب ما يحصل ليتدخل بعدم فهم: "كيف ستنقذنا؟ وكيف تظن أنّنا سنثق بك ومازالت حبل مشنقتنا معلقة في رقبتك؟"

أبيل: "يهتاج الماء بتدفق المشاعر، وهبوبها كرياح عاصفة تحوّل الماء الراكد لأمواج جائعة... ويتحوّل الصخر الساكن إلى بركان عند تغير مكنونة محولته إلى مواد مميتة... الماء والأرض إذ دُمجا يخرجان لنا الحياة من بين قسوتهم وصلبهم لتنبث لنا زهرة رقيقة."

توهّجت عينا مرجانة لتُردف بعد أن فهمت قصده: "تحرير قوّانا كانت عن طريق معرفة مشاعرنا والتعمّق بها."

تموج: "هل هذا يعني أن الأوكينين ايضاً لهم قوة كامنة؟"

ملاذ: "تغير مكنونه."

برقان: "كيف ذلك!"



انتبه أبيل لاقتراب موعد منتصف الليل ليردف صارخاً بهلع: "استعدّوا الآن! أورك ينوي الغدر بكم والهجوم قبل حلول الفجر!"

توسط القمر في السماء بينما تكاثفت الغيوم السوداء بشكل غير متوقّع كأنّها تصرخ محذرة بصوت غير مسموع لأوكين من غدرة شرسة...

كان أورك ممتطياً خيله رافعاً سيفه لأعلى وهو يصرخ: "حاصِروا مملكتهم واقضوا عليهم الآن!"




Rooh
t.me/RoohBook_824

الفصل الثامن عشر



انزعاج وصراخ أورا وهي واقفة تمشي ذهاباً وإياباً في غرفة أبيل تنظر بعينان متوهّجتان لتلك الكرة البلوريّة بينما يداها تنزفان كشلال دماء تفجر من عروق الأرض، لتردف بنبرة متوعدة: "لماذا لا تعمل تلك الكرة الحمقاء!"

عدة محاولات استغرقتها وهي تصنع جروح متفرّقة في يدها وتنثرها في منتصف الكرة البلوريّة محاولة استذكار كيف فعلها أبيل المرّة الماضية...

انهالت مسدلة رأسها على الطاولة أمام الكرة البلورية لتزفر بضيق وعيناها تتحوّلان من الوهج الأحمر إلى البنفسجي ثم الأزرق الهادئ...

لتنسدل إحدى قطرات الدّماء من يدها دون أن تنتبه قاطعة طريقها للكرة البلورية... بدأت الكرة بالتوهج وإصدار أصوات غريبة منها تسمعها لأول مرة.

رفعت رأسها بحذر وعيناها معلقتان على الصور التي تظهر مشوشة في الكرة... لتقترب أكثر وهي تتأمّل الصور التي تتوضح تدريجياً... شهقت بخوف واضعة كلتا يداها على فمها وهي تعود عدة خطوات للخلف لا إرادياً.

صور تتقلب كشريط فيديو قديم لا ترى منه سوى الغبار، يتوضّح تدريجياً ليبين أبيل يعانق البشرية ويبتسم... تتغير الصورة لتظهر ظل شخص نحيل يسقط أرضاً متألماً ليتضاعف جسده أضعاف ما كان عليه ليُعاود الوقوف مرّة أخرة بطريقة مهيبة أكثر...

تتغير الصورة مرة أخرى مظهرةً أورك تخرج الدّماء من فمه ولكنّه يُعاود الوقوف غارزاً سيفه في قلب أحد لا تتبين ملامحه ثمّ يُغمض عينيه وهو يبتسم... ظهرت آخر صورة قبل أن تتفجر الكرة، ملاذ واقف بين جثث لا حصر لها والجروح تملأ ظهره بينما يمسك بيده سيفه ليلقيه بعيداً وهو يصرخ بغضب.



خرجت أورا مسرعةً غير آبهةً بجروح يدها التي بدأت تُشفى سريعاً، تاركة الغرفة خلفها بينما أجزاء الكرة المنثورة عادت للتوهج ولكنّها لم تظهر أي صورة سوى صوت فتاة رقيقة يبدو من نبرتها أنها تائهة أو تزور مكاناً لأول مرة: "أنا متأكدة من سماع صوت هنا... باديس."

انتبه سنمار أثناء حراسته للسور بغبار كثيف يُحاوط مملكتهم من كل الإتجاهات كإعصار مدمّر يحجب رؤية الأفق ليختلط للناظر رؤية الأرض والسماء لتبدو واحدة... همّ صارخاً في الجنود حوله: "الأعداء يهجمون الآن!!"

لحظات معدودة واهتزّت مملكة أوكين بمن فيها عند سماعهم لنشوب الحرب قبل الأوان..

الملكة إيون: "لتهجموا الآن بكل قوتكم، واستدرجوهم بعيداً عن منازل مملكتنا."

ملاذ: "إلى أحصنتكم الآن!"

انقسم الجيش الأوكيني إلى أربعة أقسام واحد برفقة ملاذ وبرقان ويجور، الثاني برفقة الملكة إيون وراشين وسنمار، والثالث برفقة تموج ومرجانة، والأخير السهّامين في الصفوف الأخيرة برفقة إيلان وميّاد...

أورك صارخاً في الجيش وعيناه تتوهج: "لا تعطوهم مجالاً للاستعداد!"

صرخ الجيشين خلفه بصوت مُهيب يكاد يصدع الحجر من قوّته وأعينهم تتوهج باللّون الأحمر.



اشتبك الجيشان وما هي إلا عدّة دقائق حتّى انتبه ملاذ لذعر جيشه وهم يلاحظون نقص أعدادهم بشكل سريع بينما أقل من ربع الجيش أصيب بجروح قوية.

برقان: "يا قائد جيشنا يتهاوى لن يصمد أكثر من ذلك أمام جيش أورك الكبير."

ملاذ وهو يبحث بعينيه عن أورك: "فلتصمدوا أكثر وتقاوموا بدل الهجوم، هذا سيعطينا وقت إضافي لإهلاك جيش أورك."

تموج لمرجانة: "هذا لا يبشر بالخير."

مرجانة وهي تُقاتل جنود أورك بقوة مماثلة لهم: "سنهلك لا محالة."

كانت إيلان ايضاً منتبهة لذلك وعيناها لا تفارقان ملاذ لتصوّب بأسهمها على كل من يُحاول مهاجمته من الخلف...

تليد وهو يُحاصر يجور بسيفه: "مضى وقت طويل يا ابنة أختي العزيزة."

يجور وقد توهّجت عيناها لتبدو بنفس قوة تليد وملامحها تعلوها الغضب لتبادر بهجومه بشراسة، تفاداها وهو يقهقه بسخرية غير مبادلها الهجوم... لتعيا هي من الهجوم وتتباطئ حركاتها لتردف وهي تلهث: "سأقتلك!"

حمل تليد سيفه أخيراً وبحركة خاطفة كان قد شق جزء من خاصرتها لتقع أرضاً ولا تزال علامات الغضب مرتسمة بعينيها، لكنّها عاودت الوقوف والهجوم بطريقة أشرس... انتبه برقان لها والدّماء تملئ ملابسها ليتوجّه لتليد دون أن ينتبه له.



تليد وهو مازال يقهقه ويسخر من حال يجور: "هل اقتلك كما قتل أبي والدتكِ؟"

برقان: "ابتعد عنها!"

أدار تليد وجهه للخلف ولكنّه لم يستطع تفادي ضربة سيف برقان على وجهه تاركاً ندبة طويلة تمتد من جبينه قاطعة طريقها لعينه اليسرى لتنتهي عند أذنه.

صرخ تليد متألماً موارياً عينه خلف يده وهو يشتم، بينما توجّه برقان نحو يجور يطمئن عليها.

يجور بنبرة متألمة وواهنة: "اذهب.. لملاذ... إنه يحتاجك."

برقان : "إصابتكِ بليغة!"

ادمعت عينا يجور لتبتسم: "لا بأس... بذلك.."

انتبهت يجور لتليد وهو يرفع سيفه موجه ضربة غادرة لبرقان، همّت بالإلتفاف خلف برقان لتتلقّى هي الضربة عنه وتسقط أرضاً تحتضر غرق برقان بدماء يجور وهو يراها تحتضر بين يديه: "أنقذ نفسك."

لوهلة شعر برقان بتوقّف الأرض حوله... أصبح يريد طلب الموت ايضاً... لم يعد يملك شيئاً في هذه الأرض ليحميها... بدأ يضحك بهستيريا بينما هزت نظراته كيان تليد الذي نظر له بذعر وبرقان الذي لم ينتبه لنفسه وهو يردف: "كم أودّ نبش جثتك الآن!"

بدأت خصلة شعر برقان البيضاء بتوسّع ليُصبح شعره كله باللّون الأبيض وجسده الذي انتفخ بشكل مُرعب بارزاً عضلات ترعب من ينظر له، لينقضّ

على تليد الذي تجمّد من هول ما يراه وينتزع قلبه، لتكون تلك آخر ما تراه عينا يجور.

حوصرت مرجانة بين جنود أورك لتتوقف تنظر لهم بحقد: "أنتم ترتكبون خطئاً شنيعاً."

همّ أحدهم بتوجيه ضربة سيفه نحوها فباغته تموج وهو يردف لمرجانة: "هل أنتِ بخير؟"

مرجانة: "المكان ليس آمن، أكثر من نصف جيشنا قد أُصيب" ، بلمح البصر اختفى مع مرجانة كالبرق من بين جنود أناما المحاصرين لهم.

لا زالت إيلان تحاول الدفاع عن ملاذ وباقي جيش أوكين ولكن لسوء حظها نفذت منها السهام لتنظر حولها باحثة عن سهام متبقية...

مياد: "لقد نفذت السهام حتى مننا." وجّه نظره للرماة: "علينا التدخل الآن امسكوا سيوفكم!"

التفّ أورك نحو ملاذ ليشتدّ الهجوم بينهم: "ما رأيك وجيشك يقتل أمام عينيك!"

اكتفى ملاذ بالصمت وعيناه بالتوهّج ليكمل أورك: "اعلنوا استسلامكم الآن."

ملاذ: "أبداً ولو لآخر نفس لنا."

أورك: "لك ذلك."



في تلك اللحظة خرج عدد هائل من النساء والأطفال وباقي الأوكينين المختبئون في الملاجئ بقيادة أبيل الذي صرخ حالما رأى ملاذ: "فلتقتلوا عبثاً لا ثأراً."

ظهر برقان بهيئته المُهيبة وسط المعركة بعد أن نقل جثة يجور بعيداً عن ساحة المعركة، ماثلت ايضاً أجساد النساء والأطفال والعجزة جسد برقان ليبدوا بضعف حجمهم الأصلي... وهم يهاجمون جيوش أورك بمتعة مخيفة.

أردفت مرجانة بسعادة وهي ترى دعم هجوم الأوكينين وخوف جيش أورك منهم: "ككيف.. فعل ذلك!"

تموج مماثلاً الابتسامة: "لقد حرر قوّاهم الكامنة."

توجّه أبيل نحو ملاذ: "قديماً انقلب الأناميين على الأوكينين واستعبدوهم بسبب خروج الأوكينين عن السيطرة والبدء بأعمال الشغب ممّا أثار الذعر في قلب أناما أخذت مع مرور الوقت قوّاكم الكامنة بدأت بالإختفاء والإنكماش على نفسها لعدّة قرون."

صرخ ملاذ في جيشه: "إذاً لنصنع منهم وليمة لنا! لا تدعوا أحداً منهم على قيد الحياة."

لم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً لإيقاظ قوّتهم بعد تلاشي الخوف من قلوبهم ليصبحوا كذئاب مفترسة تُريد قتل فريستها بدافع المرح...

ما أن انتبه أورك لانقلاب الموازين ورجح كفّة النصر إلى جيش أوكين توجّه مندفعاً للملكة إيون التي كانت تقف تُحارب الأعداء على حافّة الجبل ليُحاوط عنقها بسيفه وخلفه إيلان يجرّها جنوده وهم يحاصروها عند الحافّة ايضاً...



عدّة أمتار تفصله بينه وبين أورك ليردف أورك: "هل ظننت أنني سأهلك وحدي؟"

ملاذ: "مشكلتك معي اتركهم".

أورك: "لنرى من ستنقذ أولاً، والدتك العزيزة قبل أن أنحر عنقها أم حبيبتك البشريّة التي ستقع من فوق الهاوية"

ملاذ بغضب وعيناه تشعّان باللون الأحمر القاتم: "أقسم أنني سأقتلع قلبك لو مسست إحداهما بسوء!"

قهقه أورك مُشيراً لرجاله بمحاصرة إيلان أكثر لترجع عدّة خطوات للخلف لا يفصلها بينها وبين السقوط غير خطوتين، بينما قرب سيفه من عنق الملكة إيون محدثاً فيها جرح بسيط.

أورك: "من ستختار الآن... فإن الفضول يتملكني."

ملاذ وقد بدأ شعره كله يتحوّل للون الأبيض: "لا أرى سوى دمائك تفترش الأرض."

الملكة إيون: "اذهب لها ملاذ... أنا لن أدعك تُعاني الإختيار."

همّت بعدها الملكة إيون باستخراج إحدى الخناجر وطعن أورك بها ليخرج الدّماء من فمه متألماً... بادلها أورك غرز سيفه في قلبها لتسقط أرضاً موجّهةً نظرة أخيرة لملاذ وهي تبتسم: "رازم هل سأراك الآن بعد كل هذه السنوات؟"

ترك الجنود المُحاصرون لإيلان وهمّوا بتفقد حاكمهم ومُحاولة إسعافه...



ما أن رأت أورا فور وصولها زوجها مُصاب والدماء تخرج من فمه تملكها الغضب لتوجّه إحدى السهام نحو إيلان التي مازالت واقفة مكانها مصدومة..

توجه ملاذ بسرعة لوالدته يتلمّس يديها ويتفقد إصابتها.

الملكة إيون: "أنا فخورة بما أصبحت عليه ستكون ملكاً عظيماً... بني"، كانت تلك آخر كلماتها قبل أن تغمض عيناها...

انهال ملاذ على أورك بالضرب بعد أن قتل جميع جنوده من حوله ليُغرز سيف والده في قلب أورك ويقف بين جثّتهم بملامح حزينة ومكسورة، أوقفه صراخ مرجانة له: "ملاذ! إيلاان!!"

قبل أن تلتفت إيلان للمكان الذي تُشير له مرجانة، غرزت إحدى السهام في كتفها دافعة جسدها للخلف لتسقط من فوق الهاوية... لم يفكر ملاذ كثيراً ليقفز خلفها وقد استفاقت قوّاه الأوكينية تماماً صانعة منه كتلة حديديّة متينة...

حاولت مرجانة اللّحاق بأورا ولكن أورا كانت تسبقها بعدّة خطوات لتختفي تماماً عن ناظري مرجانة وسط غابات كثيفة الأشجار.

انتهى القتال بقتل أورك واستسلام باقي جيش أناما مُعلنين هزيمتهم...

ضاق نفس إيلان فجأة وهي تسقط لتختفي تماماً قبل ارتطامها بالأرض، قاوم ملاذ تلك السقطة ليقف مجدداً وقد أحدثت بعض الجروح العميقة في جسده...





الفصل التاسع عشر

.



كانت والدة إيلان (لانا) تصعد الدرجات متوجّهة إلى غرفة ابنتها كعادتها منذ اللحظة الأولى التي اختفت فيها، آملةً عودتها... تنهّدت بأسى قبل أن تدير مقبض، فتحت الباب وهي تُقاوم هروب إحدى قطرات دمعها من عيناها لترفعهم وتصرخ باستنجاد ما إن رأت جسد ابنتها غارق بالدماء...

لحظات قليلة حتى اجتمع كل من كان بالمنزل في غرفة إيلان.

الجد سينان وهو يوجّه كلامه لابنته رينا: "اتصلي بالإسعاف حالاً."

آدم وهو يضم ابنته في حجره: "ايلان! إيلان افتحي عيناكِ."

والدة إيلان كانت تبكي وتنوح: "آه يا ابنتي قد عدتي... إيلان قد عادت."

ماهي إلا عدّة دقائق أخرى حتّى جاء رجال الإنقاذ ينقلونها من المنزل إلى سيارة الإسعاف، وخلفها قاد آدم سيارته ومعه باقي العائلة هلعون من منظر إيلان المفجع.

مضت ساعة، ساعتين، ثلاث ساعات، أربع ساعات ومازال قلبهم يقفز ويهبط من الخوف سائلين أي طبيب يخرج من غرفة العمليّات عن حال ابنتهم والأطباء يردفون: "نعتذر ولكن نحن أطباء مريض آخر في العمليات."

خرج أخيراً الطبيب المسؤول عن عمليّة إيلان ليردف ووجهه تشوبه علامات الحيرة والتعجب والفضول: "من ولي أمر إيلان؟"

والدة إيلان: "ابنتي اخبرني... كيف حالها أريد رؤيتها"

امسك آدم زوجته لتهدأ فأردف ببطئ: "نحن عائلتها كيف هي؟"

الطبيب بتردد: "لا أعرف ماذا أقول ولكن..."



رينا وقد نفذ صبرها: "هل هي بخير!"

الطبيب مهدّئاً لإنفعالاتهم: "هي بخير ولكن صادفنا بعد الأمور الغير طبيعيّة أثناء العملية لذلك استغرقنا وقتاً أطول في التحاليل."

الجد سينان: "ماذا وجدتم... ما الشيء الغريب الذي قد يُصيب حفيدتي؟"

الطبيب: "بالكاد استطعنا التدخل لإغلاق جروحها ولكنّها كانت تُشفى أسرع من أي مريض بحالتها."

أومأت والدة إيلان رأسها بعدم فهم: "ماذا تعني؟"

الطبيب : "بعد الفحوص وجدنا أن تركيبة دمها نادرة الوجود أو بقول أصح فهي تحتوي على نسبة كولاجين عالية في جسدها تفرزها خلاياها الليفيّة."

آدم: "ماذا تقصد بقولك هذا؟"

الطبيب : "باختصار إيلان قد عالج جسدها نفسه بنفسه بنسبة ٥٠٪ بينما اهتممنا نحن بالباقي."

الجد سينان: "هل يمكننا رؤيتها الآن؟"

الطبيب: "نعم ولكن أمهلوني عدّة دقائق للتأكد من وعيها التامّ."

عاد الطبيب للداخل تاركاً إيّاهم يُصارعون معاناتهم وحدهم لتُردف رينا: "ما إن تستعيد عافيتها هذا الأسبوع سننتقل جميعنا للعيش في الولايات المتّحدة."



الجد سينان: "سأعرض هذا المنزل للبيع لقد اكتفينا منه ومن ذكرياته المؤلمة."

عدّة أيام مرت لتتحوّل لأسابيع ثم أشهر ثم سنوات... ثلاث سنوات بالأحرى كانت إيلان قد تأقلمت مع عالمها الجديد الآخر، بدأت حياتها الجامعيّة وفي كل نهاية أسبوع تزور أخصائية نفسيّة ثم تذهب لمكانها المفضّل تمضي فيه ما تبقّى من وقت يومها... بحيرة قريبة من منزلها حولها منتزه هادئ يُريح البصر، الأطفال يلعبون هنا وهناك، والكلاب والقطط تتنزّه برفقة أصحابها.

الطبيبة النفسية (ماديسون): "أخبريني إذاً يا إيلان كيف مضى أسبوعكِ... هل اختفت تلك الكوابيس؟"

إيلان متمدّدة على إحدى الأسرّى التي تشبه المقعد: "اعتدل نومي منذ أشهر يا ماديسون... أخبرتكِ بذلك."

الطبيبة ماديسون: "أعلم ولكن أريد الاطمئنان ... ماذا عن جامعتكِ سمعت أنكم بالامتحانات النهائيّة هذا الشهر."

تصنعت إيلان الابتسامة: " ككل فصل مازلت آخذ لقب المتفوّقة على الفصل..."

الطبيبة ماديسون: "وصديقكِ جوناثان هل لا يزال يعترف لكِ بحبه؟ ألا تودّين إعطاءه فرصة؟"

إيلان وهي تقبض على قلبها من الحزن تخفي كل آلامها تحت ابتسامة: "أخبرتكِ يا مادي أنّني لا أودّ الإرتباط أريد تأجيله لعدة أعوام... قد تكون خمس سنوات أو عشرة سنوات أو ثلاثين سنة أنا حقاً لا اهتم."



الطبيبة ماديسون وهي تدون ذلك في دفتر صغير لتقاطعها إيلان: " صدّقيني ذلك ليس بسبب ما حدث لي أنا فقط أريد وقتاً لنفسي."

أكملت مغيرة للحديث وهي تصطنع المرح ايضاً: "جلّ اهتمامي الآن هو تفوق بدراستي ثم إيجاد عمل مناسب أبرع فيه، شراء منزل صغير لي، ثمّ الزواج."

توقفت الطبيبة عن الكتابة لترفع نظرها لـ إيلان بابتسامة: "هذا جيد إذاً."

إيلان وهي تهمّ بأخذ أغراضها والخروج: "اوه لقد انتهت الجلسة.. سأذهب الآن لدي موعد في مكان ما... إلى اللقاء. "

الطبيبة ماديسون: "أراكِ في الجلسة القادمة إيلان."

خرجت ايلان مسرعة تُحاول إخفاء انهيارها أمام الطبيبة لتتنهّد الصعداء وتبدأ ببكاء صامت... لم تنتبه إيلان أين تأخذها قدماها لتجلس لا إرادياً أمام بحيرتها المفضلة... أعادتها ذكرة مؤلمة لرشدها عندما حاولت قبل سنة تقريباً من القفز في البحيرة آملةً رؤية ملاذ مرة أخرى، ولكن انتهى ذلك بمحاولتها لعدم الخروج حتّى انتبه الناس الموجودين في المنتزه لها وهمّوا بإخراجها بسرعة...

اسدلت رأسها بين قدمتها وهي تغمض عيناها بأسى وتردف بعقلها: "مضت ثلاث سنوات الآن يا ملاذ كيف حالك الآن... هل أنت على قيد الحياة اصلاً... كيف صديقتي الأولى والوحيدة مرجانة... آدرم، تموج وراشين.... قد وفيت بوعدك لي ولكن لازال هناك ثقب في قلبي لا يُسد."

حلّ الغروب وإيلان لازالت على جلستها تتأمّل المياه وهي تتراقص بهدوء على نسمات الهواء الخفيفة.



وضع يده على كتفها من الخلف لتلتفت بلهفة له: "جوناثان"، اختفت الإبتسامة بسرعث لتُعيد نظرها للبحيرة: "ماذا تفعل هنا؟"

جوناثان: "اتّصلت أمكِ تسألني عن مكانكِ فاخبرتها أنكِ برفقتي."

إيلان بهدوء: "شكراً."

جلس جوناثان بجانبها مستشعراً هالاتها الحزينة ليُردف: "مهما كانت ذكرياتكِ المؤلمة التي أبيتي إخباري بها فلا استطيع سوى قول أن لولا تلك الذكريات لما استطعتي الوصول إلى هنا."

رفعت رأسها تنظر له بعد أن جذب اهتمامها فأكمل: "لكل إنسان ذكرى مدفونة في جوفه ولكن نحن بطبيعتنا خلقنا لننسى ونتخطّى... قد أبدو ايضاً لكِ من الوهلة الأولى إنسان سعيد يملك حياة طبيعيّة الآن ولكن هل أخبركِ بأعمق ذكرى لي؟"

إيلان: "لا أريد إيلامك بتذكرها."

جوناثان: "ولكنكِ تؤلمينني برؤيتكِ هكذا."

ساد الصمت للحظات بعد أن أخذ زفيراً وأردف مبتسماً: "كنت في العاشرة من عمري... أحببت ابنة جيراننا، كانت فائقة الذكاء والجمال مثلكِ... نشأنا سويّاً نرتاد نفس الحضانة ثمّ المدرسة ثم الثانويّة... كنت أهرب لغرفتها عندما أتشاجر مع والداي لتواسيني هي... خطّطنا لإرتياد الجامعة سوياً."

تحولت ابتسامته لحزن ليكمل: "في ليلة سمعنا صوت إطلاق نار غير متوقف، صرخات استنجاد، تحطّم زجاج وأثاث... جلب ذلك انتباه الحي كله لتأتي الشرطة والإسعاف مُداهمة المنزل، بينما امسكني والدي من ملابسي وأنا



أقاومه أريد الذهاب لها... عدّة لحظات خرجت ثلاثة أسرة متنقلة مليئة بالدماء ليغلق عليها أبواب عربة الإسعاف... حاول والداي استفسار ما حصل وكيف هم، فما كانت إجابة الشرطة لنا أن المنزل تعرّض لسرقة من لصين قاتلين، فأردوا الوالدان والفتاة ملاقين حتفهم... هل ظننتي أنني تخطّيت فراقها... بل على العكس الندم يأكلني طوال تلك السنوات على عدم وجودي بجانبها رغم أن جدار واحد يفصل بيننا."

اشفقت إيلان وهي تستمع لحديثه: "أنا آسفة لم أعلم أنك مررت بظروف صعبة كهذا."

أعاد جوناثان الإبتسامة لثغره: "مهما كان ما مررتِ به من مواقف... فعدم خسرانكِ لعائلتكِ هو أهم شيء... فكرت كثيراً لو أنّني أنقذتها ذاك اليوم فأنا لن أقدر على إنقاذ حالتها النفسيّة عند رؤية والديها جثث هامدة... ستُعاني ذلك طوال حياتها، الخير في ما اختاره الله."

اقتنعت إيلان بحديثه لتبتسم له، مطمئنة أنها لم تعد حزينة.

جوناثان: "هل تناولتي شيئاً؟"

إيلان: " ليس بعد ولكن لا أشعر بالجوع."

جوناثان: "انتظريني هنا فقط سأذهب لأبتاع وجبة خفيفة من الكشك المُجاور للبحيرة."

لم يعطيها فرصة لتحثّه على الوقوف فهمّ بالذهاب مسرعاً.

مضى اليوم وعادت للمنزل، استقبلتها والداها واستأذنت منهما الذهاب للنوم فقد حان موعد نومه ... شردت في السقف وهي متمدّدة على سريرها تُحاول



تفريغ عقلها من كل الأفكار التي تسبب لها صداع حادّ، دخلت والدتها عليها لتردف: "أما زلتِ مستيقظة؟"

إيلان: "سأخلد للنوم بعد عدة دقائق."

أغلقت والدتها الباب خلفها وتوجّهت جالسة بجانب ابنتها على السرير لتردف: "أخبريني يا بنيتي بسبب رفضكِ لكل طلبات الزواج... فأنا ما عدت أجيد الكذب عليهم بحجة دراستكِ."

ايلان بنبرة منزعجة هادئة: "أخبريهم بأني أخطط للسفر في الأعوام القادمة... أخبريهم بأي شيء آخر لا يهمّني أو فقط تجاهليهم."

والدتها لانا : "هل ستبقين على هذا الحال يا إيلان؟ أنتِ لم تخبرينا بما حصل معكِ سوى لقائك بأبيل وإختفائك مباشرة من أرض المعركة إصابتكِ."

ايلان: "ارجوكِ يا أمي لا أودّ فتح هذا الموضوع."

والدتها لانا: "إيلان ما حدث قد حدث فكري في مستقبلكِ وحالكِ الآن قبل أن تهلكي حياتك."

خرجت والدتها بغضب مكتوم على حال ابنتها التي تأبى تقرب أي أحد لها، ليستقبلها آدم وهو يرى علامات الإنزعاج في وجهها: "إيلان مجدداً؟"

لانا: "لا استطيع الجلوس مكتوفة الأيدي هكذا وأنا أرى ابنتي تضيع مني... حتّى صديقها الوحيد جوناثان تبعده عنها."

آدم: "في الواقع أريد إخباركِ بأمر ما."



استيقظت إيلان قبل الجميع، تجهزت للخروج، تناولت تفاحة من المطبخ قبل خروجها متجنّبة الكلام مع أي أحد، أمضت عدّة ساعات قبل بدء محاضراتها في الحرم الجامعي وهي تضع سمّاعات لتسمع بها أي موسيقى هادئة تخفّف عنها حالة الحزن هذه... عشر دقائق وتبدأ المحاضرة الأولى..

توجّهت نحو القاعة والتقت بـ جوناثان ينتظرها ليدخلا سويّاً كالعادة...

ساعة ونصف من الملل، كانت تُراقب تحرك شفاة الدكتور وهو يشرح المادّة بينما عقلها غارق في عالم آخر، انتبه لها دكتور المادة فلم يعر ذلك انتباه تجنباً من إحراجها أمام الدفعة فما إن انتهت المُحاضرة حتّى أشار لها بالبقاء...

جوناثان: "سأنتظركِ خارجاً."

أومأت رأسها بإيجاب وهي تنتظر توبيخ دكتورها لها...

خلى الفصل من جميع الطلاب إلا هو وايلان ليردف : "بماذا تشردين يا إيلان أثناء حصّتي... ذلك يؤثر على علامات المشاركة لديكِ."

إيلان : "اعتذر ولن أكررها مرة أخرى."

الدكتور: "مهما كان ما يشغلكِ فلا أظن أنه أهم من مستقبلكِ الدراسي والعملي."

أومأت إيلان رأسها بابتسامة: "اعتذر مجدداً... هل يمكنني الخروج الآن؟"

أومأ لها بالموافقة وما إن خرجت وأمضت عدّة دقائق مع جوناثان حتّى وردها اتصال من والدتها: "مرحبا أمي."

والدتها لانا: "أريدكِ الآن في المنزل عزيزتي."



إيلان: "هل هناك خطب؟"

والدتها بنبرة لطيفة غريبة نوعاً ما: "لدينا ضيف ويريد رؤيتكِ."

اغمضت عيناها بغضب لتردف بنبرة منخفضة وهي تشدّ على أسنانها: "هل هذا عريس آخر! أخبرتكِ أنّني لا أريد..."

قطعت لانا الخط في وجهها قبل أن تكمل كلامها.

توجهت إيلان للمنزل وعيناها تكادا تتفجّر من الغضب لتقف عند عتبة المنزل وقبل أن تطرق أخذت نفساً عميقاً ورسمت تلك الإبتسامة المصطنعة على وجهها...

فتحت لها والدتها الباب وهي تهمس لها: "لا تحرجينني ارجوكِ إنه هنا."

وجهت إيلان نظرها للجالس على الكنبة معيراً لها ظهره ببدلته الأنيقة وتسريحة شعره العصريّة يبدو أنه من طبقة غنية...

توجّهت لتجلس أمامه وهي تُحاول كتم حزنها تحت ابتسامة ناظرة للأرض بقصد توجيه نظرات خفيّة معاتبة لوالدها وجدها الجالسين بجانبه...

أردف الرجل بنبرة هادئة بعد أن رآها: "وجدت عروستي أخيراً."

صدمت إيلان لسماعها صوته فرفعت عيناها تتفحّص ملامحه لتُردف بشرود: "ملاذ!"





الفصل العشرون والأخير



كانت والدتها لانا ورينا في المطبخ تحضران بعض المشروبات الساخنة لتستضيف بها الضيف لتُردف بأسى: "كيف سأرفض عرضه..."

رينا: "لنخبره أنّها تواعد أحداً... هذا سيجعله يتراجع عن قرار الزواج بها."

لانا: "ولكن هل ستقبل إيلان بهذا العذر؟"

رينا: "ايلان ستقبل بأي شيء مُقابل أن ترفض الزواج."

لانا: "هل تظنين ذلك... لكن كم أودّه أن يكون زوجها يبدو رزين ذو مكانة مُحترمة."

رينا: "ماذا كان اسمه وعمله؟"

لانا: "ملاذ، رجل أعمال."

ما إن ميّزت إيلان صوته رفعت عيناها تنطق باسمه بشرود: "ملاذ."

والدها آدم: "هل تعرفينه؟"

تدارك ملاذ الوضع سريعاً ليردف بهدوء: "لابد أنها تعرفني كوني رجل أعمال مشهور... أليس كذلك؟"

غمز لها لتتماشى مع كذبته فأردفت بعد أن خرجت من شرودها: "اااه نعم.. نعم هذا صحيح."

ابتسم ملاذ من مجاراتها له بهذه السرعة ليكمل: "هل يمكننا التكلم على انفراد خارجاً رجاءً"

الجد سينان: "بالطبع يا ولدي."



همّ كلاً من إيلان وملاذ بالوقوف ولكن استوقفهما كلام والدتها حين دخلت تحمل بيدها صينيّة تحوي فناجين قهوة ساخنة... وجّهت نظرة لـ إيلان وهمست عند تقديمها القهوة لها: "لا بأس يا بنيتي وجدت عذراً مناسب."

لم تنتبه لانا لـ إيلان التي حاولت ثنيها عن قول شيء ما: "مهلاً أمي انتظ..."

لانا وهي تقدّم القهوة لملاذ: "في الواقع يا بني... إيلان تواعد أحداً بالفعل."

أردفت إيلان وهي تسعل بعد أن شرقت بالقهوة: "ماذا؟"

دهش آدم وسينان لتومئ لهم بمجاراتها هذه المرة فهم على علم بأن إيلان لا تريد الزواج أبداً ورفض عريس غني كهذا لن تفلح معه حجّة الدراسة أو السفر.. تصنّم ملاذ وهو ينظر لـ إيلان دون أي تعابير واضحة ويده لازالت معلقة بالهواء تحمل فنجان القهوة، وقفت إيلان بسرعة لتسحب ذراع ملاذ وتردف بهمس: "لنخرج من هنا بسرعة ارجوك."

ملاذ وهو يضع فنجان القهوة على الطاولة: "اعذروني للحظة."

خرجا تاركين خلفهم العائلة مصدومة مما جرى لتردف لانا بدهشة: "أين ذهبا؟"

آدم: "سيتكلمان على انفراد."

رينا بصدمة: "هل اقتنعت إيلان بالزواج به؟"

الجد سينان: "لا أعلم يا ابنتي ولكنهما كانا على توافق غريب."

آدم : "لنأمل الخير."



لانا وهي تضع يدها على فمها: "يا ترى هل اقترفت خطئاً.."

رينا: "لا بأس سننتظرهما إلى أن يعودا.."

لانا: "لقد أخبرني عنه آدم البارحة في المساء... ولكنك لم تعطيني تفاصيل عن خلفيته."

آدم: "توفي والداه منذ زمن، يعمل في استخراج بعض الأحجار النادرة من البحار حتّى أصبح مشروعه ناجحاً خلال العامين الفائتين، التقيت به لأول مرة كمستثمر للشركة التي أعمل بها، تقرّبنا أكثر في لقاءات العمل حتّى زلّ لساني وأخبرته عن ابنتي إيلان فطلب منّي زيارة المنزل لطلب يدها ولكن الغريب في الأمر أنه كان مهتم لأمري رغم تودّد رؤسائي له بالعمل ليتكلم معهم لعدة لحظات."

خرجت ايلان من المنزل برفقة ملاذ وهي تمسك بيده وتسحبه خلفها كأنها تحاول الهرب فيبتسم لتذكره نفس الموقف أثناء وجودهم في انتريستا قبل سنوات...

إيلان: "هل تبتسم الآن... أأنت جاد؟!"

ملاذ: "أين نذهب؟"

توقفت إيلان للحظة بعد أن أدركت أنها تذهب لوجهة غير معلومة، انتبه لهما جوناثان بينما كان ذاهباً لمنزلها فتوجّه نحوهم وهو يرمق ملاذ نظرات غريبة.

جوناثان: "إيلان؟"

فوجئت ايلان من وجوده لتردف: "جوناثان! ماذا تفعل هنا؟"



جوناثان: "لقد رأيتكِ تغادرين الجامعة غاضبة... جئت للاطمئنان عليكِ، هل أنتِ بخير؟"

تكلم ملاذ بالانجليزي موجهاً حديثه له: "ومن تكون أنت؟"

قبل أن يردف جوناثان قاطعتهم إيلان وهي تنظر لملاذ: "ملاذ، هذا صديقي في الجامعة جوناثان."

أردف ملاذ بهمس لم يسمعه أحد ونبرته تدل على الغيرة: "يبدو أنه مقرب جداً منكِ... نظرة فقط من عيني وهما تتوهج كفيلتان بجعله يهلوس بي طوال حياته."

وجهت نظرها لجوناثان لتردف بابتسامة: "جوناثان، هذا ملاذ زوجي المستقبلي."

ملاذ وقد اختفت نار الغيرة من قلبه ليردف: "والآن اعذرنا سيد جوناثان."

تركا جوناثان في حيرة من أمره واقفاً بينما أخذها ملاذ.. دخل سيارته الفارهة بعد أن فتح الباب لـ إيلان، عدّة لحظات صامتة قاطعتها إيلان : "أخبرني كيف حصل ذلك!"

ملاذ : "لقد وعدتكِ بالبحث عنكِ بعد الحرب."

إيلان ودموعها قد خرجت من محجرهم: "اتمنى لو كان هذا حلماً أن أبقى نائمة للأبد".

مسح ملاذ دموعها ليردف: "ولو كان حلماً أحلم به فأنا ايضاً لا أريد الاستيقاظ."



أكمل بنفس النبرة: "إذاً أخبريني ما قصدته والدتكِ بأنكِ تواعدين رجل آخر؟"

قهقهت إيلان: "أمي فقط كانت تحاول ضمان رفضك للزواج والتراجع عنه."

ملاذ: "ماذا تعنين؟"

ايلان: "خلال السنتان الفائتتان حصلت على طلبات عديدة للزواج وكنت أرفضهم حتّى جئت أنت."

ملاذ: "إذاً المملكة بانتظار ملكتها... هل تقبلين أن تكوني ملكة قلبي ثم شعبي؟"

ايلان: "جلالتك لقد انتصرت بالفعل في حرب كسب قلبي... فأنا أقبل."

هللت الأفراح والزغاريد وأقيم حفل زفاف بسيط بين عائلتها وبعض من موظفي ملاذ في العمل... طلت إيلان بفستان أبيض لافت ليدخل ملاذ ايضاً ببدلته وملامحه الفاتنة، انتهى الزفاف وتوجّه للسيارة برفقتها بعد أن ودّعوا العائلة: "هل نذهب الآن ملكتي؟ فما زال هناك احتفال آخر ينتظرنا."

إيلان: "أين نذهب؟"

ابتسم ملاذ ابتسامة فاتنة: "انتريتسا"

كانت راشين تصرخ في العمال: "لماذا لا يوجد في هذا الركن ورود بيضاء! ارفعوا الزينة لأعلى أكثر من ذلك، هل الألعاب النارية جاهزة؟ ماذا عن باحة القصر؟"

أردفت مرجانة تهدأها: "لا بأس سينجزون كل شيء ارتاحي أنتِ فقط."



راشين بنبرة معاتبة:"ماذا تفعلين هنا يجب عليكِ أن تكوني مرتاحة!! فتاة حامل مثلك يجب أن ترتاح."

مرجانة بنبرة مرحة تقلد صوت الأطفال وتشير لبطنها: "لا تعاتبي والدتي أرجوكِ فلقد مللنا من الجلوس."

راشين وهي تشير لتموج: "خذ زوجتك من هنا ودعها تستريح."

عانقها تموج وهو يهدأها : "لا بأس يا أمي! مرجانة يجب أن تتحرك أيضاً لصحتها."

ابعدت راشين يداه عنها والتقطت عصي من الأرض لتضرب بها كتف تموج ضربة خفيفة: "ايها الأحمق لا تعاند".

امتثل تموج لأوامر والدته بمرح وهو يحمل مرجانة: "حسناً حسناً أمركِ يا أمي."

أخذ مرجانة ليبدؤوا بالضحك حالما وصلوا مكان خالياً..

مرجانة: "كيف لو اخبرتها بأننا مازلنا نتبارز بالسيوف فجر كل يوم."

تموج مبادلها الضحك:"لا أرجوكِ سيتوقف قلبها."

تدخل آدرم بينما كان مختبئاً في نفس الغرفة: "بل ستكسر رأسك بإحدى أباريقها الثقيلة إن علمت يا أخي."

ضحكت مرجانة بقوة وهي تمسح دموعها من عينيها: "آدرم محق."

شرد آدرم للحظات ليردف: "اتسائل من ستكون زوجة الملك ملاذ."



توقفت مرجانة عن الضحك لتردف بنبرة متسائلة: "هل تخطّى ملاذ أمر إيلان بالفعل؟"

تموج: "كان يختفي كثيراً منذ اختفاء إيلان."

بعد إنتهاء الحرب واستسلام جيش أورك، إنتقل ملاذ برفقة شعبه لمملكة أناما لتصبح مملكة موحدة تجمع العرقين أوكين وأناما، بايع شعب أناما بملاذ ملك لهم بشرط ألا يتم مصادرة أملاكهم أو تميز عرقهم، وافق ملاذ على شرطهم مبين لهم أنه لا يريد أي نوع من أنواع الظلم بمملكته سواء كان من أوكيني أو أنامي وأن عاقبة ذلك ستكون وخيمة.

فكانت العاقبة أنه سيتم تجريد أي ظالم من كل أملاكه ونفيه خارج المملكة، تعايش الأوكينين والأناميين خلال تلك الأربع شهور ونصف تقريباً معاً، فقد تم إنشاء تمثال ضخم لرازم برفقة زوجتة إيون في مركز المدينة واعتماده كرمز للتساوي بين المملكتين، أما بالنسبة للأناميين القلة الذين لم يوافقوا على وجود الأوكينين بينهم فقد تم إخراجهم من المملكة برفقة أموالهم وحظرهم من الدخول.

قبل أربعة أشهر ونصف في عالم انتريستا وجدت امرأة عجوز فتاة مغشى عليها في وسط الغابة التي تقطن بها، رأف بالها بتلك الفتاة فنقلتها لمنزلها الذي كان يشبه كوخ صغير نسبياً ولكنه دافئ وحوله أشجار من الفاكهة والخضار، بعد عدة أيام استيقظت الفتاة مذعورة من المكان الغريب التي تتواجد به، حتى لاحظت ظل قدوم أحد، تناولت السكين الذي كان بجانب إناء الفاكهة ووجّهته بحذر لظل ذلك الشخص القادم، دخلت العجوز للغرفة لتردف: "استيقظتي أخيراً."



تفحصت بحذر هيئة تلك العجوز التي أكل الكبر ملامحها وشعرها الأشعي الأبيض الطويل:"من أنتِ يا هذا؟"

العجوز: "يا لوقاحتكِ يا فتاة."

الفتاة: "ألا تعرفين من أكون!! أنا أورا، زوجة ملك أنام.." لم تكمل جملتها لتتوجه للخارج مسرعة تتقيأ تبعتها العجوز بخطوات بطيئة وناولتها الماء: "أنتِ حامل."

أورا: "نعم... حامل بملك أناما المستقبلي."

العجوز بضجر : "ادخلي للداخل فالبرد قارس خارجاً."

أورا: "ومن أخبركِ أنني سأبقى هنا، فأنا سأعود لمملكتي."

العجوز: "مملكة أناما؟ يا فتاة لقد أصبحت بقيادة ملك جديد يدعى ملاذ."

أورا بصدمة: "مستحيل !"

العجوز وهي تغلق الباب خلفها: "إذا أردتِ العودة لن امنعك ولكن أراهن أنهم سيقتلونكِ حالما يجدوك."

أغلقت الباب في وجه أورا التي بدأت تشعر بالبرد، لتطرق الباب من جديد: "تمهلي افتحي الباب!"

العجوز: "إنه مفتوح أدخلي."

أورا: "ما اسمكِ؟"

العجوز:"ناديني فقط بالغيداء."



"نداء لركاب طائرة رقم ٢٣٢..."

إيلان: "إنها طائرتنا."

آدم: "استودعتك الله يا بنيتي."

عانقتها والدتها عناق طويل لتردف: "اتمنى لكِ حياة مليئة بالهناء".

عانق آدم ملاذ أيضاً: "وأنت أيضاً بني... ايلان ستكون في حمايتك."

ملاذ: "لا تقلق عليها سأحميها أكثر من نفسي."

توجه ملاذ برفقة ايلان بعد أن ودّعوا عائلتها لتعود الطائرة بهم لبلادها أو بالأخص لمنزلها القديم.

عدة ساعات امضتها بالطائرة والمطار لتصل أخيراً لبلدها، كانت تنتظرها سيارة فارهة أخرى لتردف لملاذ بنبرة مرحة: "من أين لك كل هذه الأموال، وماذا أيضاً يا سيد تجيد الانجليزية، وأصبحت رجل أعمال خلال عامين؟"

ملاذ: "ترك أبيل لي قبل اختفائه كتاب قد دونه بيده يحاكي جميع أسرار انتريستا وعلاقتها بعالمكِ واكتشفت حين حللت بعض من ألغازه أن رابط الدماء الذي بيني وبينك يسمح لي بالتواجد في أي عالم تكونين به، في بداية البحث عنكِ لم يكن سهلاً فعند وصولي لهنا كنت في عالم غريب تماماً، كان الجميع ينظر لي بغرابة ومنهم من ينعتني بألقاب غريبة حتى راقبتهم لعدة أيام واكتشتف أنهم يتعاملون بأوراق ملونة يسموها المال، كما تعلمين الأموال في مملكتنا الذهب والأحجار الكريمة، لذلك كنت أعود لمملكتي وابيع الأحجار هنا حتى اندثر كم هائل من الأموال علي، استطعت وقتها دفع لأشخاص حتى يقوموا بشراء منزل وسيارات."



إيلان: "وكيف وجدت عنواني يا سيد ملاذ؟"

تظاهر ملاذ بالابتسامة وهو يكمل: "الأموال أيضاً له تأثير فعال."

بينما كان يستذكر تهديده بالقتل وتوهج عيناه باللون الأحمر للموظفين الحكومين حتى يمتثلوا ذعراً لطلبه بالبحث عن إسمها وأي بلد تقيم به.

بعد أقل من سنة تقريباً...

دخلت الغيداء للكوخ بهلع تبحث عن أورا وطفلها الرضيع: "أين ذهبت تلك الحمقاء مجدداً؟"

قطع صمتها صوت بكاء طفل صادر من خلف أشجار الفاكهة في باحة كوخها، توجهت بسرعة وهي تلتقط إحدى الخناجر.

أورا بغضب وهي تنظر لطفلها:"لم يجب عليكِ أن تكوني فتاة!!! وجب أن تكوني ولي عهد ذكر يستلم العرش!"

التقطت جمرة مشتعلة من النار المشتعلة التي تستعملها الغيداء للطبخ لتلقيها على قدم الطفلة فتبكي بصوت أعلى من الألم، دفعتها الغيداء للأرض وأخذت الطفلة من أحضانها وهي ترمقها بنظرات شفقة وحزن ممزوجة بغضب وندم.

أورا: "ماذا تفعلين ما شأنكِ أنتِ؟"

الغيداء: " لن أدعك تؤذين الطفلة!"

هجمت عليها أورا بنية إستعادة الطفلة مرة أخرى ولكن الغيداء أوقفتها حينما طعنتها بالخنجر في معدتها.



أورا بنبرة مصدومة متألمة: "لماذا... فعلتِ.. هذا؟"

الغيداء وقد بدأت دموعها بالخروج:"اعذريني يا بنيتي فأنا لا أريد للفتاة أن تعيش كما عشنا."

سقطت أورا أرضاً وأخذتها الغيداء في حضنها تربت على شعرها بعد أن وضعت الطفلة جانباً: "سامحيني على جعلكِ ذلك الوحش أورا."

أورا بنبرة أضعف من قبل: "من... أنتِ؟"

الغيداء: "اعذريني لبيعكِ لذلك الدائن فقد هددني بقتلكِ، اعذريني لعدم تمسكي بكِ أكثر، والهروب بنفسي وحدي."

بدأت دموع أورا بالجريان وهي تحتضر: "أمي؟"

الغيداء: "ستعيش هذه الفتاة حياة كريمة طبيعية طيبة خالية من الفساد والجشع."

قهقهت أورا بغضب ممزوج بحزن: "حياة.. كريمة؟"

الغيداء: "فلترتاحي الآن."

أورا: "لتذهبي أنت والطفلة... إلى الجحيم... يا عجوز!"

غرزت الغيداء الخنجر أكثر في معدة أورا لتفارق الحياة بعد عدة لحظات وهي تردف بسرها: "ستعيش الطفلة حياة أفضل إن علمت أن والداها ماتا وهما يحباها بدل أن تعيش حياة مأساوية مع جشع وكره والدتها لها."



ملاذ ينتظر أمام الغرفة ووجهه يتقلب بالألوان وحوله يجتمع تموج برفقة مرجانة وهي تحمل طفلها بين يديها بينما آدرم جالس بحجر راشين، أردف سنمار قاطع الصمت المقلق: "لا تقلق جلالتك ستكون بخير أنا واثق من ذلك."

خرجت الطبيبة من الغرفة أخيراً لتردف: "مبارك لك جلالتك رزقت بتوأمين أمير وأميرة ولكن..."، قطع حديثها دخوله الغرفة متوجها لـ إيلان لتردف هي بسعادة عارمة تمسك طفليها بحضنها: "لتلقيا التحية على والدكم يا صغيريشّ."

اقترب ملاذ منهم وجلس بجانب إيلان ليأخذهم بحجره أيضاً ويندهش من رؤيتهم لتردف إيلان: "الفتاة أنامية بالكامل والفتى أوكيني بالكامل."

ملاذ: "هل فصل عرقي المهجن إلى توأمين؟"

إيلان وهي تسند رأسها بحجر ملاذ: "اظنهما سيكونان رمز توحيد قوي للشعبين في المستقبل."

ملاذ: "يوران سيكون اسم الفتاة وباديس سيكون اسم الفتى."

إيلان وهي تغمض عيناها تدريجياً من النعاس: "يوران وباديس يالهما من إسمان جميلان."



النهاية

.




t.me/twinkling4


Rooh
t.me/RoohBook_824

ENTERESTA

انتريستا

لعنة الحروب

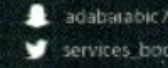
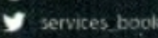
من تلك التخيلات التي ينغمس فيها الإنسان أثناء راحته ، متوجهاً لعالم شاسع داخل عقله ، آلاف المغامرات و المشاهد المشوقة ، أسرار عالم لم يذكر اسمه من قبل ، شعوب تعلم بوجودونا ولكن لا نعلم نحن بوجودنا ... تروي لنا إيلان قصة ذهابها لذلك العالم بدايةً كلعنة لتجبر على المحاربة ضد شعب مظلوم حتى تعود لوطنها سالمة ... لتلتقي بعد ذلك بقائد الجيش الذي تحارب ضده فيقع هو أسيراً لحبها... هل ستضحي إيلان بعودتها لأهلها ووطنها مقابل الحب ؟...

نجاح سلامة

@nina_salameh_
@nina_salameh___
@ni_na
nina salameh




9 786038 403211


adabarabic7
services_book
servicesbook1
www.adab-book.com



